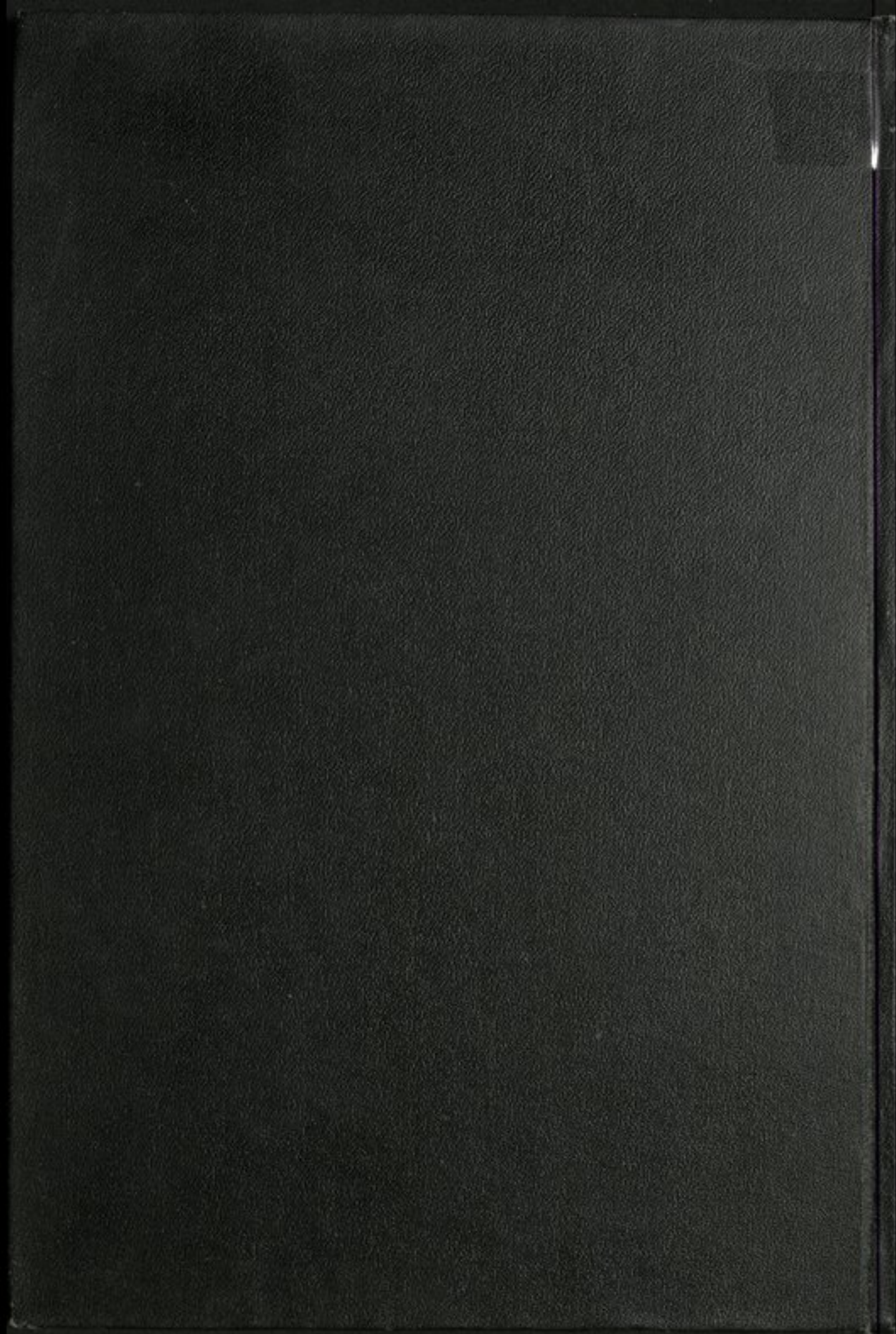




عبد الحميد، محمد محسن الدين
وفاء الوفاء باختيار دار المصطفى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01053414

تجليد صالح الدقر
٢٢٩٧٧

V.4

السهمودي ، ابو الحسن علي بن عبد الله
وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى .

MAR 2

Disp

953.8

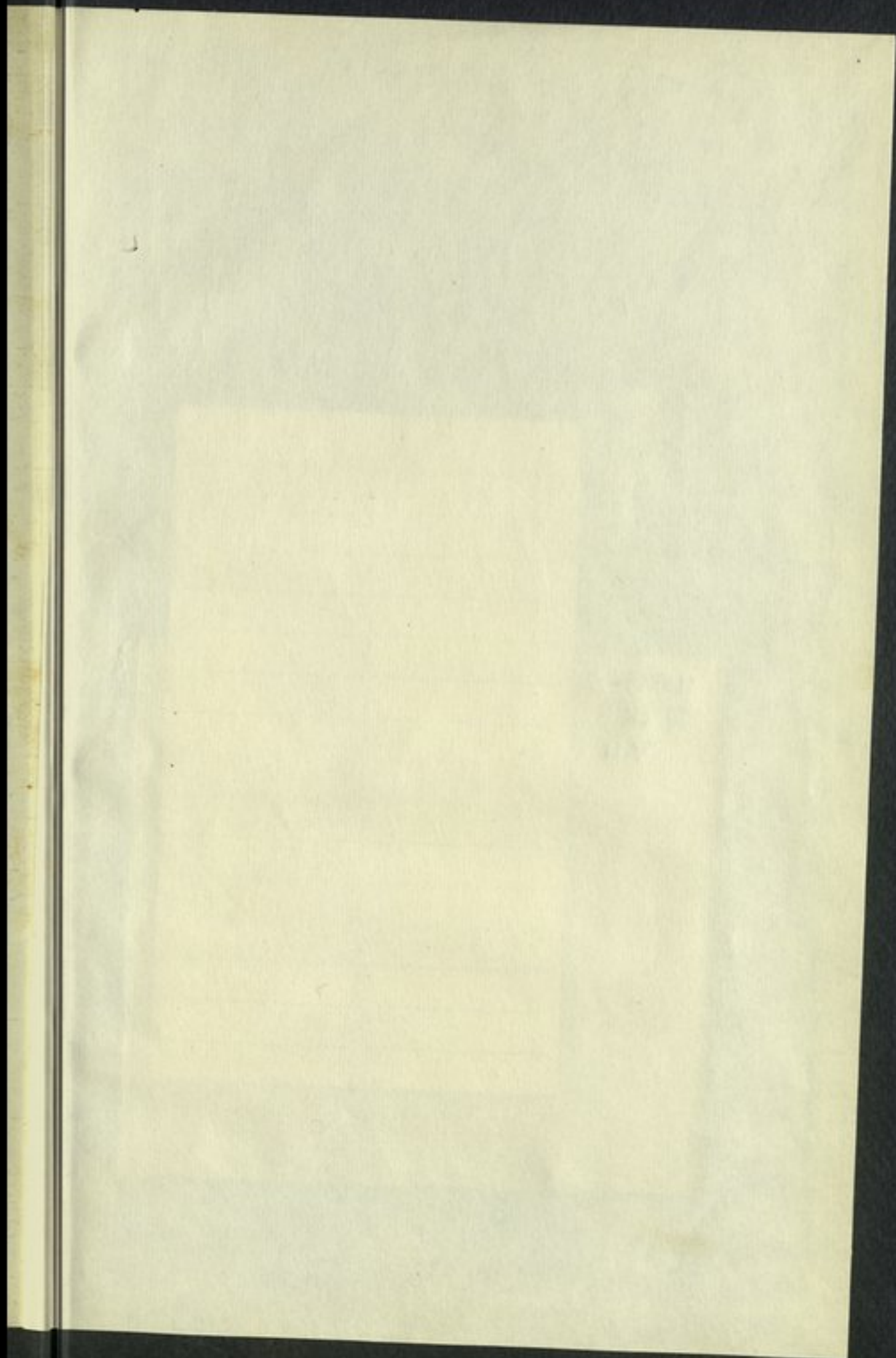
S188 wA

V.4

C.1

10 JAN 1971





953.8
S188w A
v. 4
c. 1

وَفَاءُ الْوَفَا

بأخبار دار المصطفى

تأليف

نور الدين علي بن أحمد، المصري، السهمودي، تزيل دار الهجرة

المتوفى في عام ٩١١ من الهجرة

حَقَّقَهُ ، وَفَصَّلَهُ ، وَعَلَّقَ حَوَاشِيَهُ

محمد يحيى إبراهيم الخليل

عفا الله تعالى عنه !

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

في سنة ١٣٧٤ من الهجرة - ١٩٥٥ من الميلاد

تطلب من الشيخ محمد النمنكاني، المدني

الكتبي بالمدينة المنورة

مطبعة السعادة بمصر



الحمد لله الذي اختار رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من أطيب الأرومات ،
والصلاة والسلام الأتمّان الأكمّلان على أشرف الكائنات ، وعلى آله وصحبه
الذين فدّوه بالأنفُس والأموال وبالأبَاء الأُمّهات . وعلى مَنْ اتبعه واتبعهم
يا حسان إلى يوم الدين .

الفصل الثامن

في بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها ، ومضافاتها ، وأنديتها ، وجبالها ، وتلاعها ، ومشهور ما في ذلك من الآبار ، والمياه ، والأودية ، وضبط أسماء الأماكن المتعلقة بذلك والمساجد والآطام والغزوات ، وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة وأعمالها من ذلك ، على ترتيب حروف الهجاء الأول فالأول ، وربما اعتبرت في المركب للمضاف إليه شهرته ، وهذا مما لا يستغنى عنه : لعظم نفعه خصوصا للمستغل بالحديث واللغة ، وقد اعتنى به المجد في كتابه « المغنم » ولخصت كلامه ، مع حذف ما لا ندعو الحاجة إليه ، وزيادة ما هو أولى ، وميزت ما زدت من الأسماء برقم (ز) على ذلك الأسم ، فنقول :

حرف الألف

آرام - جبل بنواحي الرَبَذَة ، كأنه جمع إرَم ، وهي حجارة تُنصَب كالعلم ، وفيه يقول شاعر^(١) :

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أَرُومٌ فَآرَامٌ فَشَابَةُ فَالْحَضَرُ
وَهَلْ تَرَكْتُ أَهْلِي سَوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِي عَنْ قَنِينَتِ الْحَجَرِ
وجبل آخر بين مكة والمدينة ، وذو آرام : حزم به آرام جمعتها عاد على عهدا ،
قاله ياقوت ، وقال أبو زيد : من جبال الضباب ذات آرام قنة سوداء فيها
يقول القائل :

تحلت ذات آرام ولم نخل عن مصر

آرة - جبل كبير لمزينة فوق رأس قدس مما يلي الفرع ، قال مزرد^(٢) لكعب
ابن زهير بن أبي سلمى يعزوه إلى مُزينة ويذكر مكانه من بني عبد الله
ابن غطفان :

(١) انظر معجم ياقوت (١ / ٩٠) . (٢) في الأصول « يزيد » تطبيع .

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ قُدُسٍ وَآرَةِ أَحَلَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَافَ مَبْهَلٍ
ومبهل لعبد الله بن غطفان .

وقال عرام: وآرة يقابل قدسا الأسود من أشمخ الجبال ، تخر من جوانبه عيون
على كل عين قرية ، فمنها الفرع قرية كبيرة ، وأم العيال صدقة فاطمة الزهراء ،
والمضيق قرية قرية كبيرة أيضا ، والحضة والوبرة والخضرة والفعوة ، وفي كلها
نخيل ومزارع ، وأوديتها تصب في الأبواء ثم في ودان ، ويسمى وادي آرة حقييل
وبه قرية يقال لها وبعان ، وخلف آرة وادي فيه قرى ، انتهى .

آفة - تقدم فيما يدفع في العقيق من الأودية .

أبار ، وأبير - بالضم ، والثاني مصغر - من أودية الأجرد ، يصبان في ينبع

أبرق ختر - بحمي ضريبة به معدن فضة كثير النيل .

أبرق الداث^(١) - بالحي أيضا ، وسيأتي شاهده في جيلة ، والداث وادي عظيم

بين أعلاه وبين ضريبة نحو ثمانية أميال .

أبرق العزاف - بعين مهملة ثم زاي مشددة آخره فاء ، بين المدينة والربذة

على عشرين ميلا منها ، به آبار قديمة غليظة الماء ، وسيأتي في العزاف أنه سمي
بذلك لأنه كان يُسمع به عزيف الجن ، أى صوتهم .

وروى ابن إسحاق أن خريم بن فائق قال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى

عنه : ألا أخبرك ببدة إسلامي ؟ بينا أنا في طلب نعم لي ومضى الليل بأبرق

العزاف ، فنادت بأعلى صوتي : أعوذ بعزير هذا الوادي من سفهائه ، وإذا هاتف

يهتف بي :

عُدْ يَا فَتَى بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْجَبَدِ وَالنِّعْمَاءِ وَالْإِفْضَالِ

وَأَقْرَأَ بَايَاتٍ مِنَ الْأَنْفَالِ وَوَحَّدَ اللَّهَ وَلَا تُبَالِ

فرغت من ذلك روعاً شديداً ، فلما رجعت إلى نفسي قلت :

(١) في ياتوت داث بوزن شداد ، وفي البكري دآنى بوزن كسالى .

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدُ عَنْكَ أَمْ تَضْلِيلُ
بَيْنَ لَنَا هُدَيْتَ مَا السَّبِيلُ

قال فقال :

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ذِي الْخَيْرَاتِ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالنَّجَاةِ
يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَنَزَعَ النَّاسَ عَنِ الْمُنَاةِ
ثم ذكر شعرا آخر ومجيبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه .

والأبارق كثيرة ، وهو لغة : الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين .

أبلى - كحبل ، قال عزام بعد ذكر الحجر والرحضة : ثم يمضي نحو مكة
مُضْعِدًا فِيمِيلُ إِلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ عَرِيفُطَانِ حِذَاءِ جِبَالٍ يُقَالُ لَهَا 'أَبْلَى' ، ثم ذكر مياهاها
الآتية وأنها لبني سليم .

أبلى

قلت : هي معروفة اليوم بين الشَّوَارِقِيَّةِ وَالرَّحْضِيَّةِ ، على نحو أربعة أيام
من المدينة .

وعن الزهري : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض بني سليم ،
وهو يومئذ بين معاوية بجرف 'أَبْلَى' ، وأبلى بين الأرحضة وقران ، كذا
ضبطه أبو نعيم .

الأبواء - بالموحدة كخَلَوَاءِ ممدود ، تقدم بيانه في مسجد الرَّمَادَةِ ومسجد
الأبواء .

الأبواء

وسئل كثير عزة : لم سميت الأبواء ؟ قال : لأنهم تَبَوَّؤُهَا مَنْزِلًا ، وقيل : لأن
السيول تَبَوَّأَتْهَا ، وقال المجد : هي قرية من عمل الفُرْع ، بينها وبين الجحفة
مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ؛ فتكون على خمسة أيام من المدينة ، وقيل :
الأبواء جبل عن يمين آرة ويمين الطريق للمُضْعِدِ إِلَى مَكَّةَ ، وهناك بلد تنسب
إلى ذلك الجبل ، وهو بمعنى قول الحافظ ابن حجر : الأبواء جبل من عمل الفُرْع
سمى به لَوْبَانَهُ عَلَى الْقَلْبِ ، وقيل : لأن السيول تَبَوَّؤُهَا أَيْ تَحُلُّهُ .

قلت : ويجمع بأنه اسم للجَبَل والوادي وقريته ، وله ذكر في حديث الصَّعْب بن جَثَّامة وغيره ، وبه قبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن أباه صلى الله عليه وسلم خرج إلى المدينة يَمْتَكِر ثَمراً فمات بها ، فكانت زوجته آمنة تخرج كل عام تزور قبره ، فلما أتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به ومعها عبد المطلب - وقيل : أبو طالب - وأم أيمن ، فماتت في مُنْصَرَفِهَا بالأبواء ، وفي رواية أن قبرها بمكة .
وقال النووي : إن الأول أصح .

الأئمة - أئمة عبد الله بن الزبير ، تقدمت في أودية العقيق ، قال الهجري :
الأئمة بساط واسع ينبت عصا المال ، تدفع على حضير ، وبها يثر تعرف بابن الزبير ، كان الأشعث المدني يلزمها ويتخذ بها المال ، فاقتنى ماشية كثيرة .

أنال - بالضم آخره لام ، وإد يصب في وادي الستارة المعروف بقديد ، يسيل في وادي خيمتي أم معبد ، قاله ياقوت .

الأثاية - مثلث الهمزة ، وبالمنشأة التحتية قبل الهاء ، واقتصر المجد هنا كعياض على ضم الهمزة وكسرهما ، ورجح في فضل المساجد الفتح كما تقدم مع بيانه في مسجد الأثاية .

وتقدم في الفضائل حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان إذا أُقْبِلَ مِنْ مَكَّةَ فَسَكَانَ بِالْأَثَايَةِ طَرَحَ رِدَاءَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أَرْوَاحُ طَيِّبَةٍ » وفي الموطأ في حديث خروجه صلى الله عليه وسلم إلى مكة « ثم مضى حتى إذا كان بالأثاية بين الرويثة والعرج إذا ظلي حاقف في ظل ، فيه سهم ، فأمر رجلاً أن يقف عنده لا يريه أحد من الناس حتى يجاوزه » .

الأثبة - محركة - واحدة الأثب للشجر المعروف ، وتقدم في عُذْرَانِ العقيق
ذو الأثبة ، وفيه يقول أبو وَجْزَةَ :

قَصْدَنَ رِيَاضَ ذِي أُنْبِ مَقِيلًا وَهَسَنَ رَوَاحِ عَيْنَ الْعَقِيقِ
وقال المجرى في حِمَى النقيع : وفي شرقي الحرة مثلثان نقي ماؤهما ، وهما
أُنْبِ وَأُنْبِ ، وقال في ترتيب مجراه وغدرا نه مالفظة : ثم الأُنبِ ، وبها غدير يسمى
الأُنبِ ، وبه سميت ، وبه مال لعبد الله بن حمزة^(١) الزبيري ، ونخل ليحيى الزبيري .
الأُنبِغية - بضم أوله وفتح ثانيه وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء بعدها
مثناة تحتية مخففة - موضع بعقيق المدينة ، قاله الصَّغَانِي ، وتقدم في أوديته
ذو أُنْبِغية .

الأُنبِغية

الأُنَيْل - تصغير الأُنَيْل - موضع بين بَدْر والصفراء ، به عين لآل جعفر بن
أبي طالب ، ويقال : ذو أنيل ، قال ابن السكيت : إنه بتشديد الياء ، قَتَلَ عنده
النبي صلى الله عليه وسلم النَّضْرَ بن الحارث بن كلدة مُنْصَرَفُهُ عن بدر ، فقالت
بنته قُتَيْلَةُ ترثيه وتمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

الأُنَيْل

يَا رَاكِبَا إِنَّ الْأُنَيْلَ مِظَنَّةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِنٌ
بَلَّغْ بِهِ مَيْتًا هُنَاكَ تَحْيَا مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا الرَّاكِبُ تَحْفِقُ
ظَلَّتْ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَدْوُسُهُ اللَّهُ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
أَحْمَدُ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ نَحْلُ مُغْرِقُ
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَجَبًا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيطُ الْحَنْقُ
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها وقال : لو سمعته قبل
قتله لو هبته لها .

قال الواقدي : ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجِعَهُ من بدر
العصر بالأُنَيْل ، فلما صلى ركعة تبسم ، فلما سئل عن ذلك قال : مَرَّ بِي مِيكَائِيلُ
عليه السلام وعلى جناحه النقيع ، فتبسم إلي وقال : إني كنت في طلب القوم .
والأُنَيْل : موضع آخر في ذلك الصقع أكثره لبني ضَمْرَةَ من كنانة .

ذات أجدال - موضع بمضيق الصفراء .

ذات أجدال

(١) في معجم البكري « عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير » .

الأجرد - أطم لبني خُدرة عند البصة ، وجبل لجهينة شامى بواط الجلسى
يأتى مع الأشعر ، والأجرد جبل آخر ، وموضع قبل مدجلة تعهن .

أجش - بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمة - أطم لبني أنيف
بقباء .

الأجفر - بفتح الهمزة والفاء ، موضع بين الخزيمية وفيد .

أجم بنى ساعدة - بضم أوله وثانيه ، أطم كان لهم قرب ذباب ، وآجام
للمدينة وآطامها : حصونها ، وقال ابن السكيت : أجم حصن بناه أهل المدينة ،
وكل بيت مربع مسطح أجم .

أحامر - بضم أوله ، قال عزام : وحذاء أبلج جبل يقال له ذو الموقعة من
شرقيها ، وهو جبل معدن بنى سليم ، وحذاءه عن يمينه قبل القبلة جبل يقال له
أحامر ، وقال ياقوت فى كتابه المشترك : أحامر البغيغة جبل أحمر من جبال
حمى ضرية .

أحباب : جمع حبيب ، بلد فى جنب السوارقية .

أحجار الزيت - عند الزوراء ، قال ياقوت : هو موضع كان فيه أحجار أحجار الزيت
علت عليها الطريق فاندفت .

وقال ابن جبير : هو حجر موجود يزار ، يقال : إن الزيت رشح للنبي
صلى الله عليه وسلم منه ، وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وسبق - فىمن ذكر أنه
نقل من شهداء أحد - أن مالك بن سنان دفن عند أصحاب العباء .

قال ابن زبالة فى روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد ، مالك بن
سنان معروف ؛ فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من
سوق المدينة .

قال : وحدثنا محمد بن يحيى عن ابن أبى فديك قال : أدركت أحجار الزيت

ثلاثة مواجهة بيت أم كلاب ، قال : وتعرف اليوم بيت بني أسد ، فعلاً الكبسُ الحجارَة فاندفت .

وعن هلال بن طلحة العمري أن حبيب بن سلمة كتب إليه أن كعباً سألني أن أكتب له إلى رجل من قومي عالم بالأرض ، فلما قدم كعب المدينة جاءني بكافية ، فقال : أعالم أنت بالأرض ؟ قلت : نعم ، قال : إذا كان بالغداة فاغْدُ على ، فجيئته حين أصبحت ، فقال : أتعرف موضع أحجار الزيت ؟ قلت : نعم ، وكانت أحجاراً بالزُّوراء يَضَعُ عليها الزياتون رَوَاياهم ، فأقبلت حتى جئتها ، فقلت : هذه أحجار الزيت ، فقال كعب : لا ، والله ما هذه صفتها في كتاب الله ، انطلق أمامي فإنك أهدى بالطريق مني ، فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الأشهل ، فقال : إني أجدُ أحجار الزيت في كتاب الله هنا ، فسَلِ القومَ عنها ، فسألتهم عنها ، وقال : إنها ستكون بالمدينة مَلَحَمَة عندها .

قلت : فأحجار الزيت موضعان ؛ فالأول هو المراد بحديث أبي داود واللفظ له والترمذي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللعخم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء ، قائماً يدعو يستسقى رافعاً يديه قبل وجهه ، وفي رواية عن محمد بن إبراهيم أخبرني مَنْ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند أحجار الزيت باسطاً كفيه ، والموضع الثاني الذي عَنَى كعبُ الأحبار بمنازل بني عبد الأشهل بالحرة ، وبه كانت واقعة الحرة ، ولعله المراد بحديث : يا أبا ذر ، كيف بك إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت في الدم ؟ قال : قلت : ما خار الله ورسوله ، قال : عليك بمن أنت معه ، وفي رواية لأبي داود : عليك بمن أنت منه ، وفي رواية لابن ماجه : كيف أنت .

وقيل : يصلب الناسُ حتى تفرق أحجار الزيت بالدم ، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك الموضع الأول ، وهو مقتضى قول بعضهم عقب إيراد الحديث

المذكور : إن ذلك وقع في مقتل محمد الملقب بالنفس الزكية عند أحجار الزيت
كما سبقت الإشارة إليه في ذكر مشهده ، وقال المرجاني : إن بالحرة قطعة تسمى
أحجار الزيت لسواد أحجارها كأنها طليت بالزيت ، وهو موضع كان يستسقى فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

قلت : اشتبه عليه أحد الموضعين بالآخر ؛ لأن الاستسقاء إنما كان بالموضع
الذي بقرب الزوراء كما سبق .

أحجار المرء - بقاء ، قاله المجد ، وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف ، أحجار للمرء
وفي نهاية ابن الأثير فيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يلقى جبريل بأحجار المرء
قال مجاهد : هي بقاء .

أحد - بضمين ، تقدم مع فضائله في سابع فصول الباب الخامس .

الأحياء - جمع حي من أحياء العرب ، اسم ماء أسفل من ثنية المرة براغ ،
به سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب .

الأخارج - من جبال بني كلاب بجهة ضرية .

أخزم - بالزاي كأحمد - جبل بين ملل والروحاء ، ويعرف اليوم بخزيم ،
قال ابن هرمة :

بأخزم أو بالفتح من سويقة ألا رُبما قد ذكر الشوق أخزم

الأخضر - بالفتح والضاد المعجمة ، منزل قرب تبوك نزله رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مسيره إليها .

أدية - قنة سوداء على ستة عشر ميلا من فيد .

أذاخر - جمع إذاخر ، من أودية المدينة كما تقدم في الفصل الخامس ، وموضع
قرب مكة ينسب إليه نبت إذاخر .

أذبل - كأحمد ، أظم ابتناه سالم وغنم عند الأراكمة بدار بني سالم .

أرابن - بالضم ثم الفتح وكسر الموحدة ثم نون ، منزل على قفا مبرك ،
ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء ، قال كثير :

وذكرت عَزَّةً إِذْ تُصَاقِبُ دَارَهَا بِرُحَيْبٍ فَأَرَابِنَ فَنَخَالَ

أراك - جبل يُفَضَى عنده سُبُولٌ إِضْمٌ إِلَى الْبَحْرِ .

أراك

أُرْنَدُ - بِالْمَثَلَةِ وَالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ كَأَحْمَدُ - وَادِى الْأَبْوَاءِ ، قَالَ كَثِيرٌ :

أُرْنَدُ

وَإِنْ شَغَاى نَظْرَةً إِنْ نَظَرَتْهَا إِلَى ثَافِلِ يَوْمًا وَخَلْفَى شَنَائِكَ

وَأَنْ تَبْرَزَ الْخِمَاتُ مِنْ بَطْنِ أُرْنَدُ لَنَا وَجِبَالُ الْمُرْخَتَيْنِ الدَّكَادِكِ

وَقَالَ آخِرُ (١) :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْخِمَاتُ مِنْ بَطْنِ أُرْنَدُ إِلَى النَّخْلِ مِنْ وَدَّانَ مَا فَعَلْتَ نَعَمْ

تَشَوَّفَنِى بِالْعَسْرِجِ مِنْهَا مَنَازِلَ وَبَانْخَبْتَ مِنْ أَعْلَى مَنَازِلِهِمْ رَسْمَ

أُرْجَامُ

أُرْجَامُ - بِالْفَتْحِ نَمُ السَّكُونِ وَبِالْجِيمِ ، جَبَلٌ قَرِبَ الْمَدِينَةِ .

أُرْجَامُ

الْأَرْحَضِيَّةُ - بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ وَضَادٍ مَعْجَمَةٍ وَمَثَنَاءِ تَحْتِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ ، قَرْيَةٌ لِلْأَنْصَارِ

الْأَرْحَضِيَّةُ

وَبْنَى سَلِيمٍ ، بِهَا آبَارٌ وَمَزَارِعٌ كَثِيرَةٌ ، وَحِذَاهَا قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْحَجَرُ ، قَالَ عَرَّامٌ ،

وَمِنْهُ أَخَذَ الْحَجْدُ قَرْبَهَا مِنْ أَيْلٍ لَمَّا تَقَدَّمَ فِيهَا ، وَتَعْرِفُ الْيَوْمَ بِالْأَرْحَضِيَّةِ - بِضَمِّ الرَّاءِ -

وَكَذَا هُوَ فِي نَسْخَةِ لَعَرَّامٍ ، وَكَذَا أَعَادَهَا الْحَجْدُ فِي الرَّاءِ كَمَا سَيَأْتِي ، وَذَكَرَ الْأَسَدِيُّ

أَنَّهُمَا فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَعْدَنَ بَنَى سَلِيمٍ عَلَى نَحْوِ خَمْسِينَ مِيلًا مِنْ كُلِّ

مِنْهُمَا ، وَأَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَ فِي رَجُوعِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَسَمَّاها

الْأَرْحَضِيَّةَ .

أَرْضُ جَابِرِ التِّي عَرَضَ عَلَى غُرْمَانِهِ ، بِطَرِيقِ رُومَةٍ ، تَقَدَّمَتْ فِي بَثْرِ الْقَرَّاصَةِ .

أَرْضُ جَابِرِ

أُرُوى - جَمْعُ أُرُويَةٍ لِأَنَّهُ الْوُعُولُ ، اسْمُ مَاءٍ لِقَرْيَةٍ قَرِبَ الْعَقِيقِ عِنْدَ

أُرُوى

الْحَاجِ ، قَالَ شَاعِرُهُمْ :

وَإِنْ بَارُوى مَعْدَنَا لَوْ حَفَرْتَهُ لَأَصْبَحَتْ غُنْيَانًا كَثِيرَ الدَّرَاهِمِ

أُرُومُ - جَبَلٌ سَبَقَ فِي حِمَى الرِّبْذَةِ ، وَشَاهَدَهُ فِي أَرَاكِ .

أُرُومُ

أُرَيْكَةُ - كَجَهْمِيَّةٍ ، مَوْضِعٌ غَرْبِي حِمَى ضَرْبَةٍ ، كَانَ مُصَدِّقُ الْمَدِينَةِ أَوَّلُ

أُرَيْكَةُ

مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ .

(١) الْبَيْتَانِ لِنَصِيبِ .

أسقف - جبل بطرف رابوع ، وشاهده خانح .
 الأسواف - بالفتح آخره فاء ، موضع شامي البقيع ، سبق في مساجد المدينة ، قال
 ابن عبد البر : به صدقة زيد بن ثابت ، وفي طبقات ابن سعد عن خارجة بن زيد
 عن أبيه زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة ، فقلَّ سفر
 يرجع إلا أقطع له حديقة من نخل ، قال أبو الزيات : فكنا نتحدث أن الأساوي ف
 مما كان عمر أقطعه له .

قلت : وبعض الأسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود ،
 فلعلهم ذرية زيد بن ثابت .

وفي الأوسط للطبراني عن جابر قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زائرا لسعد بن الربيع الأنصاري ، ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم تحت سور من نخل ، فجلس وجلسنا معه ، فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ، ثم
 قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل
 من أهل الجنة ، فطلع عثمان .

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس على بئر
 بالأسواف ، وأذلى رجله فيها ، وذكر مجي . أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما في
 حديث بئر أريس ، وأنه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا أن يأذن لكل منهم ،
 ويبشره بالجنة .

وروى الواقدي عن جابر أن امرأة سعد بن الربيع بعد أن قتل بأحد وقبض
 أخوه ماله قبل نزول الفرائض كانت بالأسواف ، فصنعت طعاما ، ثم دعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا ، فقمنا
 معه ونحن عشرون رجلا ، انتهينا إلى الأسواف ، فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخلنا معه ، فنجدها قد رشت ما بين سورين وطرحت خفعة^(١) ، قال

(١) الخفعة : قطعة من جلد تطرح في مؤخرة الرجل .

جابر : ما نتمّ وسادة ولا بساط ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فقرأ يَنَاءَ مَنْ يطلع ، فطلع أبو بكر ، فقمنا فَبَشَّرَنَاهُ ثم سلم فرَدُّوا عليه ، ثم جلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فقرأ يَنَاءَ مَنْ يطلع ، فطلع عمر ، فقمنا فَبَشَّرَنَاهُ ، فسلم ثم جلس ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، فنظرنا من خلال السَّعْفِ فإذا على بن أبي طالب قد طلع ، فَبَشَّرَنَاهُ بالجنة ، ثم جاء فجلس ، ثم أتى بالطعام ، فأتى بقدر ما يأكل رجل واحد أو اثنان ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدَهُ فيه فقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا منها حتى نهلنا وما أَرَانَا حركتنا منها شيئاً ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارْفَعُوا هَذَا الطعام ، فرفعوه ، ثم أتينا بِرُطَبٍ في طبق باكورة قليل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : باسم الله كلوا ، فأكلنا حتى نهلنا وإنى لأرى في الطبق نحواً مما أتى به ، وجاءت الظهْرُ فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمَسْ ماء ، ثم رجع إلى فتحدث ، ثم جاءت العَصْرُ فأتى ببقية الطعام نتَشَّعَ به ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا العَصْرُ ولم يمَسْ ماء ، ثم قامت امرأة سعد ابن الربيع فقالت : يا رسول الله إن سعد بن الربيع قُتِلَ بأحد ، وذكر قصتها في أخذ أخيه لماله ، ونزول الفرائض بعد ذلك ، وأن ابنة سعد بن الربيع كانت زوجَ زيد بن ثابت ، وهي أم ابنه خارجة بن زيد ، وكانت يومئذ حاملاً .

أشافر - جبال بين مكة والمدينة .

أشافر

الأشعر - جبل جهينة ، ينحدر على ينبع ، قال الهجرى : وجدت صفة الجبلين الأشعر والأجرد جبلى جهينة . ومن أخذ من قریش بذلك أرضاً ، فنقلته للحديث الذى جاء فيهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأمان من العتق .

الأشعر

وقال الأشعرى : يحده من شقه اليماني وادى الروحاء ، ويحده من شقه الشامى بواطان ، وتقدم في فضل أخذ حديث «خير الجبال أخذ الأشعر وورقان»

الأشئف - أطم يواجه مسجد الخربة .
 الأشئق - بمشاة تحية يضاف إليه هضب الأشئق ، والعقيليون يقولون :
 الشئق ، تقدم في حى فيد ، وهو بلد سهل كأن ترابه الكافور الأبيض ، وأفضل
 مياهه الريان ثم عرجا .

أضاة بنى غفار - بالضاد المعجمة والقصر كحصاة ، مستنقع الماء ، قال فى أضاة بنى غفار
 المشارق : هو موضع بالمدينة ، وفيه حديث أن جبريل عليه السلام لقي النبي صلى
 الله عليه وسلم عند أضاة بنى غفار ، انتهى . ولعله فيما تقدم من منازل بنى غفار ،
 لكن سيأتى فى تناضب ما يقتضى أنه بقرب مكة .

أضاح - كغراب ، آخره معجمة ، وقد تبدل همزته واوا ، سوق على ليلة
 من عرجا .

أضافر - جمع ضفيرة ، وهى الحقف من الرمل ، اسم ثنائيا سلكهما النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وذو الأضافر : هضبات على
 ميلين من هرثى ، ويقال لمن الأضافر أيضا .

إضم - كعنب ، قال الجحد : اسم الوادى الذى فيه المدينة ، والصواب فيه
 ما تقدم فى خاتمة الفصل الخامس فى الأودية ، ويوافقه قول الهجرى : أول إضم
 مجتمع الأسيال ، وإياه عنى الأحوص بقوله :

يا واقد النار بالعلياه من إضم أو قد فقد هجبت شوقاً غير منصرم
 قال : وإضم أموال زعاب على عيون ، وإنما سمي إضا لانضمام السيول به .
 قلت : ويسمى اليوم بالضيقة ، وبهذا الوادى جبل يسمى بإضم كما تقدمت
 الإشارة إليه ، وفى قاموس الجحد : إضم جبل ، والوادى الذى فيه المدينة النبوية
 عند المدينة يسمى قناة ، ومن أعلى منها عند السد الشظاة ، ثم ما كان أسفل من
 ذلك يسمى إضا ، انتهى . وعبارة ياقوت فى المستدرک له : إضم وادى فى المدينة ،
 ويسمى عند المدينة القناة ، إلى آخره .

وروى البيهقي خبراً في مصارعة صلى الله عليه وسلم رُكَّاةً يتضمَّنُ أن
رُكَّاةً كان يرعى غنماً له في وادٍ يقال له إضم ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
من بيت عائشة رضى الله تعالى عنها إلى ذلك الوادي ، وذكر قصة المصارعة به .
وبطن إضم كما في طبقات ابن سعد في سرية أبي قتادة إلى بطن إضم : ما بين
ذى خشب وذى المروة ، بينها وبين المدينة ثلاثة بُرْدٍ .

الأطول - أطم بمنازل بنى عبيد عند مسجد الخربة من القبلة .
أعشار - من أودية العقيق ، وتقدم نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف
أعشار فيه .

أعظم - بضم الظاء المعجمة^(١) ، جمع عظم ، جبل كبير شمالى ذات الجيش ، قاله
المجد ، وفي خط المراغى بفتح الهمزة والظاء معاً ، ويقال فيه عَظَمَ - بفتحتين -
وهو المعروف بين أهل المدينة ، والموجود في كلام الزبير ، قال : وفيه يقول
عامر الزبيرى :

قل للذي رَامَ هَذَا الحَيَّ من أسَدٍ رُمْتَ الشَّوَامِخَ من عَيْرٍ ومن عَظَمَ
وفي أبيات الهمزة في كتاب الهجرى عن محمد بن قليب عن أشياخه قالوا :
ما برقت السماء قط على عَظَمَ إلا استهلَّت . وكانوا يقولون : إن على ظهره قبر نبي
أورجل صالح ، قال : وأنا أقول : إن عَظَمَ من منزلى إذا بَدَوْتُ في ضيعتي
- بالتثنية - بحيث يناله دعائى ، فقلما أصابنا مطر إلا كان عَظَمَ أسعدَ جبالنا به
وأوفرها حفظاً .

أعماد - أربعة أطام بين المذاد والدَّوْ يَحْل ، جبل بنى عبيد ، بعضها لبنى عبيد ،
وبعضها لبنى حرام من بنى سلمة .

الأعواف - ويقال العواف ، إحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم
وآباره المتقدمة .

الأعوص - بالعين والصاد المهملتين ، موضع شرقى المدينة بطرف الطريق
(١) في معجم ياقوت ومعجم البكرى « أعظام » .

بين بئر السائب وبئر المطلب ، به أبيات وآبار ، سمي بذلك لأن رجلاً من بني أمية أراد أن يستخرج به بئراً ، فاعتاصت عليه ، وكان يسكنه إسماعيل بن عمرو ابن سعيد الأشدق ، وإياه عنى عمر بن عبد العزيز بقوله : لو كان لي أن أعهد ما عدوت أحدَ الرجلين : صاحب الأعوص [أو أنعمشَ] بنى تميم ، يعنى القاسم بن محمد^(١) .

الأغلب - بالغين المعجمة ، أطم لبني سواد ، تقدم في منازلهم .
أفاعية - كجاهدة بعين مهملة مكسورة ، منهل أسلم في الطريق النجدي إلى مكة ، على ستة وعشرين ميلاً ونصف من معدن بنى سليم ، وذكر الأسدري ما فيها من البرك ، والآبار ، قال : وهى لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضى الله تعالى عنهما وقوم من قيس .

الأفراق - قال فى المشارق : بفتح الهمزة وبالفاء عند كافة شيوخنا كأنه جمع فَرَّقَ ، وضبطه بعضهم بالكسر ، موضع من أموال المدينة وحواطئها ، وبالفتح ذكره البكرى .

الأفلس - قال الهجرى : إذا أفضى سيلُ العقيق من قاع البقيع خرج إلى قرادة أفلس قاع لاشجر فيه ، وأرضه بيضاء كالمرآة ، لها حس تحت الحافر .
الأفمس - جبل تقدم بحمى ضرية .

الأكل - ذكره صاحب « المسالك والممالك » فى توابع المدينة وتخليقها ، فكان به مال لعاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ، وسبق فى الفصل السادس أن الطريق إلى سنانة وإلى القرينين جند والأكل يعترض حتى النقيع يساراً للخارج من المدينة إلى ذلك

الآب - كسر اب ، قال المجد : شعبة واسعة من ديار مزينة .
قلت : هو وادٍ معروف عده الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال : يلتقى مع مضيق الصفراء أسفل من عين العلاء .

(١) زيادة عن معجم البكرى لا يتم الكلام بدونها .

ألبن — بالفتح ثم السكون وبموحدة مفتوحة على الأفصح ، كما سيأتي في
يلبن بإبدال الهمزة مثناة تحتية .

ألهان — بالفتح وسكون اللام ، موضع كان لبني قريظة .

أم العيال — سبق في آرة ، عن عرام أنها صدقة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى
عنها ، وأنها عين عليها قرية هناك ، وقال ابن حزم : هي عين لجمع بن طلحة
أبن عبيد الله التيمي ، أنفق عليها مائتي ألف دينار ، وكانت تسقى أزيد من
عشرين ألف نخلة .

أمج — بالجميم وفتحتين ، بلد من أعراض المدينة ، قاله المجد ، قال : وقال
أبو المنذر بن محمد : أمج وعران واديان يأخذان من حرة بني سليم ، ويفرغان
في البحر .

قلت : ذكر الأسدى أن أمج بعد خليص بجهة مكة بميلين ، قال : وبعده
بميل وادى الأزرق ، ويعرف بعران ، وأمج لخزاعة ، وبه نحو عشرين بئرا
يزرع عليها . انتهى . وهو موافق لما سبق في تاسع فصول الباب الثالث لاقتضائه
أنه بين عسفان وقديد .

وقال الوليد بن العباس القرشي : خرجت إلى مكة في طلب عبد آبق لي ،
فسرت سيرا شديدا حتى وَرَدْتُ أمج في اليوم الثالث غدوة ، فتعبت ، فحَطَطْتُ
رَحْلي ، واستلقيت على ظهري ، واندفعت أغنى :

يا من على الأرض من غاد ومُدْج أَقَرَّ السَّلَامِ على الأبيات من أمج
أقَرَّ السَّلَامِ على ظَهري كَلِيفْتُ به فيها أَغْنَى غَضِيضِ الطَّرَفِ من دَعَج
مَنْ لَا يُبَلِّغُهُ عَنِّي نَحِيَّتُهُ ذَاقَ الْجَأَمِ وَعَاشَ الدَّهْرَ في حَرَجِ

قال : فلم أدرِ إلا وشيخ على عصا يهدج إلى ، فقال : يا فتى أنشدك الله إلا
رددت إلى الشعر ، فقلت : بلحنه ؟ قال : بلحنه ، ففعلت ، فجعل يتطرب ، فلما

فرغت قال : أتدري مَنْ قائله ؟ قلت : لا ، قال : أنا والله قائله من ثمانين سنة ،
وإذا هو من أهل أمج ،

ومنهم حميد الأحمي الذي يقول :

شربت المدام فلم أقليع وعوتبتُ فيها فلم أسمع
حميد الذي أمج داره أخو الخمر ذو الشيبة الأصلع
علاه المشيب على حهبها وكان كريماً فلم ينزع

حكى أن عمر بن عبد العزيز قال له : أنت القائل * حميد الذي أمج داره *
البيتين ؟ قال : نعم ، قال عمر : ما أراي إلا حادك ، أفرزت بشر بها ، وأنت لم
تنزع عنها ، قال : ألم تسمع الله يقول (والشعراء يتبعهم الغاوون) إلى (وأنهم
يقولون مالا يفعلون) فقال عمر : ما أراك إلا قد أفلت ، ويحك يا حميد كان
أبوك رجلاً صالحاً وأنت رجل سوء ، قال : أصلحك الله وأين من يشبه أباه كان
أبوك رجل سوء وأنت رجل صالح .

وقال : جعفر الزبيرى :

هل بادّ كار الحبيب من حرج أم هل لهم الفؤاد من فرج ؟
ولست أنسى مسيرنا ظهراً حين حللنا بالسفع من أمج

ذو أمر — بفتحيتين ، وإد بطريق فيد إلى المدينة على نحو ثلاث مراحل
من المدينة بقرية النخيل ، قاله الأسدى ، وظاهر كلام غيره أنه الذى بقرية
نخل ؛ لما سياتى فيها ، وقال ابن حزم : إن النبي صلى الله عليه وسلم عمّد
لعوسجة الجهنى على ألف من جهنمة وأقطعه ذا أمر ، وإن بعض ولد عبد الله
ابن الزبير اعتزل بأمر من بطن إضم فى بعض الفتن .

إمرة - كإمعة ، وفتح الهمزة والميم ، موضع بشق حى ضرية قرب جبل إمرة

المنار ، وهو من منازل الحاج العراقي ، به آبار كثيرة طيبة ، سمي باسم الصغير من ولد الضأن .

إنسان - جبل في وسطه ماء يقال له : إنسان ، قال الهجرى في حمى فيد :
وبشرقي الرخام ماء يقال له إنسان لكعب بن سعد الغنوي الشاعر ، وهو عن
يمين الجبل والرملة التي تدعى برملة إنسان .

الأنعم - بضم العين ، موضع بالعالية ، وقال نصر : جبل بالمدينة عليه بعض
بيوتها ، قال جرير :

* حتى الديار عاقل فالأنعم *

كذا قال المجد ، والصواب أن الذي عناء جرير جبل بيطن عاقل قرب
حمى ضرية ، وقال المجد : إنه بفتح العين ، وغايرَ بينه وبين هذا في الترجمة ،
وقال : إنه بيطن عاقل بين اليمامة والمدينة ، وإنه الذي بنى عليه المزني وجابر بن
عبد الله الربيعي ، وفيه يقول الشاعر :

لمن الديار غشيتها بالأنعم دَرَسَتْ وعهد جديدها لم يقدم^(١)

وقوله « إنه الذي بنى عليه المزني - إلى آخره » إنما هو في الأنعم الذي قال
نصر فيه : إنه بالمدينة ، كما تقدم عن ابن زبالة في مسجد المنارتين بطريق العقيق ،
وإنه الجبل الذي على يسار المسار أول الرقيقين للعقيق ، مع أن المجد ذكر في
الأنعم الذي بيطن عاقل الحديث المتقدم أيضاً في خروجه صلى الله عليه وسلم
إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين ، واسمه الأنعم ، ولعل الخلل من النسخ .

إهاب - ككتاب ، في حديث مسلم « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب »
قال عياض : كذا جاءت الرواية على الشك « أو يهاب » بكسر الياء المثناة من
تحت عند كافة شيوخنا الأسدي والصدفي ، وعند التميمي كذلك ، وقال :
وبالنون معاً ، ولم أجد هذا الحرف في غير هذا الحديث ، ولا من ذكره ، وهو
موضع قرب المدينة ، انتهى .

(١) البيت لبشر بن أبي خازم ، والروى في مجزئه . تبدو معالمها كلون الأرقم .

وتبعه المجدد ، وقد سبق من رواية أحمد أنه صلى الله عليه وسلم « خَرَجَ حَتَّى أَتَى بئر الإهاب ، قال : يوشك البنيان أن يأتي هذا المكان » وتقدم في صيد الحرم عن عباد الزرقى أنه كان بصيد العصفير في بئر إهاب ، وهذه البئر هي المتقدمة في الآبار المباركات أول الباب السادس مع ما جاء فيها ، وبيننا أنها في الحرة الغربية ، وأن الظاهر أنها المعروفة اليوم بزمزم .

ذو أوان - بلفظ الأوان للحين ، موضع على ساعة من المدينة ، قال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قَفَلَ من تبوك ونزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار ، أتاه خبرُ مسجد الضرار .

الأوساط - تقدم في حديث في مسجد قباء « شهد جنازة بالأوساط بدار سعد بن عباد » ورايته بخط العلامة أبي الفتح المراغى وكان منقباً مجرداً عن النقط ، فقلعه بالسين والطاء المهملتين ، ويؤخذ منه أنه بمنازل بني ساعدة ، ويخالفه قوله في الرواية الأخرى « من بَلْعَارْث بن الحزرج » إلا أن يراد من كان بدار سعد من بَلْعَارْث ، على ما سبق في المنازل .

أيد - بلفظ الأيد للقوة والاشتداد من آد يَيْئِدُ أَيْدَاً ، موضع على مقربة من المدينة .

حرف الباء

بئر أرمي - بفتح الهمزة وسكون الراء وميم ثم ألف مقصورة ، بئر كان عندها غزوة ذات الرقاع ، على ثلاثة أميال من المدينة ، كذا قاله المجدد ، وما أخذه ماسياً عن الواقدي في نخل ، وسنبين أن صوابه ثلاثة أيام .

بئر ألية - بلفظ ألية الشاة ، في حرم بني عوال ، على نيف وأربعين ميلاً من المدينة ، وقيل : ألية وادٍ بفسح الحيا ، والفسح : وادٍ بجانب عُرنة ، وعُرنة : روضة بوادٍ مما كان يحمي للخبول في الجاهلية والإسلام بأسفلها ، انتهى .

بئر جشم

بئر جشم - بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ، تقدم ذكرها في وادي رانونا من الفصل الخامس ، وأن الظاهر أنها مضافة إلى جشم بن الخزر جَدُّ بني مالك ابن عصب ، ومنزلهم بيني بياضة غربى رانونا .

وفي الموطأ عن عمرو بن سليم الزُرقي قال : قيل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إن هنا غلاماً يفاعاً لم يحتمل من غسان وورثته بالشام ، وهو ذو مال ، وليس له هنا إلا ابنة عم ، فقال : فأيوصى لها ، فأوصى لها بمال يقال له « بئر جشم » فبيع ذلك للمال بثلاثين ألف درهم ، وابنة عمه التي أوصى لها أم عمرو بن سليم الزرقي .

وسبق آخر الكلام في منازل بني بياضة أن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة ابن مالك بن عصب بن جشم والد أبي جبلة الغساني ملك غسان بالشام ، فيتأيد به ما سبق ، وقال المجد تبعاً لياقوت في الجرف : إن بئر جشم به ، فإن صح فهي غير المذكورة في مسيل رانونا .

بئر الحرة

بئر الحرة - ذكر الغزالي أن القادم للزيارة يغتسل منها ، واعلمها بئر الشقيا ، لما سبق فيها .

بئر خارجة

بئر خارجة - بانحاء المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم ، في حديث أبي هريرة عند مسلم « كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر في نفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقطع دوننا ، وفزعنا ، وقمنا فكنيت أول من فزع ، فخرجت أبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى أتيت حائطاً للأَنْصار ابني النجار فدُرْتُ به عَلْ أجد له باباً ، فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة ، فاحتفرت ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروى « خارجه » أى خارج البستان ،

و«خارجة» على النعت ، والصواب الأول، وهو الإضافة، صرح به صاحب التحرز ،
قال : وخارجة رجل أضيفت إليه البئر ، قاله النووي .

بئر خريف - تقدم في بئر أريس أن عثمان رضى الله تعالى عنه أدخلها في بئر خريف
صدقته بئر أريس وسقوط الخاتم بها في رواية .

بئر الخصى - ستأتي في الخاء المعجمة .

بئر خطمة - هي بئر ذرع المتقدمة أول الباب السادس .

بئر الدُرَيْك - تصغير درك ، ويقال فيها : بئر الزريق ، قاله المجد ،
وفي منازل بني خطمة أنهم ابتنوا أطما كان على بئر الدرك ، فهي المرادة . وقال
قيس بن الخطيم :

كأننا وقد أخلوا لنا عن نساءهم أسود لها في غيل يشة أشجلُ
ببئر دُرَيْك فاشْتَدُّوا لملها وأصغوا لها آذانكم وتأملوا

بئر ذُرْوَان - بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواية البخارى كافة ،
وكذا روى عن ابن الخذاء ، وفي كتاب الدعوات من البخارى في حديث عائشة
رضى الله تعالى عنها : وذروان بئر في بني زريق ، قال الجرجاني : رواية مسلم كافة
بئر ذى أروان ، ووقع عند الأصيلي بئر ذى أوان ، بغير راء ، قال عياض وتبعه
المجد : هو وهم ، فإن ذا أوان موضع آخر على ساعة من المدينة ، وهو الذى بنى فيه
مسجد الضرار .

قلت : الصواب أن خبر مسجد الضرار أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذى
أوان كما سبق لأنه بنى به .

وقال الحافظ ابن حجر : كأن رواية الأصيلي كانت بئر ذى أروان ، فسقطت
الراء ، قال : ويجمع بين رواية ذروان وذى أروان بأن الأصل ذى أروان ثم

سهلت الهمزة لسكثرة الاستعمال ، فصار ذروان ، ويؤيده أن أبا عبيد البكري صوّب أن اسم البئر أروان ، وأن الذي قال ذروان خطأ ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ ، ووقع في رواية كما قال البكري بئر أروان بإسقاط ذى .

قلت : فمن قال ذروان فقد تصرف في أصل الكلمة ، ولذلك قال عياض : قال الأصمى : وبعضهم يخطئ فيقول : بئر ذروان ، والذي صححه ابن قتيبة ذو أروان بالتحريك .

وحديث هذه البئر في الصحيحين وغيرهما في سحر كبيد بن الأعصم ، وفي رواية أنه أعصم السحولى ، وفي أخرى رجل من بنى زريق حليف لليهود وكان منافقاً ، سحر في السنة الثامنة كما سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ووضعته تحت راعوفة هذه البئر ، فأثر السحر فيه صلى الله عليه وسلم ، ثم أريته في نومه ودُلَّ عليه فيها ، فأرسل إليها ، وكان ماءها نقاعة الحناء ، وكان نخلها رؤس الشياطين ، فاستخرج السحر وحل .

وفي رواية في الصحيح أيضاً « فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها وقال : هذه البئر التي أريتها ، فرجع إلى عائشة ، قالت : فقلت : يا رسول الله أفلا أخرجته ، وفي أخرى : أفلا أحرقتة ، قال : لا ، أما أنا فقد عافاني الله ، وكرهت أن أثير على الناس شراً ، فأمرت بها فدفنت » .

وفي رواية لابن سعد : فقلت يا رسول الله فأخرجه للناس ، فقال : أما أنا فقد عافاني الله .

فظهر أن الذي امتنع منه إنما هو إخراجه للناس ، لا إخراجه من البئر ، جمعاً بين الروايات .

وعند النسائي : سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود ، فاشتكى لذلك أياماً ، فأتاه جبريل فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، عقد لك عقدافى

بئر كذا وكذا ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فخلها ، فقام كأنما نشط من عقال ، فما ذكر ذلك لذلك اليهودى ولا رآه فى وجهه قط .

وفى رواية لابن سعد أن ليبيد بن الأعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أخبراه ، فأخذه ، فاعترف ، فاستخرج السحر فخله ، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه .

وفى رواية له : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه .

وقال عكرمة : ثم كان يراه بعد عفوهِ فيعرض عنه ، قال الواقدي : وهذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتله .

وفى رواية له : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ودخل الحرم جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يُظهر الإسلام وهو منافق إلى ليبيد بن الأعصم - وكان حليفاً فى بنى زريق ، وكان ساحراً قد علمت يهود أنه أعلمهم بالسحر - فقالوا : يا أبا الأعصم ، أنت أسحرنا ، وقد سحرنا محمداً فلم نصنع شيئاً ، وأنت ترى أثره فينا ، ونحن نجعل لك على ذلك جُعلاً ، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمد إلى مشط وما يمشط من الرأس من الشعر فعمد فيه عُمداً وتفلّ فيه تفلأ ، وجعله فى جف طلعة ذكر ، ثم جعله تحت أروعفة البئر ؛ فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أنكره بصره حتى دله الله عليه ، فدعا جبير بن إياس الزرقى فدأه على موضع فى بئر ذروان تحت أروعفة البئر ، ثم أرسل إلى ليبيد بن الأعصم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت فقد دلنى الله على سحرك ؟ فقال : حبُّ الدنانير .

قال إسحاق بن عبد الله : فأخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا ، فقال : إنما سحره بنات أعصم أخوات ليبيد ، وكن أسحر منه وأخبث ، وكان ليبيد هو الذى أدخله تحت أروعفة البئر .

وقال الحارث بن قيس : يارسول الله ، ألا تهوّر البئر ، فأعرض عنه ، فهوّرهما الحارث وأصحابه ، وكان يستعذب منها .

قال : وحفروا بئرا أخرى فأعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرها حتى استنبطوا ماءها ، ثم تهوّر بعد ، ويقال : إن الذي أخرج السحر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن .

وفي رواية لابن سعد أيضا : فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا الركي فيفعلا الذي سمع ، يعنى من المسكين ، فأتياها وماؤها كأنه قد خضب بالحناء ، فزلاها ثم رفعوا الصخرة ، فأخرجوا طلعة فإذا فيها إحدى عشرة عقدة ، ونزلت هاتان السورتان (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد .

بئر رثاب - بكسر الراء ثم همزة وألف وآخره موحدة ، بئر بالمدينة لها شاهد في مخيض .

بئر ركة - على عشرة أميال من المدينة بطريق العراق ، وبها حوض ، وهناك آخر عمل الطرف وأول عمل المدينة . ووراءها بميلين بئر بنى المطلب ، قاله الأسدي .

بئر زمزم - بزاوين معجمتين ، تقدمت في بئر إهاب أول الباب السادس ، سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق كبئر زمزم .

بئر زياد^(١) - لها ذكر فيما سيأتى في عيون الحسين .

بئر السائب - بالطريق النجدى على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، وبينها وبين الشقرة مثل ذلك ، وبها قصر وعمار وسوق ، وسميت بذلك لأن عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه حفرها للناس ، ويقال لواديها العرنية ، سئل يعضي (١) في أصول الكتاب « بئر دياب » تصحيف .

منها فيدفع في الأعواض ، ثم في قناة ، والجبل المشرف على بئر السائب يقال له شبايع ، ذكر بعض أهل البادية أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل في أعلاه ، قاله الأسدي .

بئر سميحة - ستاني في السين .

بئر شداد - بناحية الحثحثة .

بئر عائشة - رجل من بني واقف ، وهو عائشة بن نمير بن واقف ، كان له أطم عليها ، ومنازلهم في جهة قبلة مسجد الفضيل .

بئر عذق - بفتح العين وسكون الذال المعجمة بنفط العذق للنخلة ، معروفة بقباء ، وهي المتقدمة في منازل بني أنيف .

بئر عروة بن الزبير - تقدمت مع قصره بالعقيق ، وكانت شهيرة ثم دثرت ، حتى قال المجد : إنه لم يجد من يعرفها .

بئر ذات العلم - بفتحتين ، تجاه الروحاء ، يقال : إن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قاتل الجن بها ، وهي بئر متناهية بعد هرسى ، يكاد لا يلحق قعرها ، قاله المجد .

بئر غامر - أدخلها عثمان رضي الله تعالى عنه في صدقته بئر أريس ، وفي رواية أنها كانت من طعم أمهات المؤمنين كما تقدم في الصدقات .

بئر غدق - بفتحتين والذال مهملة بهاها قاف ، من قولهم غدقت العين فهي غدقة أى غزيرة ، وماء غدق غزير ، وهي بئر بالمدينة عندها أطم البلويين الذى بالقاع كما قال المجد ، ولم أقف له على أصل إلا ما تقدم في منازل اليهود من أن بني أنيف من بلى ، وكانوا بقباء ، وإهم أطم عند بئر غدق ، لكنه لا يسمى بالقاع ، وتلك البئر معروفة اليوم بالعين المهملة والذال المعجمة كما سبق ، والمجد لم يذكرها فإن كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف في أسمائها .

بئر سميحة

بئر شداد

بئر عائشة

بئر عذق

بئر عروة

بئر ذات العلم

بئر غامر

بئر غدق

بئر فاطمة

بئر فاطمة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما - تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن منصور مولى الحسين في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالها في المسجد ، قال : وانتقلت إلى موضع دارها بالحرة فابتنها ، وهى يومئذ برّاح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بَنَتْ قالت : مالى بدّ من بئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فَصَلَّتْ في موضع بئر دارها ركعتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعملوا ، فما لقيت حصاة حتى أمأهت ، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين وأراد نقل السوق إليها صنع في حفرة التى بالخوض مثل ما صنعت فاطمة ، فلقى جبلا أو قل عليه وعظم غرمة فيه ، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أى ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمة ، فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار ، فقال : يا أبا محمد تجوز عنا بدنانير لنا أصابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض ، فقليل له : إن كسرتها غرمت فيها كثيرا وصارت تبرا ، وإن بعثت بها إلى الشام ضربت دنائير وعادت على حالها ، فبعث بها فضربت له . فكان غرمة بضعة وأربعين دينارا ، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موقعا حسنا .

وتقدم في بئر إهاب ترجيح المطرى لأن هذه البئر هى المعروفة اليوم بزمرم بطرف الحديقة المعروفة بزمرم من جهة القبلة ، وأن الراجح عندنا أن تلك بئر إهاب ، فإن بئر فاطمة بقربها ، ولعلها التى فى شامبها بالحديقة المذكورة .

بئر فجّار - بتشديد الجيم ، وستأنى مع شاهدها فى الشطبية .

بئر فجّار

بئر مدرى - بكسر الميم وسكون الدال المهملة بلفظ المدرى الذى يحك به - قال الجحد : هى من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب ، قال الزبير : خَطَبَ رجل من بنى قريظة امرأة من بلحارث بن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أوذى وشيع أو على بئر فجّار ، وهى فى بئر أريس .

بئر مدرى

قلت : هذا الخبر إنما سبق في ذكر الشطبية كما سيأتي فيها بلفظه فقوله «وهي بئر أريس» إن أراد ماسبق الخبر له فهو الشطبية لا بئر مدرى ، وتقدم حينئذ فيما عليه الناس من أن بئر أريس بقاء ، وكذا إن أراد جميع هذه الآبار إذ منها الشطبية وهي بجانب الأعواف كما سبق في بئر الأعواف وإن أراد به بئر فجّار فهي غير معروفة ، وتقدم في سيل مهزور أن عثمان رضي الله تعالى عنه عمل الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به سيل مهزور عن المسجد .

قال ابن زبالة : إن سرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق من مهزور في أمواله [حتى] يأتي على أريس ، إلى آخر ماسبق عنه .

بئر مرق - بفتح الميم والراء وقد تسكن الراء أيضا ، لغتان مشهورتان ، آخره بئر مرق قاف ، بئر بالمدينة لها ذكر في حديث الهجرة ، قاله في النهاية .

قلت : هي المذكورة في سابع فصول الباب الثالث ، وفي رواية البيهقي أن أسعد بن زرارة خرج لمصعب بن عمير يوما إلى دار بني عبد الأشهل ، فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر ، وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الأشهل ، وكان ابن عم ، يقال له بئر مرق ، ويؤخذ منه قربها من دار بني ظفر وبني عبد الأشهل ، وهناك بناحية مسجد الإجابة نخيل تعرف بالمرقية ، فالظاهر أنها منسوبة لها .

بئر مطلب - بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام ، على سبعة أميال من المدينة ، منسوبة إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب الخزومي ، قاله المجد ، وذكرها الأسدي في الطريق النجدى ، وقال : إنها على خمسة أميال من المدينة ، والميل السادس على حرة واقم المشرفة على المدينة ، ولعلها بئر بني المطلب المتقدمة فيما نقلناه عنه في بئر رُكّانة ، وإن خالف ما هنا في المسافة .
قال المجد : قدم صخر بن الجعد الحارثي المدينة ، فأتى تاجراً يقال له سيار ،

فابتاع منه بُرّاً وعطرا ، وقال له : تأتيني غدوة فأقضيك ، وركب من تحت ليلته إلى البادية ، فسأل عنه سيار لما أصبح ، فركب في أثره في جماعة حتى أتوا بئر مُطلب على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر ، فنزلوا عليها ، وأكلوا تمرا كان معهم ، وأراحوا دوابهم ، ثم انصرفوا راجعين فقال أبياتا منها :

حين استغاثوا بألوى بئر مطلب وقد تحرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم ألا رجعوا أدركوا الأعراب في النار

بئر معونة - بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء ، وقد يتصحف ببئر معاوية التي بين عسفان ومكة بلفظ معاوية بن أبي سفيان ، وليست بها ؛ فإن هذه بالنون وهي بين جبال يقال لها أبلى في طريق المُصْعِد من المدينة إلى مكة ، وهي لبني سليم ، قاله المجد أخذا من قول عرّام عقب ماسياتي عنه في النازية : وفي أبلى مياه بها بئر معونة وذو ساعدة وذو جاجم أو حماحم وألوسيا [؟] وهذه لبني سليم ، وهي قناة متصلة بعضها ببعض ، وتقدم بيان أبلى ، وأنها بين السوارقية والرحضية ، ويؤيده أن معونة بالنون واد معروف هناك كما أخبرني به أمير المدينة الشريفة السيد الشريف فسيطل [؟] .
ويوافقه قول النووي في تهذيبه : بئر معونة قبل نجد ، بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم .

ويوافقه أيضاً ما تقدم عن الزهرى في أبلى ، لكن صرح عياض في المشارق بخلافه ، وجعلها التي بين عسفان ومكة ، وتبعه في ذلك جماعة من آخرهم الحافظ ابن حجر .

ونقل المجد عن الواقدي أن بئر معونة في أرض بني سليم وأرض بني كلاب ، وأن عندها كانت قصة الرجيع ، وفيه ترجيع لكلام عياض ؛ لأن الرجيع موضع كانت قر به قصة سرية عاصم بن ثابت وحبيب في عشرة ، وقد ترجم البخاري

لها بغزوة الرجيع ، ثم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا ، وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل ، فتبعوهم بقرب من مائة رايم ، فاقتصوا آثارهم ، حتى أتوا منزلا نزله ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة ، وذكر القصة ، وبين أبو معشر في مغازيه أن ذلك المنزل هو الرجيع ، فقال : فتركوا بالرجيع سحرا ، فأكلوا تمر عجوة ، فسقطت نواة بالأرض ، وكانوا يسرون بالليل ويسكنمون النهار ، فصاحت امرأة من هذيل : أتيتهم ، فجاءوا في طلبهم ، فوجدوهم قد كمنوا في الجبل .

وفي رواية للبخارى : حتى إذا كانوا بالهداة ، بدل قوله « بين عسفان ومكة » وعند ابن إسحاق « الهداة » بتشديد الدال بغير همز ، قال : وهى على تسعة أميال من عسفان .

ثم ذكر البخارى فى باب غزوة الرجيع قصة أهل بئر معونة ، ففيه إشارة لما ذكره الواقدي من اتحاد الموضع ، مع إفادة أنه بين عسفان ومكة ، لكن يشهد لما ذكره المجدد صنيع ابن إسحاق فإنه قال فى غزوة الرجيع : حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهداة غدروا بهم .

وقال فى غزوة معونة : إن أبا براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة قال : يا محمد ، لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك ، ثم ذكر بعث القراء ، ثم قال : فساروا حتى نزلوا بئر معونة ، وهى بين أرض بنى عامر وحره بنى سليم ، كلا البلدين منها قريب ، وهى إلى حره بنى سليم أقرب ، فهو صريح فى المغيرة ، وأبلى تحدُّ به فى شرق المدينة ، فما ذكره المجدد موافق لكلام ابن إسحاق .

بئر الملك - بكسر اللام - وهو تبع اليماني ، حفرها بمنزله بقناة ، لما قدم بئر الملك

المدينة ، وبه سميت ، فاستَوَّ بِأَها ، فاستقى له من بئر رُومَة كما سبق فيها .
ونقل ابن شبة أن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه كان من صدقاته
بالمدينة بئر الملك بقناة .

بئر الهجيم - بالهجوم ، ثم الياء المثناة تحت كما في كتاب ابن زبالة ويحيى -
منسوبة إلى الأطم الذي يقال له الهجيم بالعصبة ، تقدمت في مسجد التوبة بالعصبة
من المساجد التي لا تعرف عينها ، وقال فيها المطري : بئر هجم ، وفي خط المرائي
على الهاء فتحة ، وعد ابن شبة في آبار المدينة بئرا يقال لها الهجير - بالراء بدل
الميم - وقال : إنها بالحرّة فوق قصر ابن ماه .

بألى - بفتحات ثلاث - تقدم أيضا في مساجد تبوك .

البتراء - تقدمت فيها ، ولعلها غير البتراء التي على نحو مرحلة من المدينة ،
سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني لحيان موريا بأنه يريد الشام ،
فسلك على غراب ، ثم على مخيض ، ثم على البتراء ، ثم أخذ ذات اليسار ، ثم
خرج على بين ، ثم على صخيرات الثام ، ثم استقام به الطريق على المحجة .

البحرات - بفتح الباء والجميم - ويقال البُحَيْرَات بالتصغير ، مياه من مياه
السماء في جبل شوران .

بُجْدَان - جبل على لينة من المدينة ، ذكره صاحب النهاية ، وفيه حديث
« سيرُوا هذا بُجْدَان سبق المفردون » كذا روى الأزهرى ، والأكثر روى
بُجْدَان بالجميم والميم ، كما سيأتى فيه .

بحران - بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فألف فنون ، وقيده ابن الفرات
بفتح الباء - قال ابن إسحاق ، في سرية عبد الله بن جحش : فسلك على طريق
الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران .

وقال بعد غزاة ذي أمر : ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشاً ، حتى بلغ
بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى

ثم رجع ولم يلق كيدا .
وقال ابن سعد : إنه صلى الله عليه وسلم خرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه حتى ورد بحران ، فوجد جمع بنى سليم قد تفرقوا في مياههم ، وكانت غيبته عشر ليال .

بخرج : أطم بقاء ابنى عمرو بن عوف .
بدا - بالفتح وتخفيف الدال - موضع قرب وادى القرى ، كان به منزل على ابن عبد الله بن العباس وأولاده .

البدايع : تقدم في مسجد الشيخين مما لا تعرف اليوم عينه بالمدينة .

بدر - بالفتح ثم السكون - بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش ابن مغل بن النضر بن كنانة ، وقيل : بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب إليه ، ثم غلب اسمه عليه ، وقال الزبير : قريش بن الحارث بن مغل ، ويقال : مغل بن النضر به سميت قريش قريشاً لأنه كان دليلها وصاحب ميرتها ، وكانوا يقولون : جاء غير قريش ، وابنه بدر بن قريش ، به سميت بدر التي كانت بها الواقعة المباركة ، لأنه كان احتفرها ، ويقال : بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها ، أو لصفاء مائها ، فكان البدر يرى فيها ، وحكى الواقدي إنكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بنى غفار ، قالوا : إنما هي مأوانا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر ، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، وبدر الموعد ، وبدر القتال ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبدر الثالثة ، كله موضع واحد ، واستشهد من المسلمين بوقعة بدر التي أعز الله بها الإسلام أربعة عشر رجلاً ، منهم أبو عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل الصفراء ، ويظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر ، وبها مسجد العمامة المتقدم .

ورأيت بأوراق في منازل الحاج ، ما نقله : ومن بدر إلى الدخول نحو نصف فرسخ ، وهو الغار الذي دخل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، انتهى . وهذا

الفار على يمين المصعد من بدر ، ورأيت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه ، ولم أقف فيه على غير ما تقدم .

وقال للرجاني : شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا بسيفه الذي يدعى العضب ، وضربت فيها طبلخانة النصر ، فهي تضرب إلى قيام الساعة ، انتهى . ويقال : إنها تسمع بالموضع المذكور ، وهو على أربع مراحل من المدينة ، به عين ونخيل .

براق - بكسر أوله - يضاف لبدر المتقدم في قول كثير :
فَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلَنِي بَرَّاقٌ بِدْرٍ يَمِينًا وَالْعَنَابَةُ عَنْ شِمَالِي^(١)
براق حورة - بكسر أوله ، وفتح الحاء المهملة والراء - موضع من أودية الأشعر ، بناحية القبلة ، قال الأخوص :

فَذُو السَّرِيحِ أَقْوَى فَالْبَرَّاقُ كَأَنَّهَا بِحَوْرَةٍ لَمْ يَحْمِلْ بِهِنَّ عَرِيبُ

براق خبت - بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الموحدة ، بعدها مثناة - صحراء يمر بها المصعد من بدر إلى مكة ، وقيل : خبت ماء لكتب ، قال بشر :

فَأَوْدِيَةُ الْأَوْيِ فَبَرَّاقُ خَبْتٍ عَفَّتْهَا الْعَاصِفَاتُ مِنَ الرِّيَّاحِ

برام - بفتح أوله ، و بكسره - جبل كأنه فُسطاط ، يبتدىء منه البقيع ، وهو من أعلامه في المغرب ، ويقابله عسيب في المشرق ، وفيه يقول الحرق المزني :
وإني لأهوى من هوى بعض أهله برام وأجرأعاً بهن برام

برئان - بالفتح - واد بين ملل وأولات الجيش ، سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، ولعله تصحيف بران التي في التاء المثناة ، قاله المجد ، وهو كما ظن لما سيأتي .

برج - بفتح الباء والراء ، أطم لبني النضير .

(١) في الأصول « رحلن براق بدر ... والعبابة » تحريف

البرريان - كانتا من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأظنهما المعروفتين بالبررة والبريرة بالعالية .

برق - بلفظ البرق اللامع من السحاب ، قرية بقرب خيبر ، ويوم برق من أيامهم .

برقة - بالضم ، وروى بالفتح - من صدقاته صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وأما برقة العبرات - بفتح العين المهملة والمنناة التحتية - فبرقة واسعة حسنة جداً ، بين ضربة والبستان ، على أقل من نصف ميل منها ، وهى التى فى شعر امرئ القيس الآن فى حليت .

برك - بالكسر ، وادٍ بجذاء شواخط ، بناحية السوارقية ، كثير السلم والعروط ، وفيه مياه ، وسيأتى فى مبرك أنه يسمى ببرك أيضاً .

البركة - مفيض عين الأزرق ، بها نخيل حسنة بيد الأمراء .

برمة - بكسر أوله ، من أعراض المدينة ، قرب بلاكث ، بين خيبر ووادى القرى ، به عيون ونخل لقريش ، ويقال له « ذو البيضة » كما سبق فى مجتمع أودية المدينة ومغايضها .

البرود - بالفتح وضم الراء - موضع بين طرف جبل جهينة يعنى الأشعر ، وموضع آخر بطرف حرة النار .

بزرة - بالضم ، وسكون الزاى ، وفتح الراء ، ثم هاء - ناحية على ثلاثة أيام من المدينة ، بينها وبين الرويثة ، عن نصر ، قاله المجد ، وفيه نظر ؛ لما سيأتى فى الرويثة ، وقال ياقوت عن ابن السكيت : بزرتان - أى بالتثنية - شعبتان قريبتان من الرويثة ، يصبان فى درج المضيق ، من بليل ، وقد ذكره الشعراء ، وكان فيه يوم لهم ، قال عبد الله بن جندل الطمّان :

فِدَاءَ لَهِمْ نَفْسِي ، وَأُمِّي لَهِمْ فِدَى بَزْرَةَ إِذْ نَحْصِيهِمْ بِالسَّنَائِكِ

البزواء - بلدة بيضاء مرتفعة من الساحل ، بين الجار وودان وغيقة ، من أشد

بلاد الله حرّاً ، سكانها بنو ضمرة من بكر نم من كنانة ، وهم رهط عزة صاحبة
كثير ، قال كثير بهجوم :

ولا بأس بالبرزواء أرضاً لو أنّها تُطهرُ من آثارهم فتطيبُ

بصة - يضاف إليها بئر البصة المتقدمة أول الباب السادس .

البضيع - بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغراً - قاله ياقوت ، ونقل عن ابن
السكيت أنه طرف عن يسار الحال أسفل من عين الغفاريين في قول كثير :

تَلُوحُ بِأَكْنَافِ الْبُضَيْعِ كَأَنَّهَا كِتَابُ زَبُورٍ خُطُّ لَدُنَا عَسِيْبُهَا

قلت : والظاهر أنه الآتي في النون .

البطحاء - يدفع فيها طرف عظم الشامي ، وما دبر من الصلصين ، وتدفع هي
من بين الجبلين في العقيق كما سبق ، ولعلها بطحاء ابن أزره .

بطحان - بالضم ثم السكون - كذا يقوله المحدثون ، وحكى أهل اللغة فتح
أوله وكسر ثانيه ، قال أبو علي القالي : لا يجوز غيره ، قال الجدي : وقرأت بخط
أبي الطيب أحمد بن أحمد بن أحمد الشافعي وخطه حجة بطحان بفتح أوله
وسكون ثانيه .

قلت : ونقل بعضهم عن أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال : هو بضم الباء
وسكون الطاء ، سمى بذلك لسمته وانبساطه ، من البطح وهو البسط ، وتقدم في
الفصل الخامس في الأودية ، قال الشاعر :

يَا سَعْدُ إِنِّي لَمْ أَزَلْ بَعْدَ كَمْ فِي كَرْبٍ لِلشَّوْقِ تَغْشَانِي (١)

كَمْ مَجْلِسٍ وَلَّى بِلْدَانِهِ لَمْ يَهْنِيْنِي إِذْ غَابَ نَدْمَانِي

سَقِيًّا لَسَلَعٍ وَلِسَاحَاتِهِ وَالْعَيْشُ فِي أَكْنَافِ بَطْحَانِ

أَمْسَيْتُ مِنْ شَوْقِي إِلَى أَهْلِيهَا أَدْفَعُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ

وقال بعضهم : بطحان من مياه الضباب ، فهو موضع آخر

بطن إضم - تقدم في إضم .

بطن إضم

(١) في معجم ياقوت « أبا سعيد لم أزل بعدكم »

بطن ذى صلب - تقدم فى الفصل الخامس .

بطن نخل - جمع نخلة ، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينهما الطرف ، وهو بخذاء برق العراف لقاصد المدينة ، قاله المجذ ، وقال الأسدى فى وصف طريق فيد : إن من بطن نخل إلى الطرف عشرين ميلا ، ومن الطرف إلى المدينة خمسة وعشرون ميلا ، قال : و بطن نخل لبني فزارة من قيس ، وبها أكثر من ثلاثمائة بئر كلها طيبة ، وبها يلتقى طريق الربذة ، وهى من الربذة على خمسة وأربعين ميلا ، اه . وسيأتى فى الجحوم عن ابن سعد أنها بتاحية بطن نخل ، عن يسارها ، قال : و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ، اه .

وذكر الفقهاء فى صلاة الخوف ببطن نخل أنه موضع من نجد فى أرض غطفان ، وتقدم فى زيادة عثمان أن القصة كانت تحمل من بطن نخل ، وبخط المراغى عند ذكره لذلك : بطن نخل موضع على أربعة أميال من المدينة ، فإن صح فهو غير ما تقدم ، ولعله ذو القصة ، وسيأتى أنه على خمسة أميال من المدينة فى طريق الربذة ، وتسميته بذى القصة وهى الحصن شاهد لذلك .

البطيحان - تصغير بطحان ، تقدم فى زيادة عمر بن الخطاب .

بعث - أوله بالحركات الثلاث ، وقال عياض : أوله بالضم لا غير ، وآخره ناء مثلثة ، من ضواحي المدينة ، كانت به وقائع فى الجاهلية بين الأوس والخزرج ، وحكاها صاحب العين - وهو الخليل - على ما نقله أبو عبيد السكرى بالعين المعجمة ، ولم يسمع من غيره ، وقال أبو أحمد السكرى : هو تصحيف ، وحكى السكرى أن بعضهم رواه عن الخليل وصحفه بالمعجمة ، وذكر الأزهري أن الذى صحفه الليث الراوى عن الخليل ، وقال فى المطالع والمشارك : بعث بضم أوله وعين موهلة على المشهور ، وقيده الأصيلي بالوجهين ، وهو عند القاسى بالعين المعجمة ، قال الحافظ ابن حجر : ويقال إن أبا عبيدة ذكره بالمعجمة أيضا ، وهو مكان ، ويقال : حصن ، ويقال : مزرعة عند بني قريظة على مياين من المدينة ، وقال

الزركشى : هو حصن للأوس ، وقال بعضهم : هو من أموال بنى قريظة ، به
مزرعة يقال لها قورى ، وقال رزين : هو موضع عند أعلى القرورا .

قلت : لعله تصحيف قورى ، قال قيس بن الخطيم :

نَحْنُ هَزَمْنَا جَمْعَهُمْ بِكَيْتِيَّةٍ تَضَاءَلْ مِنْهَا حِرْزُ قُورَى وَقَاعُهَا
تَرَكْنَا بُعَاثًا يَوْمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَقُورَى عَلَى رَغَمِ شَبَاعَا سِبَاعُهَا
وقال أيضاً :

وَيَوْمَ بُعَاثَ اسْتَمْتَنَّا سَيُوفَنَا إِلَى نَسَبٍ مِنْ جِذْمِ غَسَّانَ ثَاقِبٍ
وقال كثير :

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَطْعَانَنَا بَغِيْقَةً لِمَا هَبَطْنَا الْبِرَانَا

نَوَاعِمُ عُمٍّ عَلَى مَيْثَبٍ عِظَامُ الْجَذْوَعِ أَحَلَّتْ بُعَاثَا

وميثب : حائط تقدم فى الصدقات أنه مجاور للدلال والصابية ، وأسفل
الدلال نخل يسمى قوران ، الظاهر أنه قورى كما سيأتى فيها ، فبعثت بذلك الجهة ،
ويشهد له ما نقل ابن إسحاق عن محمد بن مسلمة فى قتل كعب بن الأشرف ،
قال : فخرجنا - يعنى بعد قتله - حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ، ثم على بنى
قريظة ، ثم على بعث ، حتى أسندنا فى حرة العريض ؛ وبه يعلم ضعف قول
عياض ومن تبعه : إنه موضع على ليلتين من المدينة .

بُعْبَع - بالضم وإهمال العينين ، أُطِمَ بمنازل بنى عمرو بن عوف بقباء .

بَغِيْقَةٌ - بإعجام الغينين تصغير البغيغ وهى البئر القريية الرشاء ، وروى ابن
شبة أن ينبع لما صارت لعلى رضى الله تعالى عنه كان أول شئ عمله فيها البغيقة ،
وأنه لما بشر بها حين صارت له قال : تسرُّ الوارث ، ثم قال : هى صدقة على
المساكين وابن السبيل وذوى الحاجة الأقرب ، وفى رواية للواقدي أن جدادها بلغ
فى زمن على رضى الله تعالى عنه ألف وستمائة .

وقال محمد بن يحيى : عمل على ينبع البغيغات ، وهى عيون منها عين يقال لها خيف

بُعْبَع

بَغِيْقَةٌ

الأراك ، ومنها عين يقال لها خيف ليلي ، ومنها عين يقال لها خيف بسطاس ، قال : وكانت البغيغات مما عمل على وتصدق به ، فلم يزل في صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومؤنته ، على أن لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية ، فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي ، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن أبا العباس وهو خليفة فردها في صدقة على ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر في خلافته ، وكلم فيها الحسن بن زيد المهدي حين استخلف ، وأخبره خبرها ، فردها مع صدقات على .

قلت : وهي معروفة اليوم بينبع ، ولسكن في يد أقوام يدعون ملكها . وقال المبرد : روى أن عليا لما أوصى إلى الحسن وقف عين أبي نيزر البغيغة ، وهي قرية بالمدينة ، وقيل : عين كثيرة النخل غزيرة الماء .

وذكر أهل السير أن معاوية كتب إلى مروان : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين أحب أن يرد الألفة ، ويزيل السخيمة ، ويصل الرحم ، فأخطب إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ابن أمير المؤمنين ، وأرغب له في الصداق ، فوجه مروان إلى عبد الله فقرأ عليه الكتاب وعرفه ما في الألفة ، فقال : إن خالها الحسين بينبع ، وليس ممن يفتات عليه ، فأناظرني إلى حين يقدم ، فلما قدم ذكر له ذلك ، فقام ودخل على الجارية وقال : إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر أحق بك ، ولعلك ترغبين في الصداق ، وقد نحللك البغيغات ، فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان ، فذكر معاوية وما قصده ، فتكلم الحسين وزوجها من القاسم ، فقال له مروان : أغدراً يا حسين ؟ فقال : أنت بدأت ، خطب الحسن بن علي عائشة بنت عثمان بن عفان ، واجتمعنا لذلك ، فتكلمت أنت وزوجتها من عبد الله بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذاك ، فالتفت الحسين إلى محمد بن حاطب وقال : أنشدك الله أكان ذلك ؟ فقال : اللهم فنعم .

فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله من ناحية أم كلثوم يتوارثونها ، حتى استخلف المأمون ، فذكر له ، فقال : كلا هذا وقف على ، فأنزعها ، وعوضهم عنها ، وردها إلى ما كانت عليه .

البقال

البقال - بالفتح وتشديد القاف ، قال الزبير في ذكر طلحة من بني البحتري : وداره بالمدينة إلى جنب بقيق الزبير بالبقال ، وتقدم في قبور أمهات المؤمنين أنها من خوذة بيته إلى الزقاق الذي يخرج على البقال ، وأن دار أبي رافع التي أخذها من سعد بالبقال مجاورة لسقيفه محمد بن زيد بن علي بن حسين بالبيقع ، وتقدم في مشهد إسماعيل بن جعفر أنه دار زين العابدين علي بن حسين ، فالبقال هناك .

بقعاء

بقعاء - بالمد وفتح أوله بمعنى المجدب من الأرض ، موضع على أربعة وعشرين ميلا من المدينة ، خرج إليه أبو بكر لتجهيز المسلمين لقتال أهل الردة ، ويقال : بقعاء ذي القصة كما قاله ياقوت .

بقع

بقع - بالضم ، اسم بئر بالمدينة ، وقال الواقدي : البقع بالضم هي السقيا التي بنقب بني دينار ، وقال ياقوت في المشترك له : البقع اسم بئر بالمدينة قبلي نقى السقيا التي بنقب بني دينار^(١) .

بقيع بطحان

بقيع بطحان - مضاف إلى وادي بطحان المتقدم ، وفي الصحيح عن أبي موسى : كنت أنا وأصحابي الذي قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان .

بقيع الخبيجة

بقيع الخبيجة - بفتح الخاء المعجمة ثم باء موحدة وفتح الجيم والباء ثم هاء ، قال المجد : كذا ذكره أبو داود في سننه ، والخبيجة : شجر عرف به هذا الموضع ، قال السهيلي : وهو غريب ، وسائر الرواة ذكره بجيمين ، انتهى . وليس في السنن ضبط ، بل ذكره قبل الجنائز بباب قصة المقداد حين وجد به الدنانير ، ولم يذكر ضبطا ، فلعل المراد أن الرواية فيها بهذا الضبط ، لسكن ضبطه ابن الأثير في نهايته بخاءين معجمتين بينهما موحدة ، وفي القاموس : الخبيجة - أي بالخاء المعجمة - شجر عن السهيلي ، ومنه بقيع الخبيجة بالمدينة ؛ لأنه كان منبتها ، وأهو (١) كذا ، والذي في المشترك « قيل هي السقيا التي بنقب بني دينار » .

بجيمين ، انتهى . ورأيت به بخط الأقسهرى بجيمين أولاهما مضمومة ، وتقدم بيانه عند ذكر اتخاذ اللين للمسجد النبوى به .

وروى ابن أبى شبة قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير ، وكانت تحت المقداد ، قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم قرب اليومين والثلاثة ، فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الخبيجة ، وهى ببيع الفرقد ، فدخل خربة حاجته ، فبينما هو جالس إذ أخرج جرد من جحر دينارا ، فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا ، قال : فخرجت بها ، حتى إذا جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها ، فقال : هل اتبعت يدك الحجر ؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق ، فقال : لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها ، قالت ضباعة : فما فى آخرها حتى رأيت غرائر الوزق فى بيت المقداد .

بقيع الخليل - موضع شرقى المدينة المجاور للصلى ، وهو المراد بقول بقيع الخليل أبى قطيفة :

ألا ليت شعرى هل تَغَيَّرَ بعدنا بقيعُ للصلى أم كعهدى القرائنُ

بقيع الزبير - مجاور منازل بنى غنم ، وشرقى منازل بنى زريق ، وإلى جانبه بقيع الزبير فى المشرق البقال ، ولعل الرحبة التى بجارة الخدم بطريق بقيع الفرقد منه .

روى ابن شبة عقب قصة كعب بن الأشرف المتقدمة فى سوق المدينة لما أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يتخذ موضع بقيع الزبير سوقا أنه لما قتل كعب استقطع الزبير النبى صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه ، فهو بقيع الزبير ، ففيه من الدور للزبير دار عروة ، ثم فى شرقها دار المنذر بن الزبير إلى زقاق عروة ، وفيه دار مصعب بن الزبير التى على يسارك إذا أردت بنى مازن ، وفيه دار آل عكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذى يخرج بك إلى دار نفيس بن محمد ،

يعنى مولى بنى المعلى فى بنى زريق ، وفيه دار آل عبد الله بن الزبير ممدودة إلى دار أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما ، وفيه بيت نافع الزبيرى الذى بمفترق الطرق ، وكل هذا صدقة من الزبير على ولده .
وذكر أيضا أن عباس بن ربيعة اتخذه داره فى بنى غنم بين دار أم كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذى يخرجك إلى بقيع الزبير ، وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال فى منازل بنى أوس من مزينة .

وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة الزبيرى :

ليت شمرى ولأبى صُرُوف هل أرى مرّةً بقيعَ الزبير
ذاك مَغْنَى أَحْبَبَهُ وَقَطِين تشتهى النفسُ أن ينالَ بخير

بقيع الفرقد - وهو كبار العوسج ، كان نابتاً بالبقيع ، مقبرة أهل المدينة ، فقطع عند اتخاذها مقبرة ، كما سبق مع ما جاء فى فضلها ، والبقيع : كل موضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى .

وقال عمرو بن النعمان البَيَاضى يرثى مَنْ قتل من قومه الذين أغلقوا عليهم حديقة ، واقتلوا حتى لم يبق منهم أحد كما سبق :

خَلَّتِ الدِّيارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن العَناءِ تَفَرُّدِي بالسود
أين الذين عهدتهم فى غِبْطَةٍ بين العقيق إلى بقيع الفرقد
كانت لهم أَشْهَابُ كل قَبِيلَةٍ وسلاحُ كل مُدَرَّبٍ مستنجد
نفسى الفِداءَ لفتيةٍ من عامر شربوا المنية فى مقام أنكد
قومٌ هُمُ سَفَكُوا دماءَ سَرَاتهم بعض يبعثُ فعلَ من لم يرشُدِ

ونسبه الحماسى لرجل من خثعم بزيادة فى أوله .

البكرات - تقدمت بحمى ضربة وشاهدها فى حليت .

البكرات

البلاط - تقدم مستوفى .

البلاط

بلاكت - بالفتح وكسر الكاف ثم مثناة ، بجانب برمة ، وقال يعقوب :
 بلسكنة قارة عظيمة ببطن إضم بين ذى خشب وذى المروة ، وقال كثير :
 نظرت وقد حالت بلاكت دونهم وبطنان وادى برمة وظهورها
 وقال :

بينما نحن بالبلاكت قالفا ع سيرا عا والعيس تهوى هوى
 خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنأ فما استطعت مضيا

بلحان - بالفتح ثم السكون ، أطم كعب بن أسد القرظى بالمسال الذى يقال له
 الشجرة ، ويعرف اليوم بالشجيرة مصغرا .

بلدود - بضم أوله وقد يفتح ، وضبطه الصفاني بفتحين ، موضع من نواحي
 المدينة ، قال ابن هرمة :

هل ما مضى منك يا أسماء مرادود أم هل تقضت مع الوصل الموائيد
 أم هل لياليك ذات البين عائدة أيام تجمعنا خلص فبلدود

البلدة والبايدة - تصغير الأول ، معروفان بأسفل نخل من أودية الأشعر
 قرب الفقيرة التى تحمل منها الرياضية إلى المدينة ، قال الهجرى : وذكر كثير
 البليد فقال :

وقد حال من حزم الحماطين دونهم وأعرض من وادى البليد شجون
 وتأتيك غير الحى لما تذاذفت ظهور لها من ينبع وبطون

وقال المجد : بليد كزبير واد قرب المدينة ، يدفع فى ينبع ، ثم أورد شعر كثير
 المتقدم ، وفى النهاية : بليد - بضم الباء وفتح اللام - قرية لآل على بوايد قريب
 من ينبع ، انتهى . وأظنه البليد مصغرا ، وهو المتقدم ذكره ؛ لأن ياقوتا قال :
 البليد تصغير بلد موضعان :

الأول : ناحية قرب المدينة فى واد يدفع فى ينبع لآل على رضى الله تعالى عنهم .

والثاني : ناحية لآل سعيد بن عنبسة بن سعيد بن العاص بالحجاز .

بواطان

بواطان - قال المهجري : هو في الأشعر ، ويحده من شقه الشامي بواطان الغورى والجلسى ، وهما جبلان مفترقا الرأسين ، وأصلهما واحد ، وبينهما ثنية تسلكها المحامل ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذى العشيرة ، وأهل بواط الجلسى بنو ذبيان و بنو الربعة من جهينة ، وهو بلى ملحيتين ، وقال عياض : بواط - بضم أوله وتحقيف ثانيه آخره طاء مهملة ، ورويناه من طريق الأصملى وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف ، وهو من جبال جهينة ، وسبق ذكر وادى بواط في مجتمع أودية المدينة ومغائضها ، وبه غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين إلى ناحية رَضَوَى يريد تجارة قريش حتى بلغ بواطاً في السنة الثانية .

البويرة

البويرة - بئر لبنى الحارث بن الخزرج ، كما في النسخة التي وقعت لنا من كتاب ابن شبة ، وأعلمها البويرة لما سيأتى .

البويرة

بويرة - تصغير البئر التي يسقى منها ، وفي الصحيح : حرق نخل النضير ، وهى البويرة ، قال المجد : البويرة موضع منازل بنى النضير ، وذكره المرجاني ثم قال : وقيل : اسم موضع مخصوص من مواضعهم .

قلت : ويرجح الأول قول جمل بن جوال التغلبى من أبيات :

وأفقرت البويرة من سلام وسعية وابن أخطب فهى بُورُ

وقد كانوا ببلدتهم بعسولا كما نقلت بميطان الصخور

واعتمد الثانى الحافظ ابن حجر ، قال : ويقال لها البويرة - باللام بدل الراء -

وقال ابن سيد الناس فى قوله ^(١) :

• حريق بالبويرة مستطير •

ويروى « بالبويرة » قال : وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) هو حسان بن ثابت ، وصدره : * لهان على سراة بنى لؤى .

أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بنى النضير ، وتقدم أن البويلة أطم لبني النضير بمنزلهم ، قال ابن زبالة : كان لحنى منهم لحقوا باليمن ، فلهذا كان بقرب البويلة فسميت به أيضا .

وقد الحافظ ابن حجر رزينا ومن تبعه في أن البويلة الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قباء من جهة المغرب ، قال رزين : وبه منازل النضير وقرية يظنة وحصنهم ، وإنه صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم مع رده في الفصل الثاني في الصدقات ، مع بيان منشأ الوهم فيه ، وذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم حديث تربة صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقة الماشونية في قبلة ديار بني الحارث ، ثم قال : وصعيب عند نخلة المرجئة على الطريق في بناء من البويلة .

وروى أيضا في فضل دور الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على السيرة التي على الطريق حدو البويلة فقال : إن خير نساء ورجال في هذه الدور ، وأشار إلى دار بني سالم ودار بلخثبلى ودار بلخارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذى في قبلة مسجد قباء لبعده جدا .

والذى يتحرر أن البويلة المتعلقة ببني النضير التي وقع بها التحريق وهى المذكورة في شعر حسان ليست البويلة التي بقباء ، بل بمنازل بني النضير المتقدمة في محلها ، وسبق أن بعض منازلهم كانت بناحية الغرس ، فيطابق أنها بقرب تربة صعيب وبلخارث .

البيداء - قال المطري فمن تبعه : هى التي إذا رحل الحجاج من ذى الحليفة استقبلوها مضعين إلى المغرب .

والسيرة

وقال الحافظ ابن حجر : البيداء فوق على ذى الحليفة لمن صعد من الوادى ، قاله أبو عبيد البكري وغيره ، انتهى . فأول البيداء عند آخر ذى الحليفة ، وكان هناك

علمان للتمييز بينهما ، ولذا قال الأسدى فى تعداد أعلام الطريق : إن على مخرج المدينة علمين ، وعلى مدخل ذى الحليفة علمين ، وعلى مخرج ذى الحليفة علمين ، وقال فى موضع آخر : والبيداء فوق علمى ذى الحليفة إذا صعدت من الوادى ، وفى أول البيداء بئر ، انتهى . وكأن البيداء ما بين ذى الحليفة وذات الجيش .

وفى حديث عائشة فى نزول آية التيمم « حتى إذا كنا بالبيداء ، أو بذات الجيش » وفى الحديث « إن قوما يغزون البيت ، فإذا نزلوا بالبيداء بعث الله تعالى جبريل عليه السلام فيقول يا بيدااء أبيديهم » وفى رواية لابن شبة عن أم سلمة مرفوعا « يتابع الرجل بين الركن والمقام عدة أهل بدر ، فتأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام ، فيغزوهم جيش من أهل الشام ، فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يغزوهم رجل من قر يش أخواله كلب فيلتقون فيهمزهم الله ، فانخائب من خاب من غنيمة كلب » وفى رواية له « جيش من أمتى من قبل الشام يؤثمون البيت لرجل منعه الله منهم ، حتى إذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، ومصادره شتى . قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، كيف يخسف بهم جميعا ومصادره شتى ؟ قال : إن منهم من جبر » وعن ابن عمر « إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدي » وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه « يحى جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة ، فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ، ويقولون للحبلى فى البطن : اقتلوا صباية الشر ، فإذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم ولا أعلاهم أسفلهم » قال أبو الهرم : فلما : جاء جيش ابن دحية قلنا هو فلم يكونوا هم ، يعنى جيش مسرف .

والبيداء

بيسان - بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة وألف ونون ، بين خيبر والمدينة ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزل فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عن اسمه ، فقالوا : اسمه بيسان ، وهو ملح ،

بيسان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل هو نعمان ، وهو طيب « وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله الماء ، فاشتراه طلحة وتصدق به ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أنت يا طلحة إلا فياض ، فسمى طلحة الفياض .

حرف التاء

تاراء - بالمد ، سبق في مساجد تبوك ، قال نصر : وهو موضع بالشام .
تبوك - كصَبُور ، موضع بين وادي القرى والشام ، على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة ، قيل : اسم بركة هناك ، وقال أبو زياد : تَبُوك بين الحجر وأول الشام ، على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام ، وهو حصن به عين ونخل وحائط تنسب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال : إن أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا به ، ولم يكن شعيب منهم بل من مدين ، ومدين على بحر القلزم على نحو ست مراحل من تبوك .

وقال أهل السير : توجه النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع إلى تَبُوك ، وهي آخر غزواته ، لغزو من انتهى إليه أنه قد تجمع من الروم وعاملة ونظم وجُدَام ، فوجدهم قد تفرقوا ، فلم يلق كيذا ، ونزلوا على عين ، فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن لا يمس أحد من ماؤها ، فسبق رجلان وهي تَبِض بشيء من ماء ، فجعلوا يدخلان فيها - ههين ليسكنر ماؤها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما زلتما تبوكانها منذ اليوم ، أي يحركانها بما أدخلاه ، وبذلك سميت تبوك ، وركز النبي صلى الله عليه وسلم عَبرته فيها ثلاث ركزات ، فجاءت ثلاث أعين ، فهي ترمي بالماء إلى الآن .

وحديث عين تبوك في صحيح مسلم ، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم « غسل وجهه ويده بشيء من ماؤها ثم أعاده فيها ، فجرت العين بماء كثير » الحديث ، وفي

رواية ابن إسحاق « فأنحرق من الماء ماله حس كحس الصواعق » ثم قال « يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماهينا قد ملئ جنانا » وأقام صلى الله عليه وسلم بتبوك أياما حتى صالح أهلها ، وانتدب خالد بن الوليد إلى دومة الجندل .

قال الجحد : وذكرنا لتبوك ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة ، لكن لكثرة ذكره في الأحاديث زاغ القلم بذكره .

قلت : سيأتى في السنين المهمة ذكر الجحد لسرع ، وأنها بوادى تبوك على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وأنها آخر عمل المدينة ، وهى بعد تبوك ، وسيأتى في مدين أنها من أعراض المدينة ، وهى في محاذة تبوك .

وقال صاحب المسالك والممالك ، كما في خط الأفشهرى : وكانت قريظة والنضير ملوكا على المدينة على الأوس والخزرج ، وكان على المدينة وتهماء في الجاهلية عامل من جهة مرزبان البادية ، يحبى إليه خراجها .

ثم قال : ومن توابع المدينة ومخاليفها وقراها تناء ، وبها حصنها الأبلق الفرد ، ومنها دومة الجندل ، وهى من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، وحصنها المارد . انتهى .

نختم - بضم النون وكسر هاء (١) ، وقيل : بتامين الثانية تسكرو وتضم ، جبل بالمدينة .

تربان - بالضم ثم السكون ، واد بين أولات الجيش وملل ، قاله أبو زياد ، وقال ابن هشام في السير إلى بدر : قال ابن إسحاق : فسلك على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، ثم على ذى الحليفة ، ثم على أولات الجيش ، قال ابن هشام : ذات الجيش ، ثم مر على تربان ، ثم على ملل ، هكذا في أصل معتمد ، وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجيش نقب ثنية الحفيرة ،

(١) وقع في أصل هذا الكتاب « نختم » وهو تحريف ، ولا يتفق مع نظام المؤلف وترتيبه ، وهو يتكلم الآن على ما أوله ناء ، ووقع في معجم ياقوت « نخم » وذكر أنه يردى « نخم » بنون بعد الحاء .

نختم

تربان

قال الأسدى: بين الحفيرة أى التى تنسب الثانية لها وبين ملل ستة أميال، انتهى؛ فتر بان
 فيما بين ذلك، وبينه [وبين] ثنية مفرح موضع يقال له سمهان، قال^(١) كثير:
 رأيت جمالها تعلو الناي كأن ذرى هوادجها البروج^(٢)
 وقد مررت على تر بان تحدى لها بالجرع من ملل وسبيج^(٣)
 ترعة - واد يلقى إضم من القبلة كما سبق، قال الزبيرى عقبه: وفى ترعة
 يقول بشر السلى:

أرى إلى أمست نحن لقاحها بترعة ترجو أن أحل بها أبلى
 وذكر ابن شبة فى صدقات على رضى الله تعالى عنه واد [يا] يقال له ترعة بناحية
 فذك بين لابتى حرة.

ترن - كزفر، ناحية بين مكة والمدينة.
 تريم - كحذيم، واد بين المضايق ووادى ينبع.
 تسرير - واد بحمى ضرية بين ضلعيا، وقال بعضهم فيه السرير بلفظ السرير
 الذى يجلس عليه، وهو خطأ، أنشد أبو زياد السكلابى:
 إذا يقولون: ما يشفيك؟ قلت لهم: دخان رمث من التسرير يشفى
 تضارع - بضم أوله وضم الراء، ولا نظير له، وروى بكسر الراء أيضا،
 ويقال بفتح أوله وضم الراء، اسم لحي تضارع المتقدمة فى العقيق، وتضارع وتضرع
 أيضا: جيلان لبنى كنانة بتهامه أو بنجد.
 تعار - بالكسر وإهمال العين، وروى إعجامها، قال عرام، فيما بجمة أبلى
 مالفظة: ومن قبل القبلة جبل يقال له يرمرم، وجبل يقال له تعار، وهما عاليان
 لا يثبتان شيئا فيهما النمران كثيرة، قال لييد:
 عشت دهرأ ولا يعيش مع الأيام إلا يرمرم وتعار

(١) فى أصول هذا الكتاب « قال كثير بن مقبل » وهو عجيب فى خلط النسخ

(٢) فى أصول هذا الكتاب « تعلو السنانا » تحريف.

(٣) وفيها أيضا « على تر بان تجرى » و « وشبيج » وكلاهما تحريف

(٤) - وفاة الوفاة

التعانيق

التعانيق - بالفتح و بعد الألف نون مكسورة و ياء ساكنة وقاف ، موضع بشق العالية ، قال زهير :

تعهن

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل^(١)
تعهن - بكسر أوله وثالثه ، وروى بفتحهما ، وحكى أبو ذر الهروى أنه سمعه من العرب بذلك المكان بفتح ثالثة ، قال : ومنهم من يضم أوله ويفتح العين ويكسر الهاء ، وأغرب أبو موسى المزيني فضبطه بضم أوله وثانيه وتشديد الهاء ، ووقع في رواية الإسماعيلي «دعهن» بالبدال المهملة بدل المثناة ، ويقال فيه «تعاهن» بالضم وكسر الهاء ، وتقدم في المساجد عن الأسدى أن تعهن بعد السقيا التي بطريق مكة بثلاثة أميال لجهة مكة ، وقال : إنها عين ماء خربة ، وكان عندها امرأة يقال لها أم عتي ، يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بها فاستسقاها ماء ، فأبت ، فدعا عليها فُسِخَتْ صخرة ، وذكر قوم أنها كانت تدعى أم حبيب الراعية ، واختلفوا في اسمها وخبرها ، انتهى .

وقال السهيلي : وتعهن صخرة يقال لها أم عتي ، روى أن امرأة كانت تسكن تعهن يقال لها أم عتي ، فحين مرّ بها النبي صلى الله عليه وسلم - يعنى في سفر الهجرة - استسقاها ، فأبت ، وذكر ما تقدم ، قال : ومدجلة تعهن عند السقيا وهى المذكورة في سفر الهجرة ، حيث قالوا : سلك بذى سلم من بطن أعداء مدجلة تعهن ، ثم أجاز القاحه ، وقال عياض : تعهن عين ماء سمى به للموضع ، وهى على ثلاث أميال من السقيا ، وقال المجد : هى بين القاحه والسقيا ، وهو مخالف لما سبق ؛ لأن القاحه قبل السقيا ، بميل فقط إلى جهة المدينة كما سيأتى عنه ، وتعهن على ثلاثة أميال من السقيا ، فكيف يكون بين القاحه والسقيا ، لكن في حديث أبى قتادة في سؤاله الغفارى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، (١) وقع في الأصول « فالتحل » وسيذكره المؤلف على هذا الوجه في حرف

الثاء ، وكلاهما صحيح ، إلا أنه بالثاء والحيم لا الحاء

فقال : تركته بتعن ، وهو قائل السقيا ، وذلك بعد أن صاد أبو قتادة الحار الوحشي بالقاحة ؛ لأنه لم يكن أحرم كما في الصحيح .

فقوله « وهو قائل السقيا » إن كان من القيلولة فالمراد أنه تركه بتعن وهو يريد أن يقل بالسقيا ، فتعن بين القاحة والسقيا كما قاله الجرد ، وكذا إن كان من القول ، أي وهو قائل : أقصدوا السقيا ، مع أني سألت بعض العارفين بهذه الأماكن ، فقال : هي معروفة اليوم : القاحة مما يلي المدينة ، ثم السقيا إلى جهة مكة ، ثم تعن بعدها ، ثم سألت جماعة عن ذلك وكلهم أخبرني بذلك ، وهو مخالف لظاهر الحديث ، نعم روى « وهو قابل السقيا » بالباء الموحدة والضمير لتعن كما نقله الحافظ ابن حجر ، فلا تعرض فيه لسكيفية ترتيب الموضعين ، وأما ما رواه الإسماعيلي « وهو قائم بالسقيا » فهو أشكل ، إلا أن يكون الضمير للغفاري ، ويكون ذلك من كلام أبي قتادة ، وانتهى كلام الغفاري بقوله تركته بتعن ، وهو بعيد جدا ، وقال ابن قيس الرقيات :

أفقرت بعد عبد شمس كداء فكدي فالرُكنُ فالبطحاء

مُوحشات إلى تعاهن فالسمة يا قفار من عبد شمس خلاء

تمنى - بفتحين وتشديد النون المكسورة ، أرض يطؤها المنحدر من ثنية هَرَشِي يريد المدينة ، وبها جبال تسمى البيض .

تناضب - بضم أوله وكسر الضاد المعجمة ، شعبة من شعب الدُّوداء ، وهو واد يدفع في العقيق ، وأما التناضب بالفتح وضم الضاد المعجمة وكسرها فموضع آخر في حديث عمر ، قال : لما أردت الهِجْرَةَ إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أبعدت أنا وهما ، التناضب من أضادة بني غفار فوق سرف ، وقلنا : أينما يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه ، فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فأفتن وقدمنا المدينة

تهمل - بفتح التاء والميم ، موضع قرب المدينة ، ويروى بالثلثة .

تيدد - بفتح أوله وسكون المثناة التحتية ثم ذالين مهملتين ، تقدم في أسماء المدينة ، وهو اسم موضع آخر من أودية الأجرد جبل جهينة ، بلى وادى الحاضر به عيون صفار خيرها عين يقال لها أذينة ، وعين يقال لها الطليل ، وعيون تيدد كلها تدفع في أسنان الجبال فإذا أسهل بفراسها لمينجب زرعتها ، وذلك أن صاحبها - وكان من جهينة - ذمها ، وقال : هى فى الجبل ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا أسهلت تيدد » فما أسهل منها فلا خير فيه ، نقله الهجرى ، وقال رجل من مزينة فى شئ وقع بينهم وبين جهينة فى الجاهلية :

فإن تشبعوا منا سباع رواوة فإت لها أكفاف تيدد مرتعا

تيس - بلفظ فحل المعز ، أطم لبني عنان من بنى ساعدة بمنازلهم .

تيم - بفتح تين ، عبر به ابن النجار ومن تبعه عن ثيت جبل شرق المدينة ، كما فى حدود الحرم .

تيماء - بالفتح والمبد ، بلدة على ثمان مراحل من المدينة ، بينها وبين الشام ، وسبق فى تبوك أنها من توابع المدينة .

حرف التاء

التاجة - بالجيم المشددة ، ماء يشج بحرض وبحراض ناحية أخرى .

ثافل - الأصغر وثافل الأكبر بالفاء ، جبلان بعدوة غيقة اليسرى ، عن يسار المصعد من الشام إلى مكة ، ويمين المصعد من المدينة ، بينهما ثنية لانكون رمية سهم ، وهما الضمرة وهم أصحاب غلال ويسار ، وبينهما وبين رضوى وغرور ليلتان ، قاله عرام .

وقال الأسدي : الجبل الذى يقابل عين القشيري يمنة يقال له : ثافل ، وهو يعاود الطريق مع العين التى تقابل الأثاية دون العرج بميلين .

- ثبار - كسكتاب آخره راء ، موضع على ستة أميال من خير ، به قتلَ عبد الله
ابن أنيس أسير بن رزام اليهودي ، ويروى بفتح أوله ، وليس بشيء .
- ثجل - بالضم ، موضع بشق العالية ، تقدم شاهده في التعانيق^(١) .
- ثرا - بالكسر والقصر ، موضع بين الرويثة والصفراء ، أسفل وادي البجى .
- ثريا - بلفظ اسم النجم الذى فى السماء ، من مياه الضباب بحمى ضرية ،
ومياه لمحارب فى جبل شعبي ، قاله ياقوت .
- ثعال - كغراب ، شعبة بين الروحاء والرويثة .
- ثقرة - بالضم والغين المعجمة ثم راء وهاء ، ناحية من أعراض المدينة .
- ثمام - بالضم والتخفيف ، ويقال الثمامة بلفظ واحدة الثمام للثبث المعروف ،
يضاف إليه صخور الثمام ، ورواه المغاربة بالياء آخر الحروف بدل المثلثة^(٢) ، وهو
الموضع المعروف اليوم بالصخور ، قال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : مرّ على
تربان ، ثم على ملل ، ثم على عميس الحائم من مرتين ، ثم على صخور الثمام ،
ثم على السيلة .
- ثمغ - بالفتح والغين المعجمة ، مال بخير لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه ، قاله الجحد ؛ الحديث الدارقطنى أن عمر أصاب أرضاً بخير يقال لها ثمغ ،
فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : احبس أصلها وتصدق بشمرتها ، وفى
البخارى أن عمر تصدق بمال يقال له ثمغ ، وكان نخلا ، الحديث ، لكن تقدم فى
منازل يهود أن بنى مزانة كانوا فى شامى بنى حارثة ، وأن من أطامهم هناك الأطم
الذى يقال له الشعبان فى ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ،
قاله ابن زباله ، وفى بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية ابن شبة أن عمر رضى
الله تعالى عنه أصاب أرضاً من يهود بنى حارثة يقال لها ثمغ .

(١) انظر ص ١١٦٢ واقرأ الهامشة رقم ١ (٢) قُلُوا : صخور الثمام

وذكر الواقدي اصطفاة أهل المدينة على الخندق في وقعة الحرة ، ثم ذكر
مبارزة وقعت يومئذ في جهة ذباب إلى كومة أبي الحراء ، ثم قال : كومة أبي الحراء
قرية من نَمْع .

وقال أبو عبيد البكري : نَمْع أرض تلقاء المدينة كانت لعمر ، وذكره ابن شبة
في صدقات عمر بالمدينة ، وغاير بينه وبين صدقته بخير ، وأورد لفظ كتاب صدقته ،
وفيه : نَمْع بالمدينة وسهمه من خير ، وروى عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال : سألنا
عن أول من حبس في الإسلام ، فقال قائل : صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهذا قول الأنصار ، وقال المهاجرون : صدقة عمر ، وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أول ما قدم المدينة وجد أرضاً واسعة بزهره لأهل رابح وحسيكة ،
وقد كانوا أجلاوا عن المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتركوا أرضاً
واسعة منها براح ومنها ما فيه واد لا يسقى يقال له الحشاشين ، وأعطى عمر منها
ثمناً ، واشترى عمر إلى ذلك من قوم من يهود ، فكان مالا معجباً ، فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن لي مالا ، وإني أحبه ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : احببني أصله وسبيل نمره .

فهذا كله صريح في كونه بالمدينة في شامها ، فكان ما في رواية الدارقطني
من تصرف بعض الرواة ، وأن كلا من صدقته يسمى نَمْعاً .

وعن ابن عمر قال : نَمْع أول ما تصدق به في الإسلام .

وعن ابن كعب : أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال المسور : فقلت : فإن الناس يقولون : صدقة عمر ، فقال : إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبض ما أوصى له به بخير يق من أمواله على رأس اثنين
وعشرين شهرا من الهجرة وتصدق بها ، وإنما تصدق عمر بنمغ حين رجع من
خير سنة سبع ، ورواه ابن شبة أيضا .

ثنية البول - بالباء الموحدة ، بين ذى خشب والمدينة .

ثنية البول

ثنية الحوض - روى الطبراني عن سلمة بن الأكوع قال : أقبلتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق ، حتى إذا كنا على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق أوّماً بيده قبل المشرق - الحديث ، وكأنها أضيفت إلى حوض مروان المتقدم في قصر أبي هاشم بن المغيرة بالعقيق ، وأظنها ثنية المدرج .

ثنية الشريد - تقدمت في الفصل الرابع .
ثنية العاير - بمثناة تحته قبل الراء ، ويقال بالغين المعجمة ، والإهمال هو الأشهر ، وهي عن يمين ركوبة ، سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة .
ثنية عنعث - منسوبة إلى جبل يقال له سميع ، كما سيأتي في عنعث ، ويؤخذ من كلام ابن شبة أنها الثنية التي بقرب الجبيل الذي عليه حصن أمير المدينة ، بينه وبين سلع ، فذلك الجبيل هو سميع .

ثنية مدران - بكسر الميم ، تقدمت في مساجد تبوك .
ثنية المرأة - بالكسر وتشديد الراء ، قرب ماء يدعى الأحياء من رابغ ، لقي بها أبو عبيدة بن الحارث في سريره جمع المشركين ، وقال ياقوت : ثنية المرأة بتخفيف الراء يشبه تخفيف المرة من النساء ، في حديث الهجرة أن دلياهما يسلك بهما إلخ ، ثم ثنية المرأة ، ثم لقفا ، وهو أيضاً في حديث سريرة عبيدة بن الحارث ، انتهى .

وأما ثنية المرار - فبضم الميم أو كسرهما ، كما ذكره مسلم على الشك ، وفتحها بعضهم ، قال عياض : أراها بجهة أحد .
قلت : الصواب ما قاله النووي من أنها عند الحديبية ، قال ابن إسحاق : هي مهبط الحديبية ، انتهى .

ثنية الوداع - بفتح الواو ، تقدم في أمكنة المدينة وحفظها من الوباء عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع ، فإن لم يعشر بها مات قبل أن

يخرج ، فإذا وقف على الثانية قيل : قد ودع ، فسميت ثنية الوداع ، حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ، ثم دخل فقال : يا معشر يهود مالكم وللتعشير ؟ قالوا : لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ، ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال ، فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ، ودخلوا من كل ناحية .

وروى ابن شبة عنه أيضا قال : إنما سميت ثنية الوداع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النساء نكاح المتعة ، فلما كان بالمدينة قال لهم : دعوا ما في أيديكم من نساء المتعة ، فأرسلوهن ، فسميت ثنية الوداع .

وفي الأوسط عنه قال : خرجنا ومعنا النساء اللاتي استمتعنا بهن ، حتى أتينا ثنية الركاب ، فقلنا : يا رسول الله هؤلاء النسوة اللاتي استمتعنا بهن ، فقال : هن حرام إلى يوم القيامة ، فودعناهن عند ذلك ، فسميت بذلك ثنية الوداع ، وما كانت قبل إلا ثنية الركاب .

وأخرجه البخاري بلفظ : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك حتى إذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاء نسوة كنا تمتعنا بهن يظن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا ذلك له ، فغضب وقام خطيبا وأثنى على الله ونهى عن المتعة ، فتوادعنا يومئذ ، فسميت ثنية الوداع .

وروى أبو يعلى وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فنزلنا ثنية الوداع ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح ، ورأى نساء تبكين تمتع منهن ، فقال : حرم ، أو قال : هذا المتعة والنكاح والطلاق والعدة والميراث [٩] .

وقال ابن إسحاق في غزوة تبوك : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبي معه على جدة عسكره

أسفل منه نحو ذباب ، وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون دمشق : وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مُشيعاً لهم حتى بلغ ثنية الوداع ، فوقف وودعهم ، وعسكروا بالجرف .

وفي البخاري عن السائب بن يزيد قال : أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مُقدِّمهُ من غزوة تبوك ، وكل هذه الروايات متظاهرة على أن هذه الثنية هي المعروفة بذلك اليوم في شامى المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب ومشهد النفس الزكية ، يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع .

ومن تأمل كلام ابن شبة في المنازل وغيرها لم يَرْتَبْ في ذلك ، وسوق المدينة كانت هناك .

وتقدم في الدار التي أحدثها ابن هشام هناك بسوق المدينة ما يشهد لذلك ، وأن ابن مكدم لما قدم من الشام وأشرف على ثنية الوداع صاح : مات الأحول ، وأن الناس سألوه عن دار السوق ، فقال : اهدموها ، فابتدروا الناس . ويوضحه أيضا ما رواه ابن إسحاق في غزوة العالية حيث قال : أول من نذر بهم سلامة ، غدا ومعه قوسه وهو يريد الغابة ، فلما أشرف على ثنية الوداع نظر إلى الجبل ، فعلا في سلع ثم صرخ : واصباحاه ، انتهى .

وأحدُ صدى هذه الثنية المعروفة اليوم متصل بسلع .

وفي خبر رواه البيهقي عن أبي قتادة أنه أَسْرَجَ فرسه ، ثم نهض حتى أتى الزوراء ، فلقى رجلا ، فقال : يا أبا قتادة ، تشوط دابتك وقد أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها وأصحابه ، فقال : أين ؟ فأشار له نحو الثنية ، فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه جلوسا عند ديار^(١) ، وذكر قصته في غزوة الغابة .

والزوراء : في قبة هذه الثنية ، وذباب : في شاميا .

(١) كذا ، وأظنه « عند ذباب » .

وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة : أخرج ابن سعد في شرف المصطفى وروينا في فوائد الخلمي بسند معضل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد يَقلَنَ :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

قال : ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك .

قلت : وذلك لأن ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة ، على أني أقول : إن ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قباء ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته ، وأرخص لها زمامها ، وقال : دعوها فإنها مأمورة ، وسر بدور الأنصار كما سبق ، حتى مر بيني ساعدة ، ودارهم في شامي المدينة قرب ثنية الوداع ، فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها ، وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر إلى ثنية الوداع ؛ لما في مغازي ابن عقبة أنه صلى الله عليه وسلم سلك حين خرج إلى بدر حتى تقب بني دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع .

وذكر البيهقي في الدلائل في القدوم من غزوة تبوك الخبر في قول النساء والصبيان والولائد * طلع البدر علينا * إلى آخره ، ثم قال : وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة ، وقد ذكرناه عنده ، إلا أنه إنما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه من تبوك ، انتهى . وقد تقدم ما يوضح ذلك .

وقال عياض : ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة ، سمي بذلك لأن الخارج منها يودعه مشيعه ، وقيل : لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته ، وقيل : ودع فيها بعض أمراء سراياه ، وقيل : الوداع واد بمكة كذا قاله المظفر في كتابه ، وحكى أن إماء أهل مكة قلنه في رجزهم عند لقاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، خلاف ما قاله غيره من أن نساء أهل المدينة قلنه عند دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة

والأول أصح ؛ لذكر الأنصار ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدل على أنه اسم قديم لها ، اه .

وقال الحافظ ابن حجر في خبر السائب بن يزيد المتقدم : إن الداوودي أنكره ، وتبعه ابن القيم ، وقال : ثنية الوداع من جهة مكة ، لا من جهة تبوك ، بل هي في مقابلها كالمشرق من المغرب ، إلا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ، قال ابن حجر عقبه : ولا يمنع كونها من جهة مكة أن يكون الخروج إلى جهة الشام من جهتها .

ثم ذكر رواية الخليليات [؟] في قول النسوة ، وقال : قيل كان ذلك عند قدوم الهجرة ، وقيل : عند القدوم من غزوة تبوك ، اه .

ومراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكره أنها موضع لا يسلكها الخارج إلى جهة الشام ، فكيف يحجب بهذا ؟ وسيأتى في المدرج أنه الثنية المشرفة على العقيق والمدينة ، وأنها ثنية الوداع عند من ذهب إلى أنها من جهة مكة ، فهي كما قال الداوودي وقد تبعه المجد فصرح به في ترجمة المدرج ، وقال هنا : هي ثنية مشرفة على المدينة ، يطؤها من يريد مكة ، وقيل : من يريد الشام ، واختلف في تسميتها بذلك فقيل : لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة ، وقيل : لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودّع بعض من خلفه بالمدينة في آخر خرجاته ، وقيل : في بعض سراياه المبعوثه عنه ، وقيل : الوداع اسم واد بمكة ، والصحيح أنه اسم قديم جاهلي ، سمي به لتوديع المسافرين ، وهكذا قال أهل السير والتاريخ وأصحاب المسالك إنها من جهة مكة ، وأهل المدينة اليوم يظنونها من جهة الشام ، وكأنهم اعتمدوا قول ابن قيم الجوزية في هذيه فإنه قال : من جهة الشام ثنيات الوداع ، ولا يطؤها القادم من مكة البتة ، ووجه الجمع أن كلنا الثنيتين تسمى بثنية [الوداع] ، اه كلام المجد .

والظاهر أن مستند من جعلها من جهة مكة ما سبق من قول النسوة ، وأن ذلك عند القدوم من الهجرة ، مع الغفلة عما قدمناه في توجيهه ، وهو في الحقيقة حجة لمن ذكرها في جهة الشام ، ولم أر لثنية الوداع ذكرًا في سفر من الأسفار التي بجهة مكة ، وما نقله المجد عن ابن القيم هو الموجود في هديته ، فإنه قال في ذكر القدوم من تبوك ما لفظه : فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

و بعض الرواة وهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة ، وهو وهم ظاهر ؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا براها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام ، اه .

وهو مخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر ، وإن سلم الجمع الذي ذكره المجد من أن كلا من الثنيتين يسمى بذلك فالمراد من الأخبار المتقدمة كلها الموضع المتقدم بيانه في شامى المدينة ، وكذلك من حديث السباق في أمد الخيل المضمرة أنه من الغابة أو الخفيا إلى ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ؛ لانطباق المسافة المذكورة في ذلك على الموضع المتقدم ، كما سبق في مسجد بنى زريق ، وكما سيأتى في الخفيا ، مع أن ما بين بنى زريق وثنية المدرج لا يصلح للسباق أصلا ، وهو على نحو ضعفى ما ذكره في المسافة .

نور - بلغظ فخل البقر ، تقدم مستوفى في حدود الحرم .

نور

ثيب - تقدم في حدود الحرم أيضا .

ثيب

حرف الجيم

الجار - قرية كثيرة الأهل والقصور ، بساحل المدينة ، ترد السفن إليها ، قاله
في المشارق ، وقال ياقوت : الجار مدينة على ساحل بحر اليمن ، وهي فُرْصَة
المدينة ، بينها وبين المدينة يوم وليلة ، ينسب إليها عبد الملك الجارى مولى مروان
ابن الحكم ، وسيأتى عن المجد فى السرير أنه بقرب الجار ، وهي فرصة أهل السفن
الواردة من مصر والحبشة إلى المدينة ، قال المجد عقبه : والجار بينه وبين المدينة
يوم وليلة ، انتهى . ومقتضاه أن الفرصة السرير ، لا الجار ، وسيأتى عنه فى عدينة
أن الجار بلد على البحر قرب المدينة .

جاعس - بكسر العين ثم سين مهملتين ، أطم بمنازل بنى حرام ، غربى
مساجد الفتح .

جَبَّار - بالفتح وتحفيف الموحدة آخره راء ، موضع بجهة الحباب من
أرض غطفان .

الجَبَّانة - كندمانه ، أصله المقبرة ، وهو موضع شامى المدينة ، وسيأتى فى
ذباب عن البكرى أنه بالجبانة ، وسبق ذكرها فى منازل القبائل ، بمنزل بنى الدليل
وبنى ذكوان وبنى مالك بن حمار ، وكذا فى أسراب البلاط ، وكذا فى حديث
عمر لما زاد فى المسجد من شاميه ، ثم قال : لو زدنا فيه حتى يبلغ به الجبانة كان
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

جبل بنى عبيد - بمنازلم غربى مساجد الفتح .

جبل جهينة - تقدم فى منازلهم .

الجبوب - بالفتح وموحدتين من تحت بينهما واو ، الأرض الغليظة ، وجبوب
المصلى : بالمدينة فى قول أبى قطيفة :

* جبوب المصلى أم كهدى القرائن *

قاله ياقوت :

- الجثا - بالضم وتخفيف الناء المثلثة والقصر ، أصله الحجارة المجتمعة ، وهو موضع بين فذك وخيبر .
- الجثجائة - تقدم بيانها في آخر مساجد المدينة وأن سيل العقيق يُفْضَى إليها ، ثم إلى حمراء الأسد ، والجثجائة أيضاً : ماء لغى بحمى فيد ، وقال : يقرب حمى ضرية ، ورايته في كتابه بإسقاط الجيم الثانية ، ولعله غلط من الناسخ ، وقال : إنه أيضاً بادية من بَوَادِي المدينة .
- جحاف - بالفتح وتشديد الحاء المهملة ، مال بالعالية ، بجانب سميحة ، ويقال له قديماً : مال جحفاف ، كان به أطم لبعض مَنْ كان هناك من اليهود .
- الجحفة - بالضم وسكون الحاء المهملة ، أَحَدُ المواقيت ، قرية كانت كبيرة ذات منبر ، على نحو خمس مراحل وثلاثي مرحلة من المدينة ، وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة ، وكانت تسمى أولاً « مهبعة » كما سيأتي .
- الجداجد - بجيمين ودالين مهملتين ، جمع جدجد ، وهي الأرض المستوية ، وفي سفر الهجرة : سلك بطن ذى كشب ، ثم على الجداجد ، ثم على الأجرد ، قال الجحد : وكأنها آبار ؛ لقوله في الحديث « أتينا على بئر جدجد » قال أبو عبيد الصواب بئر جد ، يعنى قديمة ، ويقال « بئر جدجد » أيضاً .
- جد الأنافي - بالضم والتشديد ، البئر القديمة ، والأنافي : جمع أنفافية ، وهي الحجارة التي يوضعُ عليها القَدْر ، وهو موضع بالعقيق .
- جد الموالى - بالعقيق أيضاً ، قاله المجد ، وتقدم في أودية العقيق : جد الموالى ، ثم جد الأنافي ، ثم ذو أثيفية .
- ذو الجدر - بسكون الدال ^(١) ، لغة في الجدار ، مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء ، كانت به اللقاح التي أغبر عليها ، وسيل بطحان يأخذ من ذى
- (١) قال ياقوت « بسكون الدال » وضبط ضبط قلم بفتح الجيم

الجدار كما سبق عن ابن شبة ، قال : والجدر قرارة في الحرة يمانية من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل .

جذمان - كعثمان والذال معجمة ، موضع به أطم من أطام المدينة ، قطع جذمان تبع نخله لما غزاهم ، والجذم : القطع ، قاله المجد . وتقدم أن تبعاً أمر بحرق نخل أحيحة بن الجلاح الجحجبي لما تحصن بحصنه ، وهو من الأوس ، وتقدم قول بعض الخزرج مفتخراً عليهم :

هلم إلى الجلاح إذ رقّ عظمهم وإذ أصلحوا مالا يجذمان ضائعاً
وقال قيس بن الخطيم لما ظهوروا على الخزرج ببعاث :

كان رؤس الخزرجيين إذ بدت كثنائناً تترى مع الصبح حنظل
فلا تقر بوا جذمان إن حراره وجنته تأذى بكل فتحملوا^(١)
وأذى يأذى بمعنى تأذى يتأذى .

الجراديع - بالفتح والذال المهملة آخره حاء ، ثنيات سود بين سويقية الجراديع ومثعر ، وشاهدها في مثعر .

الجرف - بالضم ثم السكون ، قاله المجد ، وهو تابع لياقوت في ذلك ، والذي قاله أبو بكر الحارثي وأبو عبيد البكري : إنه بضم أوله وثانيه .

وقال عياض : هو بضم الجيم والراء ، موضع بالمدينة ، فيه أموال من أموالها ، وبه كان مال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة من جهة الشام .

وفي طبقات ابن سعد : مات المقداد بالجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة ، فحُمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وسبق في حدود العقيق أن الجرف ما بين محجة الشام إلى القصاصين ، وتقدم أن العرصة الكبرى التي بها بئر رومة تختلط بالجرف فتتسع ، قالوا : سمي الجرف لأن تبعاً مر به لما شخص من

(١) في معجم ياقوت « إن حمامه وجنته تأذى بكم - إلخ »

منزله بقناة فقال: هذا جرف الأرض، وكان يسمى قبل ذلك العرض. قال كعب
ابن مالك يوم أحد :

فلما هبطنا العرض قال سرّاننا علام إذا لم نمنع العرض نزرع
وروى ابن زبالة أن تبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأنابه فقال :
قد نظرت ، فأما قناة غب ولا تبين ، وأما الجرار فلا حب ولا تبين ، وأما الجرف
فالحب والتبين ، وسيأتى فى الزاى أن الزين مزرعة فى الجرف ازدرعها النبي صلى
الله عليه وسلم .

وفى طبقات ابن سعد أن أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، وروى المجد أن
عثمان رضى الله تعالى عنه خالَجَ خَلِيْجاً حتى صَبَّه فى باطن بلد من الجرف ،
وجعله لبناته من نائلة بنت الفُرافصة ، وأنه استعمل فيه ثلاثة آلاف من سبي
بعض الأعاجم ، وذكر أن من أموال الجرف بئر جشم وبئر جمل .

جر هشام جرّ هشام — سقاية لهشام بن إسماعيل ، تقدمت فى قصر أبى هاشم
بالعقيق .

الجزل الجزل — بالفتح وسكون الزاى ، لغة الخطب اليابس ، يضاف إليه واد
يلقى إضم بذى المروة ، ويضاف إليه سقيا الجزل ، وبه قبر طوئس
المخنث المغنى .

جزيرة العرب جزيرة العرب — تقدم فى أسماء المدينة على رأى ، وقال الأعرابي : هى من
حفّر أبى موسى على خمس مراحل من البصرة إلى حضرموت إلى العذيب ومن
جدة وسواحل اليمن إلى أطراف الشام ، وقال الأصمعى : هى من العذيب إلى
عدن أبين فى الطول ، والعرض من الأيلة إلى جدة ، وهى أربعة أقسام : اليمن ،
ونجد ، والحجاز ، والنفوذ ، وهوتهامة . وقيل : سميت بذلك لإحاطة البحار بها من
أقطارها ، يعنى ببحر الحبشة والفرس ودجلة والفرات ، وقيل : هى كبل بلد لم يملكه
أروم ولا فارس ، ونسب للأصمعى ، والذي رأيت فى جزيرة العرب له ما تقدم .

جسر بطحان - كان عنده سوق بنى قَيْنَمَقَاع ، وتقدم في بَطْحَانَ أن سيله حين يأتي يُفَضَّى إلى فضاء بنى خطمة والأعرس ، ثم يسير حتى يَرِدَ الجسر ، ثم يستبطن وادي بطحان ؛ فالجسر عند أعلى بطحان بناحية الموضع المعروف اليوم بزقاق البيض .

جفاف - بالكسر وفاءين بينهما ألف ، معروف بالعالية ، به حدائق حسنة .
الجفر - ما بلغ أربعة أشهر من أولاد الشاء ، والبئر إذا لم تُطَوَّ أو طوى بعضها ، وهو اسم عين بناحية صَرِيَّة ، وقرب فرش ملل ماء يعرف اليوم بالجفر ، وأظنه المعنى بقول المهجري عقب ما سيأتي عنه في معلولين : وبمعل الحرومة ماء يقال له جفر الرغباء ، كان لطلق بن أسعد ، ثم صار لعبد الله بن حسن .

الجلسى - بالفتح ، أرض نجد ، والجلسى من أرض القبيلة : ما ارتفع منها ، والنورى : ما انهبط .

جلية - تصغير الجلى وهو الواضح وزيادة هاء التأنيث ، موضع قرب وادي القرى .

جماوات - جمع جماء ، بالفتح وتشديد الميم والمد ، وهن ثلاث تقدمن في الفصل الرابع ، وجعلهن المجد واحدة ، فقال : الجماء جبل بالمدينة على ثلاثة أميال من ناحية العميق إلى الجرف ، قال الزنجشري : الجماء جبيل بالمدينة ، سميت بذلك لأن هناك جبيلين هم أقصرهما ، فكانت جماء ، وقال أبو الحسن المهلبى : هما جماوان ، وهما هضبتان على يمين الطريق ، ثم حكى المجد تعددها على نحو ما قدمناه ، وسبق شاهد الجماء في قصر سعيد بن العاص .

جمدان - بالضم ثم السكون وإهمال الدال ، من منازل أسلم ، بين قديد وعسفان ، قاله عياض ، وعن أبي بكر بن موسى أنه جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل : وادٍ بين ثنية عرال وأميج .

وقال الأسدي : وخلف أمج بميل وادي الأزرق ، وفي الوادي عين ، وبين العين والوادي جبل يقال له جمدان ، على يمين الطرق ، وفي الحديث « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمدان ، فقال : سيروا ، هذا جمدان ، سبق المفردون » وقال الأزهري : مر النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة على جبل يقال له بجمدان ، هكذا عنده بالباء الموحدة ، وعند غيره جمدان تثنية جمد ، وكأنه صلى الله عليه وسلم لما رآه ذكر قول زيد بن عمرو العدوي أو ورقة بن نوفل :

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا يَدُومُ لَهُ وَقَبْلُنَا سَبِّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمَّةُ — دُ

فذكر أصحابه بتسبيح الجمد الذي هذا تليته في القديم ، مع كونه جمادا ، فإنه جبل لبني نصر بجهة نجد ، ويذكر الجاهلية لذلك ، وإن ذكر الله سبب السبق والتقدم ، ويحتمل أنه لما كان الذكر مطلوباً في الصعود وهبوط الأودية قارن رؤية جمدان أحد الأمرين فذكرهم بذلك ، أي هذا جمدان صعدتم ثنيته أو هبطتم واديه فاذكروا الله ، أو هو سبب السبق ، ويحتمل أيضا أنه صلى الله عليه وسلم تذكر برؤيته تلبية موسى عليه السلام عنده ؛ لما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بوادي الأزرق فقال : كأنني أنظر إلى موسى هابطاً من الثنية له جوار ، وجمدان بوادي الأزرق ؛ فأتضح ما أشكل على ياقوت حيث قال : لا أدري ما الجامع بين سبق المفردين ورؤية جمدان ، ومعلوم أن الذاكر سابق ، قال : ولم أر أحداً ذكر في ذلك شيئاً .

الجحوح - بالفتح ، ما بين قباء وسمران على جهة طريق البصرة ، وذكر أبو عبيدة الجحوح وعرفة ، يعني الذي بمكة ، ثم قال : والجحوح الذي دون قباء ، انتهى ، وليس المراد قباء المدينة كما ستأتي الإشارة إليه ، قال الجحد : والجحوح أيضا أرض لبني سليم ، وبها كانت إحدى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعث زيد بن حارثة إلى بني سليم فصار حتى ورد الجحوح ناحية بطن نخل عن يسارها . قلت : والذي يظهر أنها المذكورة أولا .

الجحوح

الجنة - بالفتح وتشديد الميم ، قال الكمال الدميري : عين بأحد أودية خيبر ، سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة ، يذهب ثلثا مائها في فلج ، والثلث الآخر في فلج [آخر] والمسلك واحد ، وقد اعتبرت من زمان النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليوم يُطرح فيها ثلاث خشبات أو تمرات تذهب اثنتان في الفلج الذي له الثلثان وواحدة في الآخر ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليردّ الماء إلى الآخر غلبه الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الآخر شيء يزيد على الثلث ، قاله البكري وغيره ، والفلج : النهر الصغير ، اهـ .

الجناب - بالسكر ، موضع بعراض خيبر ، وقيل : من منازل بني مازن ، وقال نصر : الجناب من ديار بني فزارة ، بين المدينة وفيد ، وفي طبقات ابن سعد : الجناب أرض عذرة وبلى ، وقال سحيم الرياحي :

تحمل من وادي الجناب فناشني بأجماد جوف من وراء الخضارم
جنفء - بالتحريك والمد والفسر ، وقد يضم أوله أيضا في الحالتين ، قال ابن سعد : كان ينزل بها أبو الشموس البلوي الصحابي . وعن ابن شهاب : كانت بنو فزارة ممن قدم على أهل خيبر ليعينوهم ، فرأسهم النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعينوهم ، وأن يخرجوا عنهم ، ولهم من خيبر كذا وكذا ، فأبوا ، فلما فتح الله خيبر قالوا : حفظنا والذي وعدتنا ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : حفظكم - أو قال « لكم » - ذو الرقيبة بجبل من جبال خيبر ، فقالوا : إذا نقاتلك ، فقال : موعدكم جنفء ، فخرجوا هاربين ، وفي بعض طرقه : جنفء ماء من مياه بني فزارة ، وجنفء أيضا : موضع بين خيبر وفيد ، قال ياقوت : وهو الذي وقع ذكره في غزوة خيبر ، وضلع الجنفء : موضع بين الربدة وضريبة ، من ديار محارب ، على جادة اليمامة إلى المدينة .

الجنينة - تصغير جنة للبستان ، تقدمت في أودية العقيق ، ثم ماء يدفع في إضم ، الجنينة

وهو عقدة بين ظلم وملحيتين ، والجنينة أيضاً : قرب وادى القرى ، ووجه الجنينة : بين ضريبة وحزن بنى يربوع .

الجواء - بالكسر والمد ، ماء بحمى ضريبة .

الجوانية - بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشددة وحكى تخفيفها ،

موضع ، وقيل : قرية قرب المدينة ، إليها ينتسب بنو الجوانى العليون ، قاله المجذ ، وقال عياض : قال السكري : كأنها نسبت إلى جوان ، وهى أرض من عمل المدينة من جهة الفرع ، انتهى . والصواب قول النووى : إنها موضع قرب أحد ، فى شامى المدينة ، لذكورها فى منازل يهود بالمدينة ، وسبق أنه كان لهم بها من الآطام صرار والريان ، وصاروا لبني حارثة وسبقا فى منازلهم ، فالجوانية هناك بطرف الحرة الشرقية مما بلى الشام ، وفى حديث معاوية بن الحكم السلى عند أبى داود قال : قالت جارية لى كانت ترعى غنيمات قبل أحد والجوانية ، الحديث .

الجبار - ككتاب ، موضع من أرض خيبر .

ذات الجيش - بالفتح وسكون التحتية ، ويقال : أولات الجيش ، تقدمت

فى الحرم ، وأنها على ستة أميال من ذى الحليفة - وعن ابن وهب أنها على ستة أميال من العقيق ، وكأنه أراد من طرفه الذى بذى الحليفة ، ويقرب منه قول ابن وضاح : هى على سبعة أميال من العقيق ، وقال ابن القاسم : بينهما وبين العقيق عشرة أميال ، وعن الثعلبى اثنا عشر ميلا ، وقيل : بينهما ميلان ، ويقال : إن قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش ، وهى أحد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ، وفى غزاة بنى المصطلق ، وهناك نزلت آية التيمم وهى ممر طريق مكة ، وقد ذكرها الشعراء ، قال عروة بن أذينة :

كَأَدَّ الْهَوَى يَوْمَ ذَاتِ الْجَيْشِ يَقْتُلُنِي لِمَنْزِلٍ لَمْ يَهْجِجْ لِلشُّوقِ مِنْ صَقَبٍ
وقال جعفر بن الزبير :

بَذَاتِ الْجَيْشِ أَمْسَى دَارِ سَاءَ خَلْفَا

كلفت بهم غداة البية
تفكر بعد ساكنيه
عـ لو نأ ظاهراً البئدا
ن مـرت عيسهم حزفا
فأمتى أهله فرقا
والمحزون من قلعا

ذو الجيفة - بالكسر ، بين المدينة وتبوك ، وكذا اقتصر عليه المجد هنا ، مع ذكره لما سبق عنه في مساجد تبوك .

الجي - بالكسر وتشديد الياء ، تقدم في مساجد طريق مكة ، قال الأسدى :
وبه منازل وبثران عذبتا الماء ، انتهى . وهو في سفح الجبل الذى سال بأهله وهم
نيام ، ويتهى عنده ورقان .

حرف الحاء

حاجر - موضع غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، من وادى العقيق ، فنه
المدح وما والاها ، وهذا هو المذكور فى الأشعار ، لا الذى هو فى منازل الحاج
بالببدا ، وحاجر الننيا معروف بطريق مكة .

حاطب - بكسر الطاء ، طريق بين المدينة وخيبر ، سيأتى حديثه فى مرحب
حالة - واحدة الحال ، موضع عند حرة الرجال .

حائط بنى المداش - بفتح الميم والبدال المهملة وألف وشين معجمة ، موضع بوادى
القرى ، أقطعهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنسب إليهم .

حبرة - بالكسر ، أطم بالمدينة ، قاله الصغانى ، وقال ابن زبالة : إن بنى
قَيْنُقَاع كان لهم أطلان عند الحشاشين ، عند المال الذى يقال له خير [؟] .
قلت : وأظنه بالحاء ثم الموحدة

حبس - بالضم ثم السكون ، جبل لبني مرة ، قاله الزنجشبرى ، وقال غيره :
هو بين حرة بنى سليم والسوارقية ، وفى الحديث « تخرج نار من حبس سيل »
قال نصر : حبس سيل بالفتح إحدى حرتى بنى سليم ، وهما حرتان ، فيهما فضاء ،

كلتاها أقل من ميلين ، وقال الأصمعي : الحبس جبل مشرف على الثلما ، لو انقلب
لوقع على أهلها ، وهم بنو قرة ، وأنشد :
سقى الحبس وَشَبَّ السحاب ، ولا يَزَلْ عليه رَوَايا المَزْنِ والدَّيْمِ الهُطْلُ
والسد الذي أحدثته النار يسمى اليوم بالحبس .

الحبيش - بالضم مصغراً آخره شين معجمة ، أطم لبني عبيد بمنزلهم ، غربي
مساجد الفتح ، عند جبل بني عبيد .

الحث - بالضم والمثناة من فوق ، من جبال القبلية لبني عرك من جهينة .
حِثَّات - بالكسر وثاءين مثلثتين ، عرض من أعراض المدينة .
الحِجَاز - بالكسر ، مكة والمدينة واليمامة ومخاليقها ، قاله الشافعي ، وقال
عياض : هو ما بين نجد والسرّة ، قال الأصمعي : سميت بذلك لأنها حُجِرَتْ
بالحرار الخمس .

قلت : الذي في جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها أن ما ارتفع عن
بطن الرمة فهو نجد إلى ثنایا ذات عرق ، وما احترمت به الحرار حرة سوران وحرّة
لبلى وحرّة واقم وحرّة النار وعامة منازل بني سليم إلى المدينة فذلك الشق كله
حجاز ، وما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة ، وطرف تهامة من قبل الحجاز
مدارج العرج ، فكأن الخامسة حرة بني سليم ، أخذ من قوله عامة منازل بني
سليم ، وعليه فالمدينة حجازية بخلاف مكة ، ولهذا قال بعده : والحجاز اثنتا عشرة
داراً : المدينة ، وخيبر ، وفدك ، والمروة ، ودار بلى ، ودار أشجع ، ودار مزينة ،
ودار جهينة ، ونفر من هوازن ، وجل سليم ، وجل هلال ، وظهر حرة لبلى . ثم
قال : ومما بلى الشام شغب وبدّا اللذين يقول فيهما جميل :

لعمري قد حَبَّبَتْ شَغْباً إلى بدّا إلى ، وأوطاني بلادٌ سواهما
والحد الثالث مما بلى تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ ، والرابع شأنه
وودان ، ثم ينعرج إلى الحد الأول بطن نجد ، وقال في موضع آخر وأظنه تنمة

الحبيش

الحث

حِثَّات

الحِجَاز

كلام عن غيره ما لفظه : والحجاز من تخوم صنعا من الغيلا وتباله إلى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حَجَزَ بين تهامة ونجد ؛ فسكة تهامية ، والمدينة حجازية . ثم قال : وقال عماره : ما سال من حرة بنى سليم وحرة ليلى فهو الغور حتى يقطعه البحر ، وما سال من ذات عرق مغرباً فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة ، وهو حجارة سود تحجز بين نجد وتهامة ، وما سال من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى أن يقطعه العراق .

وقال الأصمعي : إنما سميت الحجاز حجازاً لأنها احتجزت الجبال .

فدل على أن ما تقدم من كلام غيره على ما ذكر الأصمعي يكون الحجاز بمعنى المحجوز ، وعلى ما تقدم عن غيره يكون بمعنى الحاجز ، وحكماهما الدميري بقوله : سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لاحتجازه بالحرار الخمس ، وهي : حرة واقم ، وحرة راجل بالراء والجيم ، وحرة ليلى ، وحرة بنى سليم ، وحرة النار ، وحرة وبرة ، انتهى .

وقال أبو المنذر : الحجاز ما بين جبلي طي^{*} إلى طريق العراق لمن يريد مكة ، سمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد ، وقيل : لأنه حجز بين نجد والسرقة ، وقيل : لأنه حجز بين الغور والشام ، وبين تهامة ونجد ، وقال بعضهم : جبل السرقة أعظم جبال العرب حجازاً ، وهو الحد بين تهامة ونجد ، وذلك أنه أقبل من قعر اليمن حتى بلغ أطراف الشام ، فسبته العرب حجازاً ؛ لأنه حَجَزَ بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، وأما ما انحاز إلى شرقيه فهو الحجاز .

وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة أقسام : تهامة ، والحجاز ، ونجد ، والعروض ، واليمن ، وقال عزام : الحجاز من معدن البصرة إلى المدينة ، فنصف المدينة حجازي ، ونصفها تهامي ، ومن القرى الحجازية بطن نخل ، ونجد أنخل جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجدى ، انتهى .

وقال ابن شبة : المدينة حجازية ، وقال الحرقي : إن تبوك وفلسطين من الحجاز ، وتقدم في ظهور نار الحجاز أن الشافعي نصّ على أن المدينة ومكة يمانيتان ، مع الحديث الوارد في بيان الشام من اليمن ، وأن النووي قال : المدينة ليست شامية ولا يمانية ، بل حجازية ، وتقدم في العروض من أسمائها أنها نجدية ، وكأن بعض الأسماء يطلق على بعض بحسب الاعتبار ، وقد أكثر الشعراء من ذكر الحجاز ، قال أشجع بن عمرو الأسلمي :

بأكناف الحجاز هوى دفين يؤرّقني إذا هدت العيون
أحنّ إلى الحجاز وساكنيه حنين الإلف فارقه القرين
وأبكي حين ترقد كل عَيْن بكاء يئن زفرته أنين
وقال أعرابي :

كفى حزناً أني ببغداد نازل وقلبي بأكناف الحجاز رهين
إذا عنّ ذكر الحجاز استفزّني إلى من بأكناف الحجاز حنين

حجر — بالسكسر وسكون الجيم بعدها راء ، وعوام المدينة يفتحون الحاء ، والصواب السكسر ، قال عرام عند ذكر نواحي المدينة وذكر الأرحضية ، ثم قال : وحذاءها قرية يقال لها حجر ، وبها آبار وعميون لبني سليم خاصة ، وحذاءها جبل يقال له قبة الحجر ، قاله المجد ظناً منه أن عراماً أراد القرية المعروفة اليوم قرب الفرع بحجر بالفتح كحجر الإنسان ، وعرام لم يردها ؛ إذ ليست بجهة الأرحضية ، وبقرب الأرحضية اليوم موضع يعرف بالحجربة بالسكسر ، فيه آبار ومزارع ، فهو الذي أراد عرام ، وكذا ياقوت حيث قال : حجر بالسكسر ويروي بالفتح أيضاً قرية من ديار بني سليم بالقرب من قلعي وذى رولان ، انتهى .

والحجر بالسكسر أيضاً : قرية على يوم من وادي القرى ، بين جبال ، بها كانت منازل نمود ، وبيوتها في أضعاف جبال تسمى الأناث ، وهناك بئر نمود .

حجر

حُدَيْلَة - كجهمينة والدال مهملة ، يضاف إليهما منازل بني حُدَيْلَة من بني النجار ،
وكان بها دار لعبد الملك بن مروان .

حُرَاض - بالضم آخره ضاد معجمة ، وادٍ من أودية الأشعر ، في شامي حورة ،
ليس به إلا ماء سَيِّح يقال له الناحية .

حربي - كان اسماً لما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، فغيره النبي صلى الله
عليه وسلم وسماه صلحة ، كما سيأتي في الصاد ، قاله المجد هنا وخالفه في قاموسه
فذكرها في الخاء للمعجمة ، وقال : سماها صلحة ، وسند كره في الخاء للمعجمة لأنه
الأظهر ، ورأيت كذلك في خط المراغي ، وقال : فسماها طلحة ، وكذا هو في
نسخة ابن زبالة .

حُرُض - بضمين وضاد معجمة ، وادٍ عند أحدٍ ، وقد تفتح راؤه ، والأول
أرجح ؛ لأنه لغة الأشنان ، وهو كثير النبات بذلك الوادي ، ويقال له : «ذو حُرُض»
من أجل ذلك ، وقال حكيم بن عكرمة يتشوق إل المدينة :

إلى أحدٍ فذى حُرُضٍ فمبني قباب الحى من كنفى صرار
وبه أوقع أبو جبيلة يهود فقالت سارة القرظية :

بأهلى رمة لم تُغْرِ شَيْئاً بذى حُرُضٍ تعفيتها الرياح
وقال كثير :

أزبغ فحى معارف الأطلال بالجزع من حرّض فهن بوال

قال ابن السكيت : حُرُض هنا وادٍ من أودية قناة بالمدينة على ميلين ، أى
وهو المتقدم ، قال : وذو حرّض وادٍ على خمسة أميال من معدن البصرة لبني عبد الله
ابن غطفان ، له ذكر في شعر زهير .

حرة أشجع - ستأنى في حرة النار .

حرة - قمل - بوادى آرة .

حرة أشجع

حرة قمل

حرة الحوض - حرة الحوض - بين المدينة والعقيق ، يقال لها : حرة حوض زياد بن أنى
سفيان ، قاله ياقوت .

حرة راجل - حرة راجل - فى بلاد بنى عبس ، نقله ياقوت عن أحمد بن فارس ،
قال النابغة :

تؤم بربعى كأن زهاء إذا هبط الصَّخْرَاءَ حرة راجل
حرة الرجل - حرة الرجل - بديار بنى القين ، بين المدينة والشام ، سميت بذلك لأنه
يترجل فيها ويصعب المشى ، وفى الصحاح : حرة رجل أرض مستوية ، كثيرة
الحجارة ، يصعب المشى فيها ، وفى القاموس : وحرة رجل كسكرى ويمد ، حرة
خشنة يترجل فيها ، أو كثيرة الحجارة ، وقال ابن شبة فى صدقات على : وله بحرة
الرجلاء من ناحية شعب زيد واد يدعى الأحمر شطره فى الصدقة وشطره بأيدى
آل مناع وبنى عدى منحة من على ، وله أيضاً بحرة الرجل واد يقال له البيضاء
فيه مزارع وغفا ، وهو فى الصدقة ، ثم قال : وله بناحية فذك بأعلى حرة الرجل
مال يقال له القصيبة ، وسيأتى فى روضة الأجداد أن وادى القصيبة قبل خيبر
وشرقى وادى عصر ، وقال الراعى من أبيات :

وقلت والحرة الرجلاء دوتهم و بطن لجان لما اعتادنى ذى كرى
صلى على عزّة الرحمن وابتنها ليلى وصلى على جاراتها الأخر
حرة رماح - حرة رماح - بضم الراء وبالحاء المهملة ، بالدهناء . قالت امرأة من العرب :
سلام الذى قد ظن أن ليس رائياً رُمَاحاً ولا من حرتيه ذرى خضرا
حرة زهرة - حرة زهرة - بضم الزاى ، من حرة واقم .
حرة بنى سليم - حرة بنى سليم - تحت قاع النقيع يعنى الحمى شرقياً ، وفيها رياض وقيعان ،
ويدفع ذلك فى قاع البقيع كما نقله الهجرى .
حرة شوران - حرة شوران - تأتى فى الشين المعجمة ، وهى صدر مهزور كما سبق .
حرة عباد - حرة دون المدينة . قال عبيد الله بن ربيع :

أبيت كائن من حذار قضائه بحرة عباد سليم الأساود

حرة بنى المضيدة - بضم العين وفتح الضاد المعجمة ، غربى وادى بطحان
كما سبق فى منازل القبائل .

حرة قباء - قبل المدينة ، لها ذكر فى الحديث .

حرة ليلي - لبنى مرة بن عوف بن سعد من غطفان ، يطؤها الحاج الشامى
فى طريقه إلى المدينة ، وعن بعضهم أنها من وراء وادى القرى من جهة المدينة ،
فيها نخل وعيون ، وقال بعضهم : هى فى بلاد لبنى كلاب ، قال الرماح المرى
وقد أمره عبد الملك بالمقام :

ألا أيت شعرى هل أبيت ليلة بحرة ليلي حيث زينى أهلى
بلاد بها ربيطت على تمايى وقطعن عني حين أدركنى عقيلى

حرة معصم - هى الحرة العليا التى بها ذو الجدر ، منها يأخذ سيل بطحان .
حرة ميطان - وهو جبل شرقى بنى قريظة .

حرة النار - بلفظ النار المحرقة ، قرب حرة ليلي ، وقيل : حرة لبنى سليم ،
وقيل : بمنازل جذام ويلي وعذرة ، وفى القاموس : هى قرب خير ، وقال عياض :
حرة النار فى حديث عمر من بلاد بنى سليم بناحية خير ، وقال نصر : حرة النار بين
وادى القرى وتيماء من ديار غطفان وبها معدن . وذكر الأصمعى حرة فذك فى
تحديد بعض الأودية ، ثم قال : وحرة النار فذك ، وفذك قرية بها نخيل وصوافى ،
فاقتضى أنها بفذك ، وهى التى سالت منها النار التى أطفأها خالد بن سنان عن
قومه ، لما سبق فى نار الحجاز أن قومه سألت عليهم نار من حرة النار فى ناحية
خير ، تأتى من ناحيتين جميعاً ، وفى رواية : تخرج من جبل من حرة أشجع ،
وفى رواية : أنهم طلبوا منه إسالة الحرة ناراً ليؤمنوا به ، فدعا الله فسالت عليهم ،
قال الراوى : فرأيتنا نعشى الإبل على ضوء نارها ضلعا الر بذة ، وبين ذلك ثلاث .

ليال ، وفي رواية : أن نار الحديدان خرجت بحرة النار حتى كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى عشرة ليلة .

وفي الحديث أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، فقال عمر : ما اسمك ؟ قال : جهرة ، قال : ابن مَنْ ؟ قال : ابن شهاب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من الحرقة ، قال : أين مسكنك ؟ قال : حرة النار ، قال : بأيها ؟ قال : بذات اللظى ، فقال عمر : أَذْرِكِ الحى لا يحترقوا - وفي روايه « فقد احترقوا » - قيل : إنه رجع إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم .

ولها ذكر في شعر النابغة ، وسماها أم صبار ، وقال أبو المهند الفزاري :
كانت لنا أجبالٌ حِمْيَ قالوى وحررة النار فهذا المستوى
ومن تسميم قد لقينا باللوى يوم النكار وسقيناهم روى

حررة واقم - هي حرة المدينة الشرقية ، سميت برجل من العمالقة نزل بها ، قاله الجحد ، وسبق قول ابن زباله عقب ذكر واقم أنه أطعم بنى عبد الأشهل ، وبه سميت تلك الناحية واقما ، وله يقول شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحررة بلازب الطين وبالأصيرة
وتسمى أيضاً حرة بنى قريظة ؛ لأنهم كانوا يطرفها القبلى ، وحررة زهرة ؛ لمجاورتها لها كما سيأتى ، وكان بها مَقْتَلَةُ الحررة كما سبق ، وتقدم حديث « يقتل بحرة زهرة خيار أمتى » وفي رواية « فلما وقفت بحرة زهرة وقف واسترجع » .
وفي كتاب الحررة عن عبد الله بن سلام أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية ، فقال : ههنا أجدُ صفةً في كتاب يهودا الذى لم يغير ولم يُبدَلْ ، مقتلة تقتل في هذه الحررة ، قوم يقومون يوم القيامة واضعاً سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه فيقولون : قَتَلْنَا فَيْك .

وروى ابن زباله أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،

حررة واقم

فقال لأصحابه : هل لكم في هذا الماء الحديث العهد بالعرش لتتبرك به ، ولتشرب منه ، فلو جاء من بجيئه ركبٌ لَمَسَّحْنَا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقم وشِراجُها تطرد ، فشرَبوا منها وتوضؤوا ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلَ هذه الشِّراجُ بدماء الناس كما تسيل هذا الماء ، فقال عمر : إِيهًا الآن دَعْنَا من أحاديثك ، فدنا منه ابن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك .

وقال عبد الرحمن بن سعيد الذي أبوه أحدُ العشرة ، وكان ممن حضر وقعة الحرة .

فإن تَقْتُلُونَا يومَ حَرَّةٍ وَاقِمِمْ فنحنُ على الإسلامِ أولُ مَنْ قُتِلَ

الآيات المتقدمة ، قاله المطري ، ونسبها المجد لحمد بن وجرة الساعدي .

وأما الحرة الغربية فحرة بنى بياضة وما اتصل بها ، وبها كان رَجُمُ ما عَز حرة بنى بياضة كما يوضحه رواية ابن سعد في قصته .

حرة الوَبَرَة - بحركة ، وجوز بعضهم سكون الموحدة ، وهى على ثلاثة أميال حرة الوبرة من المدينة ، ولها ذكر في حديث أهبان ، كذا قاله المجد هنا ، وسيأتى حديث أهبان في الوبرة ، وأن المجد ذكر فيها ما يقتضى بُعْدَها عن المدينة ، والمعتمد ما هنا ، لما سبق في قصر عمروة بالعقيق أنه كان يقال لموضعه « خيف حرة الوبرة » وقال الهجرى : مزارع عمروة وقصره في حرة الوبرة .

وسبق في حاجر أنه غربى النقا إلى منتهى حرة الوبرة ، فهى المشرفة على وادى الدقيق ، ولهذا صح في مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان ببحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر عنه جرأة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه قال : يا رسول الله جئتُ لأتبعك وأصيبَ معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : فأرجعْ فلنْ

أستمعين بمشرك ، قالت : ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة - أى بذى الحليفة -
أدركه الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال
أول مرة ، قال : لا ، قال : فارجع فلن أستمعين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه
بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم : فانطلق .

حزرة - بالفتح وسكون الزاي ، من أودية الأشعر ، يفرغ في الففارة ، سكانه
بنو عبد الله بن الحصين الأسلميون ، وبه المليحة ، وبأسفلها العين التي تدعى
سويقة .

حزم بن عوال - بحزم بن عوال - بقرب الطرف ، وأحدمياه بئر ألية المتقدمة ، وقال ياقوت :
السد ماسماه في حزم بن عوال جبيل لغطفان في أعمال المدينة .

حزن - ضد السهل ، اسم لطريق بين المدينة وخيبر ، امتنع النبي صلى الله
عليه وسلم من سلوكه ، وسلك مرحبا ، كما سيأتي ، وحزن بن يربوع من أكرم
مرائع العرب ، فيهِ رِيَاضٌ وقيعان ، وهو المراد بقولهم « مَنْ تَرَبَّعَ الْحَزْنَ
وَشَتَّى الصَّيَّانَ وَتَقَيَّظَ الشَّرَفَ فَقَدْ أَخْصَبَ »

حسنى - بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة قبلها نون ، جبل قرب
ينبع ، قاله ابن حبيب ، وحسنى أيضا : صحراء بين العذبية والجار
قلت : وحسنى أيضا : أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة ،
لكن ضبطها المراغى بالضم ثم السكون .

حُسَيْكَة - تصغر حَسَكَة لواحد حَسَك السَّعْدَان ، موضع بطرف ذباب ،
كان به ناس من يهود ، قاله الواقدي ، وقال أبو الفتح الإسكندري : هو موضع
بين ذباب ومساجد الفتح ، وله ذكر في شعر كعب بن مالك ، وقال ابن شبة :
قال محمد بن يحيى : سألت عبد العزيز بن عمران : أين حُسَيْكَة ؟ فقال : ناحية

أرض ابن ماقية إلى قصر ابن أبي عمرو الرابض إلى قصر ابن الشمعل إلى أداني
الجرف كله ، وفيها يقول الشاعر :

صَفَحْنَاهُمْ بِالسَّفْحِ يَوْمَ حُسَيْنِكَ صَفَاحُ بَصْرَى وَالرَّدِينِيَّةِ السَّمَرَا
فَمَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ لِقِرَاعِنَا وَلَا نَاهِيُونَا يَوْمَ نَزَجَرَمَ زَجْرَا
الحشا - بلفظ الحشا الذي تنضم عليه الضلوع ، موضع عن يمين آرة ، قال
أبو جندب الهذلي :

تَتَبِعْتَهُمْ مَا بَيْنَ حَدَاءِ وَالْحِشَا وَأُورِدْتَهُمْ مَاءَ الْأَثِيلِ فَعَاصِمَا
وقال أبو الفتح الإسكندري : الحشا وادٍ بالحجاز ، والحشا جبل الأبواء .
حشان - بالكسر جمع حَشٍّ بالفتح وهو البستان ، اسم أُطَمَ ليهود على
يمين الطريق من شهداء أحد ، والحشاشين بصيغة الجمع أيضاً بمنسازل بنى
قَيْنَقَاعَ .

حش طلحة بن أبي طلحة الأنصاري - تقدم في الدور المطيفة في المسجد من حش طلحة
الشام ، وفي البلاط الذي في شامي المسجد ، وتلخص منه أنه موضع الدور التي
في شامي المسجد ، وما يلي المشرق منه كان لعبد الرحمن ، لما سبق عن ابن سعد
أول الفصل الثالث والثلاثين من الباب الرابع .

حصن خل - بفتح الخاء المعجمة ، هو قصر خل الآتي .
حصنة - بالكسر وسكون الصاد المعجمة وفتح الواو ، موضع قرب المدينة وقيل :
على ثلاث مراحل منها ، كان اسمه عفوة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حصنة ، وفي
الحديث شكك قوم من أهل حصنة إلى عمر وبناء أرضهم ، فقال : لو تركتموها ، فقالوا :
معاشنا ومعاش آبائنا ووطننا ، فقال للحارث بن كلدة : ما عندك في هذا ؟ فقال : البلاد
الوبيئة ذات الأدغال والبعوض ، وهي عش الوباء ، ولما خرج أهلها إلى ما يقاربها
من الأرض العذبة إلى مَرْتَبَعِ النجم ، وليأكلوا البصل والكراث ، ويباكرُوا
السمن العربي فيشربوه ، وليمسكوا الطيب ، ولا يمشوا حُفَاءَ ، ولا يناموا بالنهار ،

فإن فعلوا أرجو أن يسلموا ، فأمر عمر بذلك .

حضير — كأمير ، قاع فيه آبار ومزارع ، إليه ينتهي النقيع وابتدى .
العقيق .

حفياء — بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحتية وألف ممدودة ، موضع قرب المدينة ، منه أجريت الخيل المضمرة إلى ثنية الوداع ، قاله الحازمي ، ورواه غيره بالقصر ، وضبطه بعضهم بالضم والقصر ، وأخطأ ، ورواه بعضهم حيفاء بتقديم الياء على الفاء ، قال البخاري : قال سفيان : من الحفياء إلى الثنية خمسة أميال أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة أو سبعة ، قال المجد : وهي على مقربة من البركة فيما يغلب على الظن .

قلت : هي شامي البركة مغيض العين ؛ لأن الهجري قال بعد ذكر مجتمع السيول بزغابة : ثم يفضى إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، ومنها الحفياء صدقة الحسن بن زيد بن علي ، وعبارة الزبير : فينحدر على عين أبي زياد والصورين في أدنى الغابة ، فالحفياء التي عبر عنها الهجري بالحيفاء بأدنى الغابة ، ولهذا جاء في حديث السباق : من الغابة إلى موضع كذا .

حفير — كأمير ، فعيل من الحفر ، موضع بين مكة والمدينة ، وحفر : موضع آخر بجنبه ، قاله المجد ، وقال ياقوت : الحفر بفتح الحاء وسكون الفاء من مياه على بطن وادٍ يقال له مهزول ، انتهى . والمعروف بالحفر اليوم منزل الأشراف من آل زبان وبه آبار ومزارع ، وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب ؛ لأن ذلك محرك ، وهو بقرب البصرة ، والحفير مصغر : منزل بين ذي الحليفة وممل ، فيسلكه الحاج ، قاله ياقوت .

قلت : وهو المعبر عنه فيما سبق في الألفاظ الواقعة في بيان حدود الحرم بالحفيرة .

حقل — بالفتح وسكون القاف ، يضاف إليه آرة حقل .
الحقل

الحِلاَة - بالسكسر والمد ويفتح واحدا حلاَة ، قال عرّام بعد ذكر ميظان
ومعاليه لشوران ما لفظه : وبحدائه جبل يقال له سن ، وجبال كبار شواحق يقال
لها الحلاَة لا تنبت شيئا ولا ينتفع بها إلا ما يقطع للأرحاء والبناء ينقل إلى المدينة
وما حواها .

وأشد الزمخشري لعدى بن الرقاع :

كانت تحلّ إذا ما الغيثُ أَصْبَحَها بطن الحِلاَة فالأمرار فالسررا
حلاّنى صعب - واديان أو جبلان على سبعة أميال من المدينة أو نحوها ، حلاّنى صعب
قاله المجد ، وتقدم أن سيل بطحان يأتي من حلاّنى صعب ، والظاهر أنهما من
الحلاَة المتقدمة ؛ لاتحاد الجهة والمسافة .

الحلائق - كأنه جمع حليقة ، قال ابن إسحاق : ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بطحاء ابن أزهر فنزل الحلائق يسارا ، ورواها بعضهم
الحلائق بالحاء المعجمة ، قاله المجد ، وهو المرجع عندي ؛ لما سيأتى في الحلائق
بالحاء المعجمة .

حليّت - بالسكسر كسكين ، تقدم في حمى فيد ، وقال امرؤ القيس :

ألا ياديّار الحى بالبيكرات فعارمة فبرقة العـيرات
فقول فحليّت فننى فمنعج إلى عاقل فالجب ذى الأمرات

الحليّف - مصغر الحلف ، منزل بنجد ينزله مصدق بنى كلاب إذا خرج
من المدينة .

الحليفة - كجهينة تصغير الحلفة بفتححات واحد الخلفاء وهو النبات المعروف ،
قال المجد : هى قرية بينها وبين المدينة ستة أميال ، وهى ذو الحليفة ، وميقات
أهل المدينة ، وهو من مياه بنى جشم بالجيم والشين المعجمة ، بينهم وبين بنى خفاجة
من عقيل ، انتهى .

وهو تابع لعياض فى ذلك ، وزاد كونها قرية ، وقد سبق أول الباب عند ذكر
حدود وادى العقيق عن عياض أن بطن وادى ذى الحليفة من العقيق وأن العقيق

من بلاد مُزَيْنَة ، وهذا هو المعروف ، وما ذكره هنا من نسبة ذى الخليفة إلى بنى جُشَم إلى آخره غير معروف ، ولعله اشتبه عليه بالخليفة التى من تهامة ، وما ذكره من المسافة موافق لتصحيح النووى كالفزالى أنها على ستة أميال ، ويشهد له قول الشافعى كما فى المعرفة : قد كان سعيد بن زيد وأبو هريرة يكونان بالشجرة على أقل من ستة أميال فيشهدان الجمعة ويندعسانها ، والمراد بالشجرة ذو الخليفة ، لما سبق فى مسجد الشجرة بها ، وبها أيضاً مسجد المعرس

وفى سنن أبى داود : سمعت محمد بن إسحاق المدينى قال : المعرس على ستة أميال من المدينة .

وسبق أن المعرس دون مصعد البيداء ، فهو بأواخر الخليفة ، فلا يخالف ما سبق عن الشافعى ، وعليه يحمل ما رواه أحمد والطبرانى والبخارى واللفظ له عن أبى أروى قال : كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمدينة ثم أتى ذا الخليفة قبل أن تغيب الشمس وهى على قدر فرسخين ، وقال الرافعى كابن الصلاح : ذو الخليفة على ميل من المدينة ، وهو مردود تدفعه المشاهدة ، ولعلهما اعتبرا المسافة مما يلى قصور العقيق ؛ لأنها عمارات ملحقة بالمدينة ، وقال الأسنوى : الصواب المعروف المشاهد أنها على فرسخ ، وهو ثلاثة أميال أو يزيد قليلا ، انتهى وذكر ابن حزم أنها على أربعة أميال من المدينة ، وقد اختبرت ذلك بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب السلام إلى عتبة باب مسجد الشجرة بذى الخليفة تسعة عشر ألف ذراع وسبع مائة ذراع واثنتين وثلاثين ذراعا ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم تحديده فى حدود الحرم ، وذلك خمسة أميال وثلاث ميل ينقص مائة ذراع ، وكان المسجد ليس أول ذى الخليفة ؛ لأن أباه عبد الله الأسدى من المتقدمين قال : الرحلة من المدينة إلى ذى الخليفة وهى الشجرة ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة أميال ونصف مكتوب على الميل الذى وراءها قريب من العلمين : ستة أميال من البريد ، ومن هذا الميل أهل رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، انتهى ؛ فالميل المذكور عند المسجد لأنه محل إهلاله صلى الله عليه وسلم ، وأول ذى الحليفة قبله بنصف ميل .

وقوله « قريب من العلمين » يحتمل أن يريد على مدخل ذى الحليفة لقوله في تعداد الأعلام « وعلى مدخل ذى الحليفة علمان » فيفيد ما تقدم من عدم التعرض لانتهاى الحليفة ، لكنه ذكر كما سبق في البيداء أن على مخرج ذى الحليفة علمين آخرين ، وأن البيداء فوق على الحليفة إذا صعدت من الوادى ، فيحتمل أن يريد بقوله « قريب من العلمين » على مخرج الحليفة ، فيفيد أن المسجد قرب آخر الحليفة ، وهو الظاهر ؛ لأن البيداء هى الموضع المشرف على ذى الحليفة وذلك على نحو غلوة سهم من مسجدها . والأعلام المذكورة غير موجودة اليوم . وقال العز بن جماعة : وبذى الحليفة البئر التى تسميها العوام بئر على ، وينسبونها إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ؛ لظنهم أنه قاتل الجن بها ، وهو كذب ، ونسبتها إليه غير معروفة عند أهل العلم ، ولا يرى بها حجر ولا غيره كما يفعل بعض الجهالة ، انتهى .

وسبق فى مسجد ذى الحليفة ذكر اتخاذ الدرج لآبارها ، وسبق فى خاتمة الفصل الرابع عن ابن شبة أن فوق ذى الحليفة التى هى الحرم فى القبلة قبل حرم الأسد موضعاً من أعلى العقيق يسمى بالحليفة العليا ، فيكون الحرم الحليفة السفلى ، ولم أره فى كلام غيره ولعله الخليفة بانحاء المعجمة والقاف لما سيأتى فيها .

وأما ذى الحليفة الحرم فهى أيضاً من وادى العقيق ، ولذا روى أبو حنيفة كما فى جامع مسانيد عن ابن عمر قال : قام رجل فقال : يا رسول الله ، من أين المهل ؟ فقال : يهل أهل المدينة من العقيق ، ويهل أهل الشام من الجحفة ، ويهل أهل نجد من قرن ، فأطلق على ذى الحليفة اسم العقيق . وذو الحليفة أيضاً : موضع بين حاذة وذات عرق ، ومنه حديث رافع بن خديج قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة من تهامة فأصبنا نهب غنم ،

وتقدم في مساجد تبوك ما يقتضى أن ذا الحليفة أيضاً موضع آخر بين المدينة وتبوك .
الحماتان - موضع قرب البليدة ، يضاف إليه حرم الحماتين ، وسبق شاهده في
البلدة والبليدة .

حمام - بالضم والتخفيف ، وذات الحمام : موضع بين مكة والمدينة ، وعيس
الحمام : موضع بين الفرش وملل كما سيأتى في العين المهمة .

ذات الحمامات - تقدم في أودية العقيق والمساجد ، وشاهده في المرابد ،
بالضم وتشديد الميم ، حائط تقدم في منازل بني بياضة .

حمت - بالفتح ثم السكون ، اسم لجبل ورقان كما في الحديث الآتى فيه ؛ وقال
عمرّام : ويقطع بين قدس الأبيض وقدس الأسود عقبة يقال لها حمت ، وسيأتى
في شاهد ريم ذكر حمت ، قال الزبير : حمت وصورى من صدور أئمة ابن الزبير

حمرء الأسد - بالمد والإضافة ، والأسد الليث ، موضع على ثمانية أميال من
المدينة ، إليه انتهى رسول الله صلى الله وسلم مَرَجِعُهُ من أحد في طلب المشركين
وأقام به ثلاثة أيام ، وكان المسلمون يُوقِدُونَ كل ليلة أكثر من خمسمائة نار لترى
من المكان البعيد ، وسبق في العقيق ما يقتضى أن حمرء الأسد فوق ثنية الشريد
قال الهجرى : وبها قصور لغير واحد من القرشيين ، قال : وهى ترى من
العقيق نحو طريق مكة ، أى عن يسارها ، قال : وفى شق الحمرء الأيسر منشد ،
وفى شقها الأيمن شرقيا خانح .

قلت : وعلى يسار المصعد من ذى الحليفة جبل يعرف بحمرء نملة ، والظاهر
أنه منشد ، وليس هو حمرء على ما سنوضحه فى النون ، والحمرء : اسم لمواقع
أخرى : منها موضع فيه نخل كثير قبيل الصفراء .

الحميراء - تصغير حمرء ، موضع ذو نخل بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة :
كَأَن لَمْ نَجِدْ أَوْرَانَا بِأَكْثَافٍ مَثَرٍ وَأَخْزَمَ أَوْ خَيْفَ الْحَمِيرَاءِ ذَى النُّخْلِ
ولعله الحمرء التى بقرب الصفراء ، ولكن صغرها .

الحمى - تقدم مبسوطاً فى الفصل السادس والسابع .

الحمية - ذكرها صاحب « المسالك والممالك » في توابع المدينة ومخاليفها .
 الحنان - بالفتح والتخفيف ، لغة الرحمة ، اسم كُثيب كبير كالجبل ، قاله
 الزمخشري ، وقال نصر : الحنان بالفتح والتشديد رمل قرب بدر ، وهو كُثيب
 عظيم كالجبل . وقال ابن إسحاق في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى بدر بعد سلوكه
 لذفران : ثم ارتحل منه فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ، ثم انحط إلى بلد يقال له
 الدبة ، وترك الحنان يمين ، وهو كُثيب كالجبل عظيم ، انتهى .

قلت : وإليه يضاف « أبرق الحنان » وهو لبنى فزارة ، قال كثير :

* لمن الديار بأبرق الحنان *

وقال ياقوت : إنه غير الحنان السابق ذكره .

حنذ - بالفتح وإعجام الذال ، قرية لأحيحة بن الجلاح من أعراض المدينة
 فيها نخل ، أنشد ابن السكيت لأحيحة يصف نخلها فإنه يتأبر منهادون أن يؤبر :
 تأبْرِى يا خيرة الفسيل تأبْرِى من حنذ وشولي
 إن صَنَّ أهل النخل بالفحول

حورتان البمانية والشامية ، ويعرفان اليوم بحورة وحويرة ، وهما من أودية
 الأشعر ، وسيأتى لهما ذكر آخر الحروف في بين .

قال الهجرى : وهما لبنى كلب وبني ذهل من عوف ثم من جبهنة ، قال :
 وبحورة البمانية وإد يقال له ذو الهدى ؛ لأن شداد بن أمية الذهلى قدم على النبي
 صلى الله عليه وسلم بعسل شاره منه ، فقال له : من أين شرته ؟ قال : من وإد
 يقال له ذو الضلالة ، فقال : لا ، بل ذو الهدى ، انتهى .

وسيأتى في خضرة عن أبى داود ما يشهد لأصل ذلك .

وحورة البمانية معروفة ، والوادي غير معروف ، ويحمل منها إلى المدينة العسل
 والحنطة الرياضية التي تأتى من ناحية الفقرة ، وبها موضع يقال له الحاضرة يستخرج
 منه الشب ، ويقال له ذو الشب .

وحورة الشامية لبني دينار مولى كلب بن كبير الجهني ، وكان طبيباً لعبد الملك
ابن مروان ، ومن ولده عرارة الخياط صاحب القيان بالمدينة ، وكان عبد الملك قد
اتخذ بحورة الشامية بقاعاً ومنزلاً يقال له ذو الحماط .

حوضى - تقدم في مساجد تبوك .

حوض عمرو - بالمدينة ، منسوب إلى عمرو بن الزبير بن العوام .

حوض مروان - تقدم مع بئر المغيرة في قصر أبي هاشم المغيرة بن أبي العاص
بالعقيق .

حوض ابن هاشم - بالحرّة الغربية ، تقدم في بئر إهاب و بئر فاطمة .

حيفاء - لغة في الحيفاء كما تقدم فيها .

حرف الخاء

خاخ - بخاءين ، ويقال : روضة خاخ ، قال الهجري : وفي شق حمراء الأسد
الأيمن خاخ ، بلد به منازل لمحمد بن جعفر بن محمد وعلى بن موسى الرضى وغيرها ،
وبئر محمد بن جعفر وعلى بن موسى ومزارعهما تعرف بالحضر ، وخاخ تقدمت في
أودية العقيق ، ولهذا ذكرها ابن الفقيه في حدوده ، وقال : هي بين شـوـظـا
والناصفة .

وقال الواقدي : روضة خاخ بقرب ذى الحليفة ، على بريد من المدينة ، وفي
حديث على : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والمقداد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب ، الحديث ، ورواه
بعضهم عن حاطب بن عبد الرحمن ، وبين فيه أن المسكان على قريب من اثني
عشر ميلاً من المدينة ، ويقرب خاخ من خليقة عبد الله بن أبي أحمد ، جاء في
رواية ابن إسحاق : فأدركوها بالخليقة خليقة ابن أبي أحمد .
وقد أكثر الشعراء من ذكر خاخ ، قال الأخوص :

طربت وكيف تطرب أم تصابي^١ ورأسك قد توشع بالقتير
لغائية تحمل هضاب^٢ خانق فأسقف^٣ فالدوافع من حضير
وقال أيضاً :

يا موقد النار بالعلياء من إضم أوقد فقد هجت شوقاً غير مضطرم
يا موقد النار أوقدها فإن لها سناً يهيج فؤاد العاشق السدم
نار يضيء سناها إذ تشب لنا سعدية ذكرها يشفى من السقم
وما طربت لشجو أنت نائله ولا تنورت تلك النار من إضم
ليست لياليك في خانق بعائدة كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فغنى فيه معبد ، وشاع الشعر ، فأنشد لسكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما ،
وقيل : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، فقالت : قد أكثر الشعراء في خانق ، لا
والله ما أنتهى حتى أنظر إليه ، فبعثت إلى مولاهما فند ، فحملته على بغلة وألبسته
ثياب خز من ثيابها ، وقالت : امض بنا نقف على خانق ، فمضى بها ، فلما رآته
قالت : ما هو إلا ما أرى ؟ قال : ما هذا إلا هذا ، فقالت : والله لا أرىم حتى
أوتى بمن يهجو ، فجعلوا يتذكرون شاعراً قريباً إلى أن قال فند : أنا والله أهجو ،
قالت : قل ، فقال : خانق خانق أخ ، ثم تفل عليه كأنه تنجّع ، فقالت :
هجوته ورب السكبة ، لك البغلة وما عليك من الثياب .

خاص — واد بخير ، فيه الأموال القصوى الوحيدة وسلام والكثيرة
والوطيح .

خبء — بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة ، واد بالمدينة إلى جنب قباء ،
وقيل : هو بالضم واد ينحدر من السكائب ، ثم يأخذ ظهر حرة كشب ، ثم يسير
إلى قاع أسفل من قباء ، والخبء أيضاً : موضع بنجد .

الخباء — كسحاب ، تقدم في مسجد فيفاء الخباء من مساجد المدينة ، ويقال :

فيف الخبار ، وفي القاموس : الخَبَارُ مالان من الأرض واستَرْخَى ، وجحرة الجرذان
وفي المثل « من تجنَّب الخبار ، أمن من العثار » وفيفاء - أوفيف - الخبار : موضع
بنواحي عقيق المدينة ، انتهى .

وقال ابن شهاب : كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عُرَيْنَة
كانوا مجهودين مضرورين ، فأزلهم عنده ، فسألوه أن ينحيهم من المدينة ، فأخرجهم
إلى إقحاح له بكتف الخبار وراء الحى ، وقال ابن إسحاق : وفي جمادى الأولى غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، فسلك على نقب بنى دينار من بنى النجار ،
ثم على فيفاء الخبار ، قال الحارثي : وجد به مضبوطاً مقيداً بخط ابن الفرات بالخاء
المهملة والباء المشددة ، والصواب المشهور الأول .

خبان - كعنان ، جبل بين معدن النقرة وفذك ^(١) .

خباء العذق - بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة ثم قاف ، قاع بناحية
الصَّمان ، وفي القاموس : أنه موضع بناحية الصمان كثير السدر والماء .

خباء صائف - بين مكة والمدينة ، قال شاعر :

فقدفد عبود فخباء صائف فذو الجفَر أقوى منهم فقدافدة

خبزة - بلفظ واحدة الخبز المأكول ، حصن من أعمال ينبع .

الخرار - بالفتح ثم التشديد من أودية المدينة ، وقيل : ماء بالمدينة ، وقيل :

موضع بخير ، وقيل : بالحجاز ، وقيل : بالجحفة ، وفي شامى مشعر غدير يقال له
الخرار ، وسبق ذكر بواط والخرار فيما يلقى سيل إضم ، والخرار في سفر الهجرة
الظاهر أنه بالجحفة ، وقال ابن إسحاق : وفي سنة واحد ، وقيل سنة اثنتين ، بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين ،
فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ، فرجع ولم يلقَ كيداً .

خرى - كحُبلى منزلة لبني سلمة فيما بين مسجد القبلتين إلى المذاد ، غيرها

(١) ضبط ياقوت هذا بفتح أوله ، وجعل الذى بالضم حرية باليمن .

خبان
خباء العذق
خباء صائف

خبزة

الخرار

خرى

صلى الله عليه وسلم وسماها صالحاً تفاؤلاً بالحرب ، قاله المجدد في القاموس ، خلاف ما سبق عنه في الحاء المهملة ، ولعل الصواب ما هنا .

الخرماء - تأنيث الأخرم للعشقوق الشفة ، عين بوادي الصفراء .

خریق - كأمير ، وادٍ عند الجار يتصل بينبع .

خریم - كزبير ، ثنية بين جبلين بين المدينة والجار ، وقيل : بين المدينة والروحاء ، كان عليها طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَهُ من بدر ، قال كثير :

فَأَجْمَعَنَّ بَيْنَنَا عَاجِلًا وَتَرَكْنِي بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتَبَلَدُ

الخرزيمة - بالضم وفتح الزاي ، منزلة للحاج العراقي بين الأجر والشعلبية .

خشاش - كسحاب ، وهما خشاشان ، وهما جبلان من الفرع قرب العمق ، وله شاهد في العمق .

خُشْب - بضمّتين آخره باء موحدة ، وادٍ على ليلة من المدينة ، له ذكر في الحديث والمغازي ، وهو ذو خشب المتقدم في الأودية التي تُصْبُ في إضم ، وفي مساجد تبوك ، وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لغير واحد ، وبه نزل بنو أمية لما أخرجوا إلى الشام قبيل وقعة الحرة حتى تلاحقوا به ، ثم أرسل إليهم عبد الله بن حنظلة ، فأخرجوا منه أقيح الإخراج ، وقال شاعر :

أَبَتْ عَيْنِي بِذِي خُشْبٍ تَفَامُ وَأَبْكُتُهَا الْمَنَازِلُ وَالْخِيَامُ

وَأَرْقَى حِمَامٌ بَاتَ يَدْعُو عَلَى فَنٍّ يَجَاوِبُهُ حِمَامٌ

الخشربة - وادٍ قرب ينبع ، يصب في البحر .

خشين - تصغير خشن ، جبل ، قال ابن إسحاق : غزا زيد بن حارثة جذام من أرض خشين ، وفي المثل « إِنْ خُشَيْنَا مِنْ خَشِنٍ ^(١) » وهما جبلان أحدهما أصغر من الآخر .

(١) المحفوظ في المثل « إِنْ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَةِ ، وَإِنْ خَشِينَا مِنْ أَخْشَنِ » .

الخصي - فعيل من خصاه نزع خصيته ، أطم كان شرقي مسجد قباء ، على

فم بئر الخصي لبني السلم ، والخصي أيضاً : أطم في منازل بني حارثة .

خضرة - بفتح أوله وكسر ثانيه ، من القرى المتقدمة في آرة ، وأرض محارب

بنجد ، وقيل : تهامة ، وقال ابن سعد : كان بها مصرية أبي قتادة إلى خضرة ، وهي

أرض محارب بنجد ، وقال أبو داود : غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً

تسمى غفرة سماها خضرة ، وشعب الضلالة سماها شعب الهدى ، وبني الزينة سماهم

بني الرشدة ، قال الخطابي : غفرة بفتح العين وكسر الفاء نقب ، الأرض التي لا تنبت

شيئاً ، فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر .

الخطمي - تقدم في مساجد تبوك .

خفين - بفتح أوله وثانيه ثم مشاة تحته ساكنة ونونين الأولى مفتوحة ،

وادي - وقيل : قرية - بين ينبع والمدينة ، وقيل : شعبتان واحدة تدفع في ينبع

والأخرى تدفع في الحشرمة ، قال كثير :

وهاج الهوى أظعانُ عزة غدوةً وقد جعلت أقرانهم تبسين

تأطرن بالمشاء ثم تركنه وقد لاح من أنقاهن شجون

فأتبعهم عني حتى تلاحت عليها قنان من خفين جؤن

خفية - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم مشاة تحته مشددة ، موضع بعقيق المدينة ،

قاله المجد أخذاً من ابن الفقيه المتقدم عن الزبير عدة في أودية مسيله .

الحلائق - أرض بنو أحي المدينة ، كانت لعبد الله بن أحمد بن جحش ، قاله

المجد ، وهو جمع الخليفة الآتية ، قال الهجري : سيل العقيق بعد خروجه من

النقيع يلقاه وادي ريم ، وهما إذا اجتماعاً دفعا في الخليفة خليفة عبد الله بن أبي أحمد

ابن جحش ، وبها مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من آل الزبير وآل أبي أحمد ،

انتهى ، وسيأتي عن المجد أنها على اثني عشر ميلاً من المدينة ، وسبق عن المطري

أن سيل النقيع يصل إلى بئر علي العليا المعروفة بالخليفة .

قلت : هي معروفة اليوم في درب المشيان ، وهي خليفة عبد الله المذكورة ،
وسياتي في نقب مياسير أنه حد الخلائق خلائق الأحديين ، وأن الخلائق آبار ، فالبئر
المذكورة إحداها ، وفي تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق في غزوة العشرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بني دينار ، ثم على فيفاء الخبار ، فنزل
تحت شجرة بيطحاء ابن أزهر ، ثم ارتحل فنزل الخلائق بيسار ، وسلك شعبة يقال
لها شعبة عبد الله ، وذلك اسمها ، ثم ضرب الماء حتى دخل بليل فنزل بمجتمعه
ومجتمع الضبوعة ، ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخورات اليمام ،
ثم اعتدل به الطريق .

وقوله « الخلائق » بالخاء المعجمة في نسخة معتمدة ، وقال صخر بن الجعد :

أَتَدَسِّينَ أَيَّامًا لَنَا بِسُوءِيقَةٍ وَأَيَّامَنَا بِالْجَزَعِ جَزَعِ الْخَلَائِقِ

وقال الحزین الدیلي :

لَا تَزْرَعَنَّ مِنَ الْخَلَائِقِ جَدُولًا هِيَّاهُ إِن رَتَعْتَ وَإِن لَمْ تَرْتَعِ

والخلائق أيضاً: فَلَاةُ بَذْرُوه الصَّيَّانِ تَمْسُكُ مَاءَ السَّمَاءِ فِي صِفَاةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ فِيهَا
وَأُخُوَّتُهَا حَرِيقَةٌ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ .

خلائل - بالضم ، موضع بالمدينة ، قال ابن هرمة :

احْبِسْ عَلَى طُلُلٍ وَرَسْمِ مَنَازِلٍ أَقْوِينَ بَيْنَ شَوَاحِظٍ وَخَلَائِلٍ

خَلَصَ - بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة ، تقدم في آرة أنه واد فيه قري ،
وعن حكيم بن حزام قال : لقد رأيت يوم بدر وقد وقع بوادي خَلَصَ بجاد من
السَّاءِ قَدَسَدَّ الْأَفْقِ ، فإذا الوادي بسيل نملا ، فوقع في نفسي أن هذا شيء من
السَّاءِ أَيْدِيهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة .

خل - موضع بين مكة والمدينة قرب مرجح ، وسياتي شاهده فيه . وخَلَّ
لِلضَّافِ إِلَيْهِ قَصْرَ خَلٍّ بِالْمَدِينَةِ سَيَأْتِي أَنَّهُ الطَّرِيقُ الَّتِي عِنْدَهُ فِي الْحَرَّةِ .

خليقة

خليقة - بالقاف كسكينة ، هي المتقدمة في الخلائق ، وقال المجد : هي منزل على اثني عشر ميلا من المدينة ، بينها وبين ديار سُلَيم .

خم

خم - بالضم ، اسم رجل شجاع أضيف إليه الغدير الذي بقرب الجحفة ، أو اسم واد هناك ، وقال النووي : اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إليها ، وقال الحافظ المنذرى : إنه لا يؤلّد بهذه الغيضة أحد فيعيش إلى أن يحتلم إلا أن يرحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في نقل حمى المدينة إليها ، وتقدم عن الأسدى أن على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذاء العين المسجد المتقدم ذكره ، قال : ويلها الغيضة ، وهي غدير خم ، وهي على أربعة أميال من الجحفة ، وكان العين التي أشار إليها عين خم التي يتقى شرب ماؤها ، فيقال : إنه ما شرب منه أحد إلا حُمّ ، وقال عَرَّام : ودون الجحفة على ميل غدير خم ، وواديه يصب في البحر ، لا ينبت غير المُرْخ والعُشْر ، والغدير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبدا من ماء المطر ، وبه أناس من خزاعة وكنانة غير كثير .

الخنديق

الخنديق - قال المطري ، وتبعه مَنْ بعده : حَفَر النبي صلى الله عليه وسلم الخنديق طولا من أعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة إلى غربي مصلى العيد ثم إلى مسجد الفتح ثم إلى الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي ، وجعل المسلمون ظهورهم إلى جبل سَلْع ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قُبَّتَهُ على القرن الذي في غربي سلع في موضع مسجد الفتح اليوم ، والخنديق بينهم وبين المشركين ، وفرغ من حفره بعد ستة أيام ، وتجمع فيه جميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثة آلاف ، انتهى . وكأنه أخذه من قول ابن النجار ، والخنديق اليوم باقٍ ، وفيه قناة تأتي من عين بقباء ، تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، قال : وفي الخنديق نخل أيضاً ، وقد انظم أكثره وتهدمت حيطانه ، انتهى .

والموضع الذي ذكره من الخنديق ، لا أنه منحصر فيه ؛ فقد روى الطبراني

عن عمرو بن عوف المزني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خَطَّ الخندق من أجمّة
الشيخين طرف بني حارثة عام حَرْبِ الأحزاب حتى بلغ المداحج فقطع لكل
عشرة أربعين ذراعاً ، واحتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي ، وكانت
رجلاً قويا ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار : منا ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : سلمان منا أهل البيت .

وسألت أن الشيخين أطمان شامى المدينة بالحرة الشرقية ، وأما المداحج
فلا ذكر لها في بقاع المدينة ، وقد روى البيهقي في دلائل النبوة حديث عمرو بن
عوف بلفظ : خَطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم
السمر طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد ، ثم قطع أربعين ذراعاً بين كل عشرة ،
وذكر نحو ما سبق في الاحتجاج في سلمان ، والمذاد : بطرف منازل بني سلمة مما
يلي مساجد الفتح وجبل بني عبید . ولما نزلهم ذكر في الخندق من جهة الحرة الغربية .
قال ابن سعد : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكلّ بكل
جانب منه قوماً ، وكان المهاجرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار
يحفرون من ذباب إلى جبل بني عبید ، وكان سائر المدينة مشككا بالبنيان فهي
كالحصن ، وخندق بنو دینار من عند خربي إلى موضع دار ابن أبي الجنوب
اليوم ، وخندق قبلهم بنو عبد الأشهل مما يلي راتجاً إلى خلفها أي خاف بني
عبد الأشهل ، وهو طرف بني حارثة ، قال : حتى جاء الخندق وراء المسجد ،
وفرغوا من حفره في ستة أيام ، انتهى .

وقد أوضح ذلك الواقدي في كتاب الحرة ، فنقل أنه لما دنا عسكر يزيد
تشاور أهل المدينة في الخندق ، واختلفوا أياماً ، ثم عزموا على الخندق خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية .

قال حنظلة بن قيس الزرقى : عملنا في الخندق - أي عام الحرة - خمسة عشر
توماً ، وكان لقريش ما بين راتج إلى مسجد الأحزاب ، وللأنصار ما بين مسجد

الأحزاب إلى بني سمة ، والموالي مابين رائج إلى بني عبد الأشهل ، ثم ذكر فتح بعض بني حارثة طريقا في الخندق من قبلهم لأهل الشام كما سبق .
فتلخص أن الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية ؛ لأن منازل بني سمة لسند الحرة الغربية كما سبق .

وقوله في رواية ابن سعد « وخندق بنو دينار من عند خربى » أى منازل بني سمة « إلى موضع دار ابن أبي الجنوب » أى التى فى غربى بطحان قرب المصلى ، فهو خندق آخر غير الأول ، ولهذا قال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه من الباب فيما قبل فى الخندق من الشعر على ما ذكره ابن إسحاق :

ببواب الخندقين كأن أسداً شوابكهن تحمين العربينا

فوارسنا إذا بكروا وراحوا على الأعداء شوسا معلمينا

لننصر أحمدا والله حتى نكون عباد صدق مخلصينا

وقال ابن إسحاق : وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى ، وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يومئذ حر ، فقال : يا رسول الله ، إنا كنا بفارس إذا حصرنا خندقنا علينا ، فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه ، وكان أحد جانبي المدينة عورة ، وسائر جوانبها مشككة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها ، انتهى .

فهذا الجانب هو الذى تقدم بيانه ، والمراد بجمل ظهورهم إلى سلع من جهة الشام والمغرب ، وما ذكره المطرى فى مضرب القبة مردود كما يناه فى مسجد ذباب ، وكأنه ظن لحصره الخندق فيما ذكره أن موضع مسجد الفتح هو المسمى بذباب ؛ لأن الوارد أنه صلى الله عليه وسلم ضرب قبته على ذباب .

وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن عمرو بن عوف قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا ،

واستعاروا من بني قريظة مثل المعاول والنؤس وغير ذلك ، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين ، وربما كان يحفر حتى يعيا ثم يجلس حتى يستريح ، وجعل أصحابه يقولون : يا رسول الله نحن نتكفيك ، فيقول : أريد مشاركتكم في الأجر ، وذكر ما تقدم في الاحتجاج في سلمان ، ثم قال : وكنت ، أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني في ستة من الأنصار في أربعين ذراعا ، فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوباب فأخرج الله من بطن الخندق صخرة مرو كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان أرق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمر فإننا لا نحب أن نجاوز خطه ، فرقى سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك ، فهبط مع سلمان الخندق فأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها ، و برق منها برق أضاء ما بين لابلتيها - يعني المدينة - حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم ، فكبّر النبي صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ، ثم ضربها الثانية ، وذكر مثل ما تقدم ، ثم ضربها الثالثة فكسرها ، و برق منها برق ، وذكر مثل ما تقدم ، قال : فأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأني أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم يا رسول الله ، قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله وعذ صدق وهدانا النصر بعد الحضر ، فقال المتأفقون : ألا تعجبون بمنكم وبعدمكم الباطل ، ويخبركم أنه يُبصّر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ،

وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن (وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) وأنزل الله في هذه القصة (قل اللهم مالك الملك) انتهى .

وقوله « ذوباب » كذا هو بالواو بعد الذال ، فإن صحت الرواية به فهو اسم لذباب أيضا ؛ لأنه مضرب القبة في الخندق ، ولم أر من ذكر ذوباب في بقاع المدينة . وروى الواقدي في سيرته أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يضرب يوم الخندق بالمعول ، فصادف حجرا صلدا ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول وهو عند جبل بني عبيد ، فضرب ضربة فذهبت أولها برقة إلى اليمن ، ثم ضرب أخرى فذهبت أخرى إلى الشام ، ثم ضرب أخرى فذهبت برقة نحو المشرق ، وكسر الحجر عند الثالثة ، فكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول : والذي بعثه بالحق لصار كأنه سهلة ، وكان كلما ضرب ضربة يتبعه سلمان ببصره فيبصر عند كل ضربة برقة ، فقال سلمان : رأيت المعول كلما ضربت به أضاء ماتحته ، فقال : أليس قد رأيت ذلك ؟ قال : نعم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن رأيت في الأولى قصور اليمن ، ثم رأيت في الثانية قصور الشام ، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض بالمدائن ، وجعل يصفه لِسلمان ، فقال : صدقت والذي بعثك بالحق إن هذه لصفته ، فأشهد أنك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدى ياسلمان ، ليفتحن الشام ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد ، ولتفتحن اليمن ، ولتفتحن هذا المشرق ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده ، قال سلمان رضي الله تعالى عنه : فكل هذا قد رأيت .

وماتقدم من فراغ الخندق في ستة أيام هو المعروف ، لكن قال الحافظ ابن حجر : إن في مغازي ابن عقبة أنهم أقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة ، وعند الواقدي أربعة وعشرين ، وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما ، وفي

الهدى لابن القيم : أقاموا شهرا ، انتهى . والذي في الهدى : وأقام للمشركون شهرا يحاصرون ، وكذا ما نقله عن الروضة إنما هو في الحصار ، وكذا ابن عقبة إنما ذكر ذلك في الحصار كما سبق في السنة الخامسة ، سكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد أن المدة في عمل الخندق ستة أيام ، ثم قال : وغيره يقول : بضع عشرة ليلة ، وقيل : أربعا وعشرين .

خويصة - ذكرها صاحب « المسالك والممالك » في توابع المدينة ومخاليفها .
خوير - اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، والخير بلسان اليهود : الحصن ، ولذلك سميت بخير أيضا ، لكثرة حصونها .

وقال أبو القاسم الزجاجي : سميت بخير أخى يثرب ابنى قاتنة بن مهليل ابن إرم بن عبيل ، وعبيل : أخو عاد ، وعم الربذة وزرود والسفرة ، وكان أول من نزل بها ، وهى على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار حاج الشام ، نزلها النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ، وافتتحها حصنا حصنا ، فأول ما افتتح حصن ناعم ، ثم العموص حصن ابن أبي الحقيق ، واختار سبأيا منهم صافية ، ثم جعل بيدنا الحصون والأموال حتى انتهى إلى الوطيح والسلام فكاننا آخر ما فتح ، فحاصرهم بضع عشرة ليلة ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة صالحوه على حَقْن دماهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبهزة إلا ما كان منها على الأجساد ، وأن لا يكتموه شيئا ، فإن فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكا كان لحبي بن أخطب فيه حليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حتى نظفر بالمسك ، فقتل ابن أبي الحقيق وسبى نساءهم وذريتهم ، وأراد أن يحنل أهل خير فقالوا : دعنا نعمل في هذه الأرض فإن لنا بذلك علما ، فأقرهم وعاملهم على الشطر من التمر والحب ، وقال : نقرم على ذلك ماشقنا أو ماشاء الله ، فكانوا بها حتى أجلاهم عمر بعد ذلك .

وروى ابن شبة عن حسيل بن خارجة أن أهل الوطيح وسالم صالحوا عليهما

النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان ذلك له خاصة ، وخرجت الكثيبة في الخمس ،
وهي مما يلي الوطيح وسالم ، فجمعت شيئا واحدا ؛ فكانت مما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صدقائه ، وهو يقتضى أن بعض خير فتح عنوة وبعضها
صلحا ، وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك ، وهو الذى رواه ابن وهب عن
مالك عن ابن شهاب قال : فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا ، والكثيبة أكثرها
عنوة ، وفيها صلح ، قلت لمالك : وما الكثيبة ؟ قال : أرض خير ، وهي
أربعون ألف عذق .

قلت : المراد أن الكثيبة بخير ، لا أنها كل أرضها ، لما سبق .

وروى ابن زبالة حديث « ميلان في ميل من خير مقدس » وحديث
« خير مقدسة ، والسوارقية مؤتفكة » وحديث « نعم القرية في سُنَيَات
المسيخ خير » يعنى زمان الدجال .

وتوصف خير بكثرة التمر والنخل ، قال حسان بن ثابت رضى الله
تعالى عنه :

أتفخر بالسكتان لما لبسته وقد لبس الأنباط رِبْطًا مقصرا
وإنا ومن يهذى القصائد نحونا كمستبضع تمرا إلى أرض خيرا
وتوصف أيضا بكثرة الحمى ، قَدِمَهَا أعرابي بعياله فقال :
قُلْتُ لِحْمَى خَيْرَ اسْتَعِدَّيْ هاك عيالى فاجْهَدِي وَجِدِّي
وباكِرِي بصالب وورْدٍ أعانَكَ اللهُ على ذا الجند
فحم ومات وبقى عياله .

خيطة - بلفظ واحد الخيوط ، أطمُ كان لبني سَوَاد على شرف الحرة شرق
مسجد القبايتين .

الحيل - بلفظ الحيل [التي] أتركب ، يضاف إليه ببيع الحيل المتقدم في سوق المدينة

عند دار زيد بن ثابت ، والخيل أيضاً : جبل بين مجنب وصرار ، له ذكر في المغازي ، وروضة الخيل : بأرض نجد .

حرف الدال

- دار القضاء - تقدمت في باب زيادة أبواب المسجد .
- دار ابن مكل - تقدمت في الدور المطيفة بالمسجد .
- دار النابغة - تقدمت في مسجد دار النابغة .
- دار نخلة - مضافة إلى واحدة النخل ، تقدمت في سوق المدينة .
- الدبة - بفتح أوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن ، وقد تخفف ، موضع بمضيق الصفراء يقال له « دبة المستعجلة » قال نصر : كذا يقوله المحدثون بالتخفيف ، والصواب الأول : لأن معناه مجتمع الرمل ، والدبة أيضاً : موضع بين أضافر وبدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا ، وفي القاموس : الدبة بالضم موضع قرب بدر .
- در - بالفتح وتشديد الراء ، غدير بأسفل حرة بني سليم على النقيع ، سقى ماله الربيع كله .
- درك - بفتح تين ، موضع كانت فيه وقعة بين الأوس والخزرج في الجاهلية ، ويروى بسكون الراء ، أظنه الذي سبق في بئر دريك مصغراً .
- دعان - بالفتح ، بين المدينة وينبع ، وإياه عنى معاوية رضي الله تعالى عنه بقوله « اللاتي في الغابة » ، وأما دعان فنهاى عن نفسه « ويأتى شاهده في ضأس .
- الدف - بلفظ الدف الذي ينقر به ، موضع في حدان بناحية عسفان .
- الدماخ - بالكسر وآخره خاء معجمة ، جبال ضخام بحمي ضرية ، ودمخ الدماخ : جبل هو أعظمها .

دهماء مرضوض - موضع بنواحي حمى البقيع لمزينة ، قال ابن مثن بن
أوس المزني :

فدهماء مرضوض كأن عراسها بها نضو محذوف جميل محافده

الدهناء - بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف ممدودة وتقصير ، موضع بين
المدينة وينبع ، والدهناء أيضا : سبعة أحبل - بالحاء المهملة - من الرمل بديار تميم ،
بين كل حبلين شقيقة ، من أكثر بلاد الله كلاً مع قلة مياه ، وإذا أخصبت
وسعت العرب كلهم لسعتها وكثرة شجرها ، وساكنها لا يعرف الحصى لطيب تربتها
وهوائها ، ويصب واديتها في منيعج ثم في الدومة .

الدوداء - بالمد ، موضع قرب ورقان .

دوران - كحوران ، وادٍ عند طرف قديد مما يلي الجحفة .

الدومة - بالفتح ، تقدمت في بئر أريس ، والمعروف اليوم بذلك حديقة
قرب بنى قريظة ، وإلى جانبها الدويمة مصغرة .

دومة الجندل - بضم أوله وفتح ، وأنكر ابن دريد الفتح ، وفي رواية
« دوما الجندل » وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة ، سميت بدوما بن إسماعيل
عليه السلام ، وقال الزجاجي : دومان بن إسماعيل ، وقال ابن الكلبي : دوما بن
إسماعيل . قال : ولما كثرت ولد إسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه دومة ،
وبنى به حصناً فقليل « دوما » ونسب الحصن إليه ، وقال أبو عبيد : دومة
الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي .

قال : ودومة من القريبات من وادي القرى ، وذكر أن عليها حصناً حصينا
يقال له « مارد » وهو حصن أكيدر الملك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجه
إليه خالد بن الوليد من تبوك ، وقال له : ستلقاه يصيد الوحش ، وجاءت بقرة
وحشية فحسكت قرونها بحصنه ، فنزل إليها ليلا ليصيدها ، فهجم عليه خالد فأمره

وقتل حسانا أخاه ، وافتتح دومة عنوة ، وقدم بأ كيدر معه على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال بجير الطائي :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد
ثم صالحه النبي صلى الله عليه وسلم على دومة الجندل ، وأقره على الجزية ،
وكان نصرانيا ، ونقض أ كيدر الصلح بعد ، فأجلاه عمر إلى الحيرة ، فنزل بقرب
عين التمر ، وبنى منازل سماها دومة باسم حصنه بوادي القرى ، قاله المجد ، وفيه
نظر ؛ لما سيأتي في وادي القرى .

وقال ابن سعد : دومة الجندل طرف من الشام ، وبينها وبين دمشق
خمس ليال ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة ، وذكر أن
النبي صلى الله عليه وسلم غزاها ونزل بساحة أهلها ، فلم يلق أحدا ، فأقام بها أياما
وبث السرايا .

وقال ابن هشام في غزوة دومة : إن النبي صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن
يصلحها ، وقيل : كان منزلاً أكيدر أولاً دومة الحيرة ، وكان يزور أخواله من كلب
فخرج معهم للصيد ، فرفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق إلا حيطانها مبنية بالجندل ،
فأعادوا بناءها ، وغرسوا الزيتون وغيره فيها ، وسموها دومة الجندل ، فرقا بينها
وبين دومة الحيرة ، وكان أكيدر يتردد بينهما .

وزعم بعضهم أن تحكيم الحكيم كان بدومة الجندل ، وفي كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : مررت مع أبي موسى بدومة الجندل ، فقال :
حدثني صلى الله عليه وسلم أنه حكم في بني إسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور ،
وأنه يحكم في أمتي حكمان بالجور في هذا الموضع ، قال : فذهبت الأيام حتى حكم
هو وعمرو بن العاص فيما حكما ، قال : فلقيته فقلت : يا أبا موسى قد حدثتني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : فأنه المستعان ، كذا أورد المجد .

الدوئخل - بالضم مصغرا ، جبل بنى عبيد ، قال المطرى : هو أحد الجبلين الصغيرين غربى وادى بطحان ومساجد الفتح .	الدوئخل
حرف الذال	
ذات أجدال - بالجيم بمضيق الصفراء .	ذات أجدال
ذات القطب - من أودية العقيق كما سبق .	ذات القطب
ذات النصب - بضم النون والصاد المهملة وباء موحدة ، موضع بمعدن القبلية أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني ، وفي الموطأ أن ابن عمر ركب إلى ذات النصب فقصر الصلاة ، قال مالك : وبين ذات النصب والمدينة أربع برد .	ذات النصب
ذباب - كغراب وكتاب لغتان ، قال السكري : ذباب جبل بجبانة المدينة ، وسبق في المساجد بيان أنه الجبل الذي عليه مسجد الراية ، وتقدم في الخندق ما يقتضى أن اسمه ذو باب أيضاً .	ذباب
ذرع - اسم بئر بنى خطمة المتقدمة .	ذرع
ذروان - بمنازل بنى زريق قبلى الدور التى فى جهة قبلة المسجد ، وما والى ذلك ، يضاف له بئر ذروان المتقدمة .	ذروان
ذفران - بفتح أوله وكسر ثانيه ثم راء وآخره نون ، وادٍ تقدم بيانه فى مساجد طريق مكة اليوم .	ذفران
ذوحدة - قال البيضاوى فى قوله تعالى (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) إن ابن أبى وأصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذى حدة أسفل من ثنية الوداع ، وعن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره يومئذ على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله بن أبى مع على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب ، كذا فى تهذيب ابن هشام ، وفى دلائل النبوة للبيهقى عن ابن إسحاق : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره	ذوحده

على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي
على ذى حدة أسفل منه .

ذهبان - بفتحات وباء موحدة ونون ، جبل لجهينة أسفل من ذى المروة ،
بينه وبين السقيا ، وقرية بين حدة وبين قديد ، قاله ابن السكيت

حرف الراء

رائع - بهمزة بعد الألف ، يقال : فرس رائع أى جواد ، وشئ رائع ، أى
حسن ، كأنه يرُوعُ لحسنه أى يبهت ، وهو فناء من أفنية المدينة قاله ياقوت ،
كذا قال المجد ، والذي رأيته فى المشترك لياقوت أنه بياء بعد الألف غير مهموزة ،
وسبق ذكره فى قصر عذبة بن عمرو بالعقيق ، وفى جرهم بن إسماعيل .

رايغ - بموحدة بعد الألف ثم غين معجمة ، وادٍ من الجحفة ، ورايغ أيضا
قال الهجرى : فلق بطرف أسقف به غدير ، واسمه القديم رابوغ كما سبق فى غدران
العقيق عن الزبير ، قال : وقلما يفارقه ماء ، إذا قل ماؤه احتسى ، وهو أسفل
شئ من غدير العقيق ، إلا غدير السائلة ، انتهى . ولعله المعروف اليوم هناك
بالحسى .

رائج - بالثناة الفوقية بعد الألف ثم جيم ، أطم سميت به الناحية ، وكان ليهود ،
ثم صار لبني الجذماء ثم صار لأهل رائج خلفاء بنى عبد الأشهل كما سبق عن ابن زبالة
آخر المنازل ، وأن ابن حزم قال : أهل رائج بنو زعورا بن جشم أخى عبد الأشهل
أبناء الحارث بن الخزرج الأصغر ، قال ابن حبيب : الشرعبي ورائج ومزاحم آطام
بالمدينة ، وهو لبني جشم بن الحارث بن الخزرج أى الأصغر ، وسبق فى مسجد
رائج أنه فى شرقى ذباب جانحا إلى الشام ، ولهذا خندقت بنو عبد الأشهل منه
إلى طرف حرتهم ، وهو طرف بنى حارثة كما سبق فى الخندق ، ولم يعرج المطرى
على ما ذكرناه ، بل قال : إن الجبل الذى إلى جنب جبل بنى عبيد غربى

بطحان يقال له رائج ، وقال بعضهم في جبال المدينة : ذباب ، وسَلْع ، ورائج ، وجبل بنى عبيد .

راذان - قرية بنواحي المدينة ، قاله المجد ، وراذان أيضاً : من سواد العراق قريتان عليا وسفلى ، وفي حديث ابن مسعود « لا تتخذوا الضيعة » قال عبد الله : براذان ما براذان ، أربعا ، وبالمدينة ما بالمدينة ، أى لا سيما إن اتخذتم الضيعة براذان أو بالمدينة ، خصصهما لنفستهما وكثرة الرغبة فيهما ، قال ياقوت : راذان من نواحي المدينة لها ذكر في حديث ابن مسعود ، انتهى .

رامة - منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من أمرة ، وسماه أبو عبيدة رامتان ، فقال في منازل طريق الحاج : وأما رامتان فهما زيببتان مثل ثدى المرأة ، ثم ذكر أمرة .

رانونا - بنونين ممدودة كعاشوراء ، ويقال رانون كما سبق في الفصل الخامس .

راية الأعمى - راية الأعمى - من أودية العميق .

راية الغراب - راية الغراب - من أوديته أيضاً .

رباب - كسحاب ، جبل بطريق فيد للمدينة ، يقابله جبل يقال له حولة ، وهما عن يمين الطريق وبساره .

الربا - بالضم ثم الفتح مخففا مقصورا ، جمع ربوة ، بين الأبواء والسقيا بطريق مكة .

الربذة - بالتحريك وإعجام الذال ، تقدمت في الفصل السابع .

الربيع - بلفظ ربيع الأزمنة ، موضع بنواحي المدينة ، ويوم الربيع : من أيام الأوس والخزرج ، قال قيس بن الخطيم :

ونحن الفوارس يوم الربيع وقد علموا كيف فرساننا

الرجام - كسكتاب ، جبل مستطيل أحمر على ثلاثة عشر ميلا من ضرية

راذان

رامة

رانونا

راية الأعمى

راية الغراب

رباب

الربا

الربذة

الربيع

الرجام

على طريق أهل أضاح ، وفي غريبه ماء عذب يقال له الرجام ، وليس بينه وبين طخفة إلا طريق ثنية ، وفي أعراضه نزل جيش أبي بكر أيام الردة .

الرجلاء - تقدم في حرة الرجلاء .

الرجيع - كأمير ، وادٍ قرب خير ، قال ابن إسحاق في غزوة خير : ثم أقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع ، فنزل بينهم وبين غطفان ليحيل بينهم وبين أن يمدوا أهل خير ، فمسكر به ، وكان يراوح القتال منه ، ويخالف النقل والنساء والجرحى بالرجيع ، والرجيع أيضاً : بين مكة والطائف به سرية عاصم حمي الدبر كما سبق في بئر معونة .

الرحابة - كغمامة ، موضع بالحرّة الغربية بيني بياضة كما تقدم في مساجد بني بياضة .

الرحبة - كرقبة ، بلاد عذرة قرب وادي القرى وسقيا الجزل ، وذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومضافاتها .

رحرحان - بحاين مهملتين بينهما راه ، تقدم في حمى الرينة .

الرحضية - بالسكسر كالزنجية والضاد معجمة ، هي الأرحضية كما سبق فيها ، قال الصغاني : الرحضية قرية للأنصار ، وحذاءها قرية يقال لها الحجر ، وقال المجد : هي للأنصار وبني سليم ، بها آبار وعليها مزارع كثيرة ونخيل

رُحْقَان - بالضم ثم السكون والقاف آخره نون ، وادٍ عن يمين المتوجه من النازية إلى المستعجلة وسيله يصب عن يسار المستعجلة في خيف بني سالم ، ولهذا قال ابن إسحاق في السير إلى بدر كما سبق في مسجد مضيق الصفراء : فسلك في ناحية منها ، يعني النازية ، حتى جَزَعَ واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ، أي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجلة ، وهي أول مضيق الصفراء .

الردية - من أودية مسيل العقيق .

الردية

رحيب - بالضم كنفير تصغير رحب ، جبل معروف قرب أراين ، سبق
شاهده فيه .

رحية - تصغير رحا ، بئر بين المدينة والجحفة .

الرس - بالفتح وتشديد السين ، من أودية القبلية ، قاله الزمخشري ، وقال

غيره : هو ماء لبني منقذ من بني أسد بنجد ، وقال ابن دريد : الرس والرئيس
واديان بنجد أو موضعان ، والرس الذي في التنزيل : وادي قبل وادي أذر بيجان ،
وهو وادي عجيب فيه رمان لم ير مثله ، وزبيبه يحفف في التناير ؛ لأنه لا شمس
عندهم لكثرة الضباب ، وكان عليه ألف مدينة ، فبعث الله إليهم نبيا فكذبوه ،
فدعا عليهم ، فحول الله جبلين عظيمين كانا بالطائف فأرسلهما عليهم فهم تحتها .

رشاد - من أودية الأجرد ، وكان اسمه غوى ، وهو لبني عنان من جهينة ،
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا ، وقال لهم : أنتم بنو رشدان .

ذات الرضَم - محرّكة وتسكن ، موضع على ستة أميال من وادي القرى ،
قال عمرو بن الأهيم^(١) :

قفانبك من ذكرى حبيب وأطلال بذى الرضَم فالرمانتين فأوعال

الرضمة - محرّكة وتسكن ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :

سلسكوا على صفر كأن حولهم بالرضمتين ذرى سفين عوم

رضوى - بالفتح كسكرى ، جبل قرب ينبع ، ذو شعاب وأودية ، وبه مياه

وأشجار ، ومنه يقطع أحجار المسان ، قال ابن السكيت : رَضَوَى قَفَاهُ حِجَازٌ
وَبَطْنُهُ غُورٌ ، وهو لجهينة . وقال عرام : هو أول جبال تهامة ، على مسيرة يوم
من ينبع ، وعلى سبع مراحل من المدينة ، ميامنه طريق مكة ، وسبق آخر الباب
الخامس عند ذكر فضل أحد أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلّى
الله تعالى له ، وصار لهيته ستة أجبل ، وأن أبا غسان قال : أما رضوى فبينبع

(١) البيت لعبد بن الطبيب ، وفي ياقوت لعمرو بن الأهيم .

على مسيرة أربع ليال من المدينة ، وهذا هو المعروف في المسافة بينهما .
 وسبق هناك أيضاً أن رَضُوِي من جبال الجنة ، وفي رواية أنه من الجبال
 التي بنى منها البيت ، وفي حديث « رَضُوِي رضى الله عنه ، وقُدُس قُرسه الله ،
 وأحد جبل يحبنا » وتزعم السكيسانية أن محمد بن الحنفية مقيم برضوى يرزق .
 الرُّعْل - بالكسر وسكون الهمزة المهملة ، أطم بمنازل بنى عبد الأشهل ،
 ولما أجلاهم عنها بنو حارثة كما سبق قال حضير بن سمالك يوماً : ارفعوني أنظُرُ
 إلى الرعل ، فقال أساف بن عدى الحارثي :

فلا وبَنَاتٍ خالِكَ لاتِراء سَجِيسَ الدهرِ ما نَطَقَ الحَمَامُ
 فَإِنَّ الرُّعْلَ إِذْ أَشْلَمَتْهُ وَسَاحَةٌ واقِمَ مِنْكُمْ حَرَامُ

ذات الرقاع - بالكسر ، جمع رقعة ، قال الواقدي : هي قرب نخل ، على
 ثلاثة أميال من المدينة ، وهي بئر جاهلية ، وإنما سميت بذلك لأن تلك الأرض
 بها بَقَع بيض وحمر وسود ، وقيل : ذات الرقاع جبل فيه سَوَاد وبياض وحمرة ،
 فكأنها رقاع في الجبل ، كذا نقله المجد ، والذي نقله الحافظ ابن حجر عن الواقدي
 أن الغزوة سميت ذات الرقاع باسم نخيل هناك فيه نفع .
 وسيأتى في ترجمة نخيل أن غَزْوَةُ ذات الرقاع كانت به ، مع ما نقل عن
 الواقدي في ذلك ، وقال ابن هشام وغيره : سميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم ،
 وقال الداودي : لأن صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها ،
 وقال أبو موسى الأشعري : سميت بذلك لما لقوا في أرجلهم من الخرق كما في
 صحيح مسلم ، وقيل : سميت باسم شجرة هناك يقال لها ذات الرقاع ، وقيل :
 لأن خيلهم كان بها سواد وبياض

الرقعة - بالفتح ثم السكون ، موضع قرب وادي القرى من الشقة شقة بنى
 عذرة ، فيه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله المجد ، وهو مخالف لما
 سبق عن المطري في مساجد تبوك من أنه على لفظ رقعة الثوب ، وأن البكري

قال : أخشى أن يكون بالرقعة من الشقة شقة بنى عذرة ، فما ذكره المجد إنما يصح في الرقعة بالميم .

الرقعتان - بحرة المدينة الغربية ، وهما نهدان من أنهادها لونهما أحمر إلى الصفرة ، وتلك الحرة سوداء ، فسميا بذلك ، وقد يقال فيهما الرقعة - بالإفراد - قال الأصمعي : الرقعتان إحداها قرب المدينة والأخرى بقرب البصرة ، وقال العمراني : إحداها بالبصرة والأخرى بنجد ، وأما التي في شعر زهير :

ودار لها بالرقعتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم
فبارض بنى أسد .

رقم - محرك ، وقد يسكن ، بالمدينة ينسب إليه السهام الرقيات ، وقال نصر : الرقم جبال بدار غطفان ، وماء عندها ، والسهام الرقيات منسوبة إلى هذا الموضع .

وروى أبو نعيم خبّر عامر بن الطفيل وأربد بن صيفي في مهمما بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأن أربد لما وضع يده على السيف يبست على قائمته ، فلم يستطع سَلِّه ، فخرجا حتى إذا كانا بحرة واقم نزقا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسد بن حضير فقال : اشخصا يا عدوي الله ، لعنكما الله ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحريث أرسل الله عليه قرحة ، وذكر موته بها .

الرقبية - تصغير رقبة ، وقال نصر : إنه بفتح أوله كسفينة ، جبل مطل على خير له ذكر في قصة عيينة بن حصن في فتح خير .

الركابية - بالسكسر منسوبة إلى الركاب وهي الإبل ، موضع على عشرة أميال من المدينة .

ركنان - بالتجريك ، قرب وادي القرى .

ركوبة - بالفتح مخلوبة بالباء الموحدة ، ثنية بين مكة والمدينة عند العرج ، ركوبة
على ثلاثة أميال منه لجهة المدينة ، كما سيأتى فى المدارج .
قال ابن إسحاق فى سفر الهجرة : ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلكت بهما
ثنية الغاير عن يمين ركوبة .

وقال المجد : ركوبة ثنية شاقة يضرب بصعوبتها المثل ، سلكها النبى صلى
الله عليه وسلم عند مهاجرة إلى المدينة ، قرب جبل ورقان وقدس الأبيض ، وكان
معه ذو البجادين ، فحدا به وجعل يقول :

تَعْرِضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعْرِضِي الْجُوزَاءَ لِلنَّجْمِ

* هذا أبو القاسم فاستقيمي *

ومأخذه قول الأصمعى فى تفسير قول بشر بن أبى خازم :

* ولكن كراً فى ركوبة أعسر *

ركوبة عند العرج سلكها النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان دليله إليها عبدالله
ذو البجادين ، انتهى .

وكل من ركوبة وثنية الغاير بعقبة العرج ، والعقبة هى المدارج كما سيأتى ،
وأغرب الحافظ ابن حجر فقال فى الكلام على نار الحجاز : ركوبة ثنية صعبة
المرتقى فى طريق المدينة إلى الشام ، مر بها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة
تبوك ، ذكرها البكرى ، انتهى . فإن صح فى غير هذه ، وسيأتى عن عرام فى
ورقان أنه ينقاد إلى الحى بين العرج والروثة ، ويغلق بينه وبين قدس الأبيض
عقبة يقال لها ركوبة .

الرمة - بالضم ويكسر ، قاع عظيم بنجد ، قاله فى القاموس ، وقال الأصمعى :

الرمة تخفف وتنقل ، وبين أسفلها وأعلاها سبع ليالٍ من الحرة حرة فذك إلى
القصيم ، وقال غيره : بطن الرمة ببلاد غطفان فى طريق فيد إلى المدينة .

رؤاوة - بالضم كزرارة ، قال ابن السكيت ، رؤاوة والمبيضى وذو السلاسل رواوة

أودية بين الفرع والمدينة ، انتهى ، وسبق عن الهجرى أن سيل العقيق يفضى إلى غدير يقال له رُوارة ، قال أبو الحسن : رُوارة يدفع في خليقة ابن أبي أحمد ، وسبق عن ابن شبة أن سيل العقيق يصب في غدير بلبن ، ثم على رُووتين يعترضهما يسارا ، فتناء ، وأورد المجد شاهد الأفراد ، وسبق نحوه في تيدد وشاهد التثنية ، وسيأتى فى لآى .

الروحاء

الروحاء - بالفتح ثم السكون والحاء المهملة ، قال المجد : موضع من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة ، وفي صحيح مسلم : على ست وثلاثين ميلا ، وفي كتاب ابن شبة : على ثلاثين ميلا ، وقال أبو غسان : إن ورفان بالروحاء من المدينة على أربعة برد ، وقال أبو عبيد البكرى : قبر مضر بن نزار بالروحاء على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلا ، وذكر الأسدى فى موضع أمها على خمسة أو ستة وثلاثين ميلا ، وقال فى موضع : اثنين وأربعين ميلا ، قال : وعلى مدخل الروحاء عَلمان ، وعلى مخرجها علمان ؛ فالجمع بين ذلك أن الروحاء اسم للوادي ، وفى أنثائه منزلة الحجاج ، فيه عمل أقل المسافات على إرادة أوله مما يلي المدينة ، وأكثرها على آخره ، ومتوسطها على وسطه .

قال ابن الكلبي : لما رجع نُبَيْع من قتال أهل المدينة نزل بالروحاء ، وأقام بها وأراح ، فسمّاها الروحاء . وسئل كثير : لم سميت الروحاء ؟ قال : لانفتاحها وروحها ، ويقال : بقعة روحاء ، طيبة ذات راحة .

وسبق فى مسجد شرف الروحاء أن من الشرف يهبط فى وادى الروحاء ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : هذا وادٍ من أودية الجنة ، يعنى وادى الروحاء ، وأن اسمه سجاسج ، وأن موسى بن عمران عليه السلام مرّ بالروحاء فى سبعين ألفا ، وأنه صلى بذلك الوادى سبعون نبيا .

وقال ابن إسحاق فى مسيره صلى الله عليه وسلم إلى بدر : ونزل سجاسج ، وهى بئر الروحاء ، وقال الأسدى : وبالروحاء آثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وبها قصران وآبار كثيرة منها [بئر] تعرف بمروان عندها بركة للرشيد، وبئر لعثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه عليها سانية، وسيل مائها إلى بركتها، وبئر تعرف بعمر بن عبد العزيز في وسط السوق بسنى منها في إحدى البركتين، وبئر تعرف بالوائق، وهى شرآبار المنزل طول رشائها ستون ذراعاً، انتهى. وبها اليوم بركة تملأ للحاج تعرف ببركة طار، وأمله جددتها وجعل لها معلوماً ووقفها. وقال ابن الرضية :

إذا غرورقت عيناي قال صحابتي لقد أولعت عينك بالهملان
ألا فاحملاني بارك الله فيكما إلى حاضر الروحاء ثم دعاني
ويؤخذ مما سلف في فضائل بقيع الغرقد تسمية المقبرة التى بوسطه وفيها مشهد
سيدنا إبراهيم عليه السلام بالروحاء.

روضة الأجاول - بالجيم، بنواحي وُدَّان، منازل نصيب الشاعر. روضة الأجاول
روضة الأجداد - قرية ببلاد غطفان من وادى القصيبة قبلى خير وشرقى روضة الأجداد
وادى عصيرة، قال المهيم بن عدى : خرج عُرْوَةُ الصعاليك وأصحابه إلى خير
يمتارون منها، فعشروا - أى نهقوا كالخير - يرون أنه يصرف عنهم الوَبَاءُ،
وامتنع عُرْوَةُ أن يعشر، وأنشد :

وقالوا احث وانهُقْ لا تضرِكَ خير وذلك من دين اليهود ولوع
لعمري لئن عَشَرْتُ من خشية الردى نهق حمير إني لجزوع
فلا وآتُ تلك النفوس ولا آتت على روضة الأجداد وهى جميع

قال : ودخلوا وامتاروا ورجعوا، فلما بلغوا روضة الأجداد ماتوا إلا عروة.

روضة أجام - بفتح الألف وسكون اللام والجيم وألف وميم، ويقال : روضة أجام
روضة آجام، نحو النقيع، قاله ابن السكيت فى قول كثير :

فروضه أجام تهيج لى البكا وروضات شوطى عهدهن قديم

وعدها الهجرى من دوافع وادى العقيق المشهورة التى من الحرة.

- روضة خاخ روضة خاخ - بخاءين معجمتين ، تقدمت في خاخ .
- روضة الخرج روضة الخرج - بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم ، من نواحي المدينة .
- روضة الخرجين روضة الخرجين - تثنية الذي قبله ، ولعله هو ، قال :
- بروضة الخرجين من مهجور تربعت في غارب نصير
ومهجور : ماء بنواحي المدينة .
- روضة الخزرج روضة الخزرج - بلفظ القبيلة من الأنصار ، بنواحي المدينة ، قال
حفص الأموي :
- فالمح بطرفك هل ترى أظلعانهم بالبارقية أو بروض الخزرج
- روضة الحماط روضة الحماط - هي روضة ذات الحماط ، وذات الحماط : من أودية العقيق .
- روضة ذى الغصن روضة ذى الغصن - بلفظ غصن الشجرة مضافة إلى ذى الغصن أحد
أودية العقيق .
- روضة الصها روضة الصها - بضم الصاد المهملة ، شمالى المدينة على ثلاثة أيام ، والصها :
جمع صهوة ، وهي أجيال هناك ، وربما قالوا رياض الصها .
- روضة عربنة روضة عربنة - بكهينة ، واد ناحية الرحضية ، كان يحصى للخيول في الجاهلية
والإسلام ، بأسفلها قلعي ، وهو ماء لبني جذيمة بن مالك .
- روضة العقيق روضة العقيق - عقيق المدينة ، أنشد الزبير :
- عُجج بنا يا أنيس قبل الشروق نلتمسها على رياض العقيق
- روضة الفلاج روضة الفلاج - بكسر الفاء آخره جيم ، يأتي في الفلجة أحد أودية العقيق .
- روضة المرخ روضة مرخ - بالتحريك والخاء المعجمة ، بالمدينة ، قال ابن المولى الدني :
- هل تذكرين بحجب الروض من مرخ يا أمّ لحن الناس وعداً شفى كدا
- روضة نسر روض نسر - بفتح النون وسكون السين المهملة آخره راء ، يأتي في النون .
- ذو رولان ذو رولان .. واد قرب الرحضية لبني سليم به قلعي .
- الروثة الروثة - بالضم وفتح الواو وسكون المثناة تحت وفتح المثناة آخره هاء ،
- قال ابن السكيت : منهل بين مكة والمدينة ، ولما رجع تبع من قتال أهل المدينة

نزل الرويثة ، وقد أبطأ في مسيره ، فسمها الرويثة من راث ، إذا أبطأ ، وهي على ليلة من المدينة ، كذا قال المجد ، وصوابه ليلتين ؛ لأنها بعد وادي الروحاء ببضعة عشر ميلا ، ولذا قال الأسدي : إنها على ستين ميلا من المدينة .

رُهاط - كغراب والطاء مهملة ، موضع بأرض ينبع ، اتخذ به هذيل سواعا ، رهاط قاله ابن السكبي ، وعن راشد بن عبد ربه قال : كان سواع بالمعلاة من رهاط يدين لها هذيل وبنو ظفر من سليم ، وذكر ما سمعه من الهاتف من بطن سواع وغيره من الأصنام بنو محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه رأى ثعلبين ^(١) يلحسان ما حول سواع ويأكلان ما يهدى إليه ، ثم يبولان عليه ، فأنشد :

أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعالب

وذكر خروجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقطعه قطعة رهاط ، فأقطعه بالمعلاة من رهاط شأو الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر ، وأعطاه إداوة مملوءة من ماء وتقل فيها ، وقال له : فرغها في أنحاء القطيعة ، ولا تمنع الناس فصولها ، ففعل ، فجعل الماء يغب فجمه ففرس عليها النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه ، وسمها الناس ماء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأهل رهاط يفتسلون منها ويستشفون بها .

وقال عرام : فيما يطيف بجبل شمنصير قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وبقربها الحديبية ، وهي مواضع بنى سعد وبنى مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال صاحب المسالك والممالك فيما نقله الأقمهري : ومن توابع المدينة ومخاليفها ساية ورهاط وعمران .

الريان - ضد العطشان ، أطم لبني حارثة ، وأطم لبني زريق ، وماء بمعى ضرية في أصل جبل أحر طويل ، قال جرير :

(١) صوابه « ثعلبا » لأن الذي في البيت مقرد بضم الثاء واللام ، وهو ذكر الثعالب

(٨ وقاء الوفا - ٤)

لَعَمْرُكَ إِنِّي لأَحِبُّ سُلْعاً لِرُؤْيَيْهِ وَمِنْ أَكْنَافِ سُلْعٍ
تَقَرَّرَ بَقَرٌ بِهِ عَيْنِي ، وَإِنِّي لأَخْشَى أَنْ يَكُونَ يَرِيدُ فِجْعِي
فَتَنَفَسْتُ الصَّعْدَاءُ ، فَقَالَ لَهَا : لَمْ تَنْفَسِينَ ؟ وَاللَّهِ لَوْ أَرَدْتَهُ لَنَقَلْتَهُ إِلَيْكَ حَجَرًا
حَجَرًا ، فَقَالَتْ : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ ؟ إِنَّمَا أَرَدْتُ مَا كُنِيهِ .

ذو سلم - بالتحريك ، موضع من بطن مدجلة تعين ، له ذكر في سفر الهجرة ،
وذو سلم النظيم : تقدم في أودية مسيل العقيق ، وله شاهد في لأى .

سليح - تصغير سلع ، جبل بالمدينة عليه بيوت أسلم بن أفضى ، نقله ياقوت ،
ويؤخذ مما سبق في منازلهم أنه الجبيل الذي يقابل سلعاً ، عليه حصن أمير المدينة
اليوم ، والذي ابتناه عليه الأمير ابن شيخة أيام إمرته ، وابتدأوها قبل السبعين
وسمائه ، ابتناه ليتحصن به ، وبكشف منه نواحي المدينة ، وكان حصن الأمراء
قبله الحصن العتيق المجاور لباب السلام ، وهو اليوم المدرسة الأشرفية كما يؤخذ
من كلام البدر بن فرحون .

السليح - كأمر ، اسم عرصة العقيق كما سبق .

السليحة - موضع من الرينة .

السليم - مصغر سلم ، وذات السليم : من أودية العقيق كما سبق .

سمران - جبل بخيبر ، والعامية تقول له سمران ، وضبطه بعضهم
بالشين المعجمة .

روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « صَلَّى عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ
بِخَيْبَرَ يُقَالُ لَهُ سَمْرَانٌ » .

ذو سمر - من أودية العقيق .

سميحة - مصغر سمحة بالحاء المهملة ، بئر بالمدينة معروفة ، قال نصر : هي بئر
قديمة غزيرة الماء بالمدينة ، قال كثير :

ذو سلم

سليح

السليح

السليحة

السليم

سمران

ذو سمر

سميحة

حرف الزاى

زباله الزج - شمالى المدينة ، بينها وبين يثرب ، كان لأهلها أطمآن ، وهما اللذان عند كومة أبي الحمراء كما سبق ، وزباله أيضاً : موضع بطريق العراق ، ليس من عمل المدينة .

الزج - بالضم وتشديد الجيم ، قاله المجد ، وقال ابن سيد الناس : بالحاء المعجمة ، موضع بناحية ضرية ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصيل بن سلمة بن قرطمع الضحاك السكلاى إلى القرطاء ، وهم قرطوقريط وقريطمن أبى بكر ابن كلاب ، يدعومهم إلى الإسلام ، فقاتلهم فهزمهم ، فلحق الأصيل أباه سلمة بزج بناحية ضرية ، والزج أيضاً : ما أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العداء ابن خالد من بنى ربيعة بن عامر .

الزراب - ككتاب ، ويقال : ذات الزراب ، تقدم فى مساجد تبوك .

زروذ - بالفتح ثم الضم آخره دال مهملة ، موضع بقرب أبرق العزاف كما يؤخذ مما سياتى عن الصحاح فى العزاف ، وسبق فى ترجمة خير ما يؤخذ منه أنه اسم لأول من سكن به من أولاد إخوة عاد .

زريق - مصغر ، ويقال : قرية بنى زريق ، ومسجد بنى زريق ، تقدماً .

زغابة - كسحابة والعين معجمة ، مجتمع السيول آخر العقيق غربى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه ، وهى أعلى إضم كما سبق عن المجرى وغيره ، وأن ابن إسحاق قال : نزلت قرىش بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة ، قال أبو عبيد البكرى فى ضبطه : زغابة بالضم وإهمال العين ، وقال محمد بن جرير : الرواية الجيدة بين الجرف والغابة ؛ لأن زغابة لا تعرف ، قال ياقوت : ليس كذلك ، فإن فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « ألا تعجبون لهذا الأعرابى ؟ أهدى إلى

ناقى أعرفها بعينى ، ذهبت منى يوم زعابة ، وقد كافأته بست - أى بست
بكرات - فسخط « وجاء ذكر زعابة فى حديث آخر ، فكيف لا يكون يعرف ؟ .

زمزم - اسم للبئر التى على يمين الذهاب للعقيق ، بعيدة من الجادة كما
سبق فى الآبار ، سميت بذلك لسكثرة التبرك بمائها ونقله إلى الآفاق .

زور - بالفتح آخره راء ، جبل بالحجاز ، أو وادٍ قرب السوارقية ، شاهده
فى منور .

الزوراء - بالفتح ثم السكون ، تقدم فى البلاط وسوق المدينة ، وقال ابن
شبة فى دور العباس : منها الدار التى بالزوراء سوق المدينة عند أحجار الزيت ،
وسبق أن أحجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان ، لما فى رواية ابن زباله أنهم
دفنوه بالسوق فدفن عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك كانت أحجار الزيت ،
فالزوراء ذلك المحل من سوق المدينة ، وقيل : الزوراء اسم لسوق المدينة !

وفى صحيح مسلم عن أنس « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا
بالزوراء ، والزوراء بالمدينة عند السوق » .

وفى البخارى « أن عثمان رضى الله تعالى عنه زاد النداء الثالث على الزوراء »
قال البخارى : الزوراء موضع بالسوق ، وفى رواية له « النداء الثانى » .

وقوله « الثالث » لجملة الإقامة نداء ، ولفظ ابن ماجه « على دار فى السوق
يقال لها الزوراء » ويؤخذ من وصف دار السوق التى أخذها ابن هشام أن لعثمان
بالسوق دارا تسمى الزوراء ، ولذا قال ابن شبة : واتخذ عثمان الدار التى يقال لها
الزوراء ، اه . فهى التى أخذت النداء عليها ، وكأنها سميت باسم موضعها من
السوق ، قال الحافظ ابن حجر : جزم ابن بطل بأن الزوراء حجر عند باب المسجد ،
وفيه نظر ؛ لما فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى عند ابن خزيمة وابن ماجه « زاد
النداء الثالث على دار فى السوق يقال لها الزوراء » وقال ابن حجر أيضا فى حديث

أنس في تسكير الماء : قوله « بالزوراء » هو مكان معروف بالمدينة عند السوق ، وزعم الداوودي أنه كان مرتفعا كالمغارة ، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين عليه ، وذلك كان بالزوراء أى الذى يؤذن عليه ، لا أنه الزوراء نفسها ، اهـ . وفى العُتْبِيَّة ما يُشعر بأنه كان بالزوراء من سوق المدينة منارة ، ولعلها من الدار التى كان يؤذن عليها ؛ لأنه ترجم لتواضع العلماء وجلوستهم فى الأسواق ، وعند أصحاب العباء أى الذين يبيعون العباء ، ثم أورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال : ما أحدث أحاديث كثيرة عن سعيد بن المسيب إلا من عند أصحاب العباء فى السوق ، وما أحدث عن سالم بن عبد الله أحاديث إلا فى ظل المنارة التى فى السوق ، كان يقعد فى ظلها وسعيد عند أصحاب العباء ، اهـ .

ونؤخذ مما تقدم فى فضل بقيق الفرقد أن الزوراء أيضا : اسم للموضع الذى دفن به سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقال البرهان بن فرحون : قال ابن حبيب : كان النبی صلى الله عليه وسلم إذا رقى المنبر جلس ثم أذن المؤذنون ، وكانوا ثلاثة يؤذنون على المنابر واحدا بعد واحد ، فإذا فرغ الثالث قام فخطب ، ثم استمر ذلك ، فلما كان عثمان وكثير الناس أمر أن يؤذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع بالسوق ، ليرتبع الناس منه ، وهو إلى ناحية البقيع ، فإذا جلس على المنبر أذن المؤذنون على المنار ، ثم نقل هشام بن عبد الملك الأذان الذى كان بالزوراء إلى المسجد فجعله واحدا يؤذن عند الزوال على المنار ، فإذا خرج هشام أذن المؤذنون كلهم بين يديه ، اهـ .

وقوله « فى ناحية البقيع » محمول على بقيق الخليل سوق المدينة ، لا بقيق الفرقد ؛ لأن سوق المدينة لم يكن فى ناحيته .

زهرة - بالضم ثم السكون ، قال ابن زباله : هى ثبرة - أى بثلاثة ثم موحدة - وهى الأرض السهلة بين الحرة والسافلة مما بلى القف ، وكان من أعظم

قَرَى المدينة ، وكان في قرينتها ثلثمائة صانع ، وكانت لهم الأطمآن اللذان على طريق العرض حين يهبط من الحرة ، والمراد الحرة الشرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة كما سبق ، ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نزل عنها فهو السافلة ، وأدنى العالية ميل من المسجد كما سيأتى ، ويرجحه قوله « مما يلي القف » لما سيأتى فيه أنه بقرب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن المشربة به ، وسبق في الصدقات أن الظاهر أن حَسَنِي وهى بالقف هى الحسنيات بقرب الدلال والصفية فتكون زهرة بقرب ذلك ، ويؤيده ما سبق في الصدقات عن المراعى أنه يقال لجزع الصافية « جزع زهيرة » مصغر زهرة المذكورة ، ويؤيده أيضا ما سبق أول الباب الثانى أنه بقى من صعل وفالج امرأة تعرف بزهرة ، وكانت تسكن بها ، وأنه لما غشيها الدود قالت : رب جَسَدٍ مَصُونٍ ، ومالٍ مدفون ، بين زهرة ورائون .

وفى كتاب الحرة للواقدى : أقبل نفر من أهل الشام على خيولهم يُطيفون فيما بين زهرة إلى البقيع ، فيصادفون نفرا من الأنصار على أقدامهم .

الزين - بلفظ ضد الشين ، مزرعة بالجرف . روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ازْدَرَعَ المزرعة التى يقال لها الزين بالجرف .

حرف السين

سائر - كصابر ، من نواحي المدينة ، قال : عفا مشعر من أهله فتقيب فسفع اللوى من سائر فجرب وعد صاحب « المسالك والممالك » من توابع المدينة ومخاليقها السائر .

السافلة - تقابل العالية ، وأدنى العالية كما سيأتى فيها السنع على ميل من المسجد ، فما نزل عنه فهو السافلة ، ويحتمل أن يكون بينهما واسطة ، وربما أوما إليه ما سبق في زهرة أنها بين الحرة والسافلة ، والناس اليوم يطلقونها على ما كان فى شامى المدينة ، والعالية على ما كان فى قبلتها ، ويؤيد الأول ما رواه ابن إسحاق

من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر أرسل ابن رَوَاحَةَ بشيرا إلى أهل العالية وزيد بن حارثة لأهل السافلة ، قال أسامة بن زيد : فأنا الخبير حين سَوَّيْنَا الترابَ على رُقيّة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زيد بن حارثة قدم ، فحُشِنَتْ وهو واقف بالمُصَلَّى قد غشيه الناس ، فظاهره الانقسام إلى السافلة والعالية فقط ، وأن المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لإتيان بشير السافلة إلى المصلى .

الساهية - تقدمت في أودية العقيق .

ساية - كغاية ، قال المجدد : وادٍ من أعمال المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها ، إلا في زماننا ، وانفرد عن حكمها كسائر أعراض المدينة ، وفي ساية نخل ومزارع وموز ورمان وعنب ، وأصلها لولد على بن أفي طالب رضى الله تعالى عنهم وفيها من أفناء الناس ، ويطلع عليها جبل السَّراة دون عسفان ، قاله عرام ، وقال ابن جني : شمنصير جبل ساية وادٍ عظيم به أكثر من سبعين عينا ، وهو وادى ألج .

سير - بالفتح وتشديد الموحدة المكسورة ، كثيب بين بدر والمدينة ، قَسَمَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر ، نَقَلَ المجدد عن نصر ، وذكر في سير بالثناة التحتية ما سيأتى من أن القسم به فيرجع إلى الاختلاف في ضبط اللفظ ، والراجع ما سيأتى .

السُّتَار - بالكسر والمثناة فوق نيم ألف وراء ، جبل بحمي ضرية ، وجبل آخر بالعالية في ديار سليم ، وأجبل سود على ثلاثة أيام من ينبع .

سجاسج - اسم وادى الرُّوحَاء ، قال ابن شبة : والسجسج الهواء الذى لا حرَّ فيه ولا برد .

السد - بالضم ، سد عبد الله بن عمرو بن عثمان يأتى منه رانوناء فيها ، وهناك سد بقرب غير يعرف اليوم بسد عنتر ، وقال عرام : السد هو ماء سماء جبل شوران مُطْلَ عليه ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده ، ومن السد قناة إلى قباء اه

وكأنه يريد السد المتقدم ، لما اقتضاه كلامه في شوران أنه جبل غير كما سيأتى ، وقال بعضهم : السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه إسماعيل بن عبد الرحمن السدى ، فنسب إليه .

وقال الحارثى : السد ماء سماء في حزم بنى عوال ، ولعله يعنى السد الذى فى الطريق التى كان الرشيد يسلكها من المدينة إلى معدن بنى سُلَيم بين المدينة والرحضية على عشرين ميلاً من المدينة ، قاله الأسدى ، قال : وبه ماء كثير فى شعب كان معاوية رضى الله تعالى عنه عمل له سدا يجبس فيه الماء شبيها بالبركة ، انتهى .

وأخبرنى بعض أمراء المدينة أنه معروف دون هكر .

وفى البخارى فى حديث رجوعه صلى الله عليه وسلم من خيبر بصفية : فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت ، وكنت أستشككه ، لأن صفية حَلَّت بالصهباء ، وليست الروحاء بطريق خيبر ، ولهذا قال الكرماني : قيل الصواب سد الصهباء وقد ثبت فى رواية أخرى للبخارى : فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء ، وصوبها الحافظ ابن حجر ، وهى رواية أبى داود وغيره ، وبين ابن سعد فى خيبر رواية أن الموضع الذى وقع البناء بصفية فيه على ستة أميال من خيبر .

وقال عياض : سد الروحاء جبلها ، يقال بالضم والفتح ، وسد الصهباء مثله ، والسد : الردم أيضاً ، وقال : السد بالضم خِلقة ، وبالفتح فعل الإنسان ، وقال الكسائى : هما واحد ، انتهى . ويؤخذ من كلام ياقوت أن الموضع المعروف بالحبس فى زمامنا بأعلى وادى قناة يسمى بالسد أيضاً .

السراة - بالفتح وتخفيف الراء ، تقدم فى الحجاز .

السراة

ذو السَّرْح - بفتح السين وسكون الراء ثم حاء مهملة ، وادٍ قرب مَل .

ذو السرح

السَّر - بالكسر ضد الجهر ، موضع بنجد لبني أسد ، وموضع فى بلاد بى

السر

تميم ، والشَّر - بالضم - موضع بالحجاز فى ديار مُزَيْنَة .

السَّرَّارَة - بالفتح وتشديد الراء الأولى ، تقدمت في منازل بني بَيَاضَة ، وفي رانواناء من أودية المدينة ، وهي غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة عند قباء .

سَرْخ - بالفتح وإعجام الغين ، قرية بوادي تَبُوكَ على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ، وهي آخر أعمال المدينة ، قاله المجدد .

السَّرِير - كزبير ، وادٍ قرب المدينة ، قال كثير :

* وَسُرِيرُ الْبُضَيْعِ ذَاتَ الشَّامِلِ *

وسرير أيضاً : موضع بقرب الجار ، وهي فَرْضَة أهل السفن الواردة من الحبشة على المدينة ، قاله المجدد ، والظاهر أنهما واحد ، لإضافة الأول في شعر كثير إلى البضيع ، ثم ظفرت بالإشارة إلى ذلك في كلام ياقوت ، فإنه ذكر ما قاله للمجدد ، ثم قال : ولا يبعد أن يكون الثاني هو الأول ، والسرير أيضاً : الوادي الأذني بخيبر ، وبه الشق والنطاة ، نزل به النبي صلى الله عليه وسلم أولاً فشدَّ أهله لفتاله فهزمهم الله .

السَّعْد - بالفتح وسكون العين ثم دال مهملتين ، موضع كان بقر به غزوة ذات الرقاع ، وقال نصر : هو جبل على ثلاثين ميلاً من السكديد ، عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق فَيْد ، وبه يعلم خطأ من قال : إنه على ثلاثة أميال من المدينة .

سفا - بالفاء كقفاء ، موضع من نواحي المدينة .

سَفَان - ثنية الذي قبله [؟] ، وادٍ يلتقي وادي إضم عند البحر كما سبق .

سَفَوَان - بفتحات ، وادٍ من ناحية بدر ، إليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر الأولى طالبا لسكرز الفهري الذي أغار على سَرْخ المدينة ، وقال وداك بن ثميل المازني :

رَوَيْدَ بْنَ شَيْبَانَ بَعْضُ وَعِيدِكُمْ تَلَّاقُوا غَدًا خَبْلِي عَلَى سَفَوَانَ
تَلَّاقُوا جِياداً لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعْدِي إِذَا مَا بَدَتْ فِي الْمَازِقِ الْمَدَائِنِ

عليها السكّانة الغرّ من آل مازنٍ أولات طِعَانٍ عند كل طلعان

سقاية سليمان - بالجرف على محجة من خرج إلى الشام ،
يعسكر بها الخارج من المدينة إلى الشام ، وكذا من خرج إلى
مصر قديماً .

سقاية سليمان

السقيا - بالضم ثم السكون ، سقيا سعد بالحرة الغربية كما سبق في الآبار ،
وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق الحاج القديمة ، قال السهيلي : سميت السقيا
بآبار كثيرة فيها وبرك . وسئل كثير : لم سُمّيت بذلك ؟ فقال لأنهم سقوا بها ماء عذبا ،
وقال ابن الفقيه : لما رجع تبع من المدينة نزل السقيا وقد عطش ، فأصابه بها مطر ،
فسماها السقيا ، وقال الخوارزمي : السقيا قرية عظيمة قريبة من البحر ، على مسيرة
يوم وليلة ، وقال المجد : هي على يومين من المدينة ، ومأخذه قول أبي داود عقب
حديث الاستعذاب من السقيا ، قال قتيبة : هي عين بينها وبين المدينة يومان ،
وتقدم أن حديث الاستعذاب إنما هو في سقيا سعد بالمدينة ، ومع ذلك فهو مخالف
لقول المجد في القاحه : إنها قبل السقيا بميل ، على ثلاث مراحل من المدينة ، بل
قال : إن الأواء على نحو خمسة أيام من المدينة ، وسبق أنها بعد السقيا بأحد عشر
ميلا ، فالسقيا على نحو أربعة أيام من المدينة ، وبه صرح الأسدي ، فإنه ذكر
ما حاصله أن بينهما مائة ميل إلا أربعة أميال ، والسقيا اليوم معروفة على نحو هذه
المسافة ، ويوافقه قول المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية بُرْدٍ من المدينة ،
وقول عياض : بين السقيا وبين الفرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا ، والسقيا
أيضاً : موضع بوادي الجزل ببلاد عذرة قرب وادي القرى ، وذكر الأسدي أنها
على نحو سبع مراحل من المدينة ، وعلى نحو مرحلتين من ذى المروة ، وأنه كان
يلتقى بها من يريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من يصل
من الشام .

السقيا

سقيفة
بنى ساعدة
سقيفة بنى ساعدة - تقدمت بمنزلهم ومساجدهم ، وقال الأزهرى : السقيفة
كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ، وقال المجد : سقيفة
بنى ساعدة ظلة كانوا يجلسون تحتها عند بئر بضاعة ، ولعله يريد قربها من جهة
بئر بضاعة ، لما سبق من أنها بمنزل رهط سعد ، وهو القائل يوم بيعة أبى بكر
بها : منا أمير ومنكم أمير ، ولم يبايع أبى بكر ولا غيره ، وقتلته الجن بحوران
فيما يقال .

سكاب - كقطام ، جبل من جبال القبلية .

سلاح - كقطام ، موضع أسفل خيبر ، عنده لقي بشير بن سعد
الأنصارى جمع غطفان في سريته إلى يمن وجبار ، كذا قال المجد ،
وضبطه ابن سيد الناس بكسر أوله ، وسلاح أيضاً : ماء لبني كلاب ملح لا يشرب
أحد منه إلا سلع .

السلال - بلفظ جمع السلسلة ، ماء بأرض جذام ، على عشرة أيام من
المدينة ، خلف وادى القرى ، به سميت الغزوة ، قال ابن إسحاق : الماء سلسل ،
وبه سميت ذات السلاسل .

السلام - بضم أوله ، كان آخر حصون خيبر فتحها .

ذو السلائل - واد بين الفرع والمدينة .

سلع - بالفتح ثم السكون آخره عين مهملة ، جبل معروف بالمدينة .
وفى صحيح البخارى أن جارية لسعيب بن مالك كانت ترعى غنما لهم بالجيبيل
الذى بالسوق ، وهو سلع ، وسبق في مساجد الفتح أن به كهف بنى حرام ، دخله
النبي صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضى أنه يسمى بجبل بواب أيضاً .
قال الأصمعى : غنت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك ، وكانت من أحسن
الناس وجهاً ومسموعاً ، وكان شديد الكلف بها ، ونشأت بسلع :

يا حبذا جبل الريان من جَبَلٍ وحبذا ساكن الريان من كانا
والريان أيضا : وادٍ هناك ، وجبل ببلاد بني عامر ، وموضع بمعدن بني سليم
به قصر كان الرشيد ينزله إذا حج .

ريدان - بالفتح وسكون المثناة تحت ودال مهملة ، أطم بالمدينة لآل حازمة
أبن سهل بن الأوس ، نقله ياقوت ، ثم قال : ولا أعرف بطنا من الأنصار يقال
لهم ذلك .

قلت : الذي ذكره ابن زباله أن بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن
الأوس ابتنوا أطما يقال له الريدان كان موضعه في قبلة مسجد الفضيل ، وله يقول
قيس بن رفاعاة :

وكيف أَرْجُو مَزِيدَ العيشِ بعدهمُ و بعد ما قد مَضَى من أهل ريدان
ريم - بالكسر وسكون الياء غير مهموز ، قاله عياض ، وضعفه المجد ،
وقال : إنه بهمزة ساكنة وادٍ لمزينة يصب فيه ورقان ، وسبق أنه من أودية العقيق
يلقاه ثم يدفع في خليقة ابن أبي أحمد ، وفي الموطأ عن ابن عمر أنه ركب إلى ريم
فقصر الصلاة في سيره ذلك ، قال يحيى : قال مالك : وذلك نحو أربعة بُرْد ،
قال عياض : وفي مصنف عبد الرزاق ثلاثين ميلا ، ونقل المجد ما يخالف ما سبق
عن مالك ومصنف عبد الرزاق ، وفي طبقات ابن سعد : كان عبد الله بن بحينة
رضي الله تعالى عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة ؛ فلا يخفى وجه
الجمع ، وفي سفر الهجرة : وسار حتى هبط بطن ريم ، ثم قدم قباء . وقال حسان بن
ثابت رضي الله تعالى عنه :

لسنا بريم ولا حمت ولا صَوْرَى لكن بمرج من الجولان مغروس
والجولان : قرية بدمشق .

ريمة - كديمة ، وادٍ لبني شيبه قرب المدينة بأعلى نخل .
ذوريش - بلفظ ريش الطائر ، تقدم في أودية المدينة .

ريدان

ريم

ريمة

ذوريش

كأنِّي أ كف وقد أ معنت بها من سميحة غرّبا سجيلا
 وقال يعقوب : سميحة بئر بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى ، قال كثير :
 كأن دموع العين لما تخللت تخارم بيضا من تَمَنَّى جمها
 قبلن غروبا من سميحة أنزعت بهنّ السواني واستدار محالها
 القابل : الذي يتلقى الدلو حين يخرج من البئر ويصبها في الحوض ، وقد
 غرس بعض أهل المدينة اليوم على سميحة هذه حديقة .

سنام - مصب قرب الربرة .

السنح - بالضم ثم السكون كما قاله المجد ، أطم لجشم وزيد ابني الحارث ،
 سميت الناحية به ، وسبق أنه على ميل من المسجد النبوي ، وكان بالسنح منزل
 أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بزوجه الأنصارية ، وبلغه وفاة النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو به .

وقال ابن عساكر في تحفته : السنح - بضم السين والنون ، وقيل بسكونها -
 موضع بعول إلى المدينة فيه منازل بني الحارث ، وذكر شيخنا أبو عبد الله - يعني
 ابن النجار - أن السنح هو الموضع الذي فيه مساجد الفتح .

قلت : وهو وهم على ابن النجار ، لما سيأتي في السبع بالمشاة التحتية وكسر
 السين ، وكأن المراغي اغتر بذلك فقال ما سيأتي عنه فيه من أنه سمي باسم أطم
 جشم وزيد .

سنحة - بالفتح ثم السكون وحاء مهملة ، موضع بالمدينة .

سن - بالسكون ، جبل حذاء شوران أو ميطان كما يؤخذ مما سبق
 في الحلاء .

سواج - بالضم آخره جيم ، من جبال ضريبة تأويه الجن ، ويقال له
 سواج طخفة .

سوارق
السوارقية

سوارق - وادٍ قرب السوارقية ، يستعذبون منه الماء .
السوارقية - بفتح أوله وضمه وبعد الراء قاف وياء النسبة ، ويقال السويرقية
مصغرة ، قرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، وكانت لبني سليم ، وقال
عرام : هي قرية غناء كبيرة ، فيها مسجد ومنبر وسوق . يأتيها التجار من الأقطار
ولسكل بني سليم فيها شيء ، ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان
وسفرجل وخوخ ، ولهم إبل ونخيل وشاء وقرى حوالهم ويمرون طريق الحجاز
ونجد في طريق الحاج .

سوق أهوى
سوق بني قينقاع

سوق أهوى - كأحوى ، بالر بدة .
سوق بني قينقاع - بقافين بينهما مئنة تحية ثم نون وآخره عين مهملة ،
كان سوقاً عظيماً في الجاهلية عند جسر بطحان ، يقوم في السنة مراراً ، ويتفخر
الناس به ، ويتناشدون الأشعار .
وذكر ابن شبة خبراً في اجتماع حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه بناغة
بني ذبيان بهذه السوق ، وأن النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثا على ركبتيه
واعتمد على يديه ، وأنشد :

عرفت منازلنا بعد الثنايا بأعلى الجزع بالخيف المتن^(١)
قال حسان : فقلت في نفسي : هلك الشيخ ، ركب فافية صعبة ، قال :
فوالله ما زال حتى أتى على آخرها ، ثم نادى : ألا رجل ينشد ، فتقدم قيس بن الخطيم
بين يديه فأنشد :

أتعرف رسماً كالطراز المذهب لعمرة وخشاً غير موقف راكب
حتى أتى على آخرها ، فقال له النابغة : أنت أشعر الناس يا ابن أخي ، قال حسان :
فدخلني بعض الفرق ، وإني لأجاء على ذلك في نفسى قوة ، فجلست بين يديه ،
فقال : أنشد فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم ، فأنشدته :

(١) هكذا وقع في أصول هذا الكتاب محرفاً كثيراً ماورد في هذا الباب
من الشعر والأعلام ، وصوابه :

عرفت منازلنا بعريقتات فأعلى الجزع للحنى اللبن

* أسألت ربيع الدار أم لم تسأل *

فقال : حسبك يا ابن أخي .

وفي القاموس : حُباشة - أى بالخاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الألف ، كناية - سوق وكانت لبني قينقاع .

السويداء - تصغير سوداء ، موضع بعد ذى خشب على ليلتين من المدينة .

سويد - أطم أسود بمنازل بني بياضة شامي الحاضرة .

سويقة - تصغير ساق ، هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلاً أو أكثر من ضربة ، وسويقة أيضاً : عين عذبة كثيرة الماء بأسفل حجرة على ميل من السلالة فاحية عن الطريق يمين المتوجه إلى مكة ، لولد عبد الله بن حسن .

قال المجد : هي موضع قرب المدينة بسكنه آل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسفي خرج على المتوكل ، فأنفذ إليه أبا الساج في جيش ضخم ، فظفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم ، وأخرب سويقة ، وعقر بها نخلاً كثيراً ، وخرب منازلهم ، وما أفلحت سويقة بعد ذلك ، وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب ، ثم قال : وسويقة أيضاً قرب السلالة ، انتهى .

قلت : هي التي قبلها ، وتبع المجد في المغايرة بينهما كلام ياقوت ، وسويقة أيضاً : جبيل بين ينبع والمدينة ، نقله ياقوت عن ابن السكيت ، وتعرف اليوم بالسويق منازل بني إبراهيم أخى النفس الزكية ، قال ياقوت : وجو سويقة : موضع آخر ذكرته الشعراء ، وقال في حرف الجيم : الجو عند العرب كل مكان اتسع بين الأودية ، وجو سويقة : من نواحي المدينة لآل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

قلت : فهو الذي بقرب السلالة لما سبق

السي

السّي - بالكسر ، على خمس ليال من المدينة ناحية ركية من وراء المعدن كان إليها سرية شجاع بن وهب الأسدي لجمع من هوازن .

السيالة

السيالة - مخففة كسحابة ، سبقت في مسجد شرف الروحاء . قال ابن السكيت : مرّ تبع بالسيالة بعد رجوعه من المدينة ، وبها واد يسيل ، فسمّاها السيالة ، وآخر السيالة شرف الروحاء ، وهي على ثلاثين ميلا من المدينة .

السيح

السيح - بالكسر^(١) وسكون للمثناة التحتية ، مصدر ساح بيسيح سيجا ، اسم للموضع الذي في غربي مساجد الفتح .

قل ابن النجار : وفي الخندق قناة تأتي إلى النخل الذي بأسفل المدينة بالسيح حوالى مسجد الفتح ، انتهى .

وذكره المطري ، وزاد ضبطه كما سبق ، وكذا الزين المراغى ، وزاد ابن زباله نقل أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جُشما وأخاه زيدا سكنا فيه ، وأبنتا أطما يقال له السيح ، فسميت به الناحية . انتهى .

وهذا ما نقله ابن زباله في السنج بالنون كما سبق ، ولهذا أورده المجد وغيره فيه ، والقناة التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم أنها هناك في تنمة الفصل الأول من الباب السادس .

سير

سير - بفتح أوله والمثناة التحتية كجبل ، كتيب بين المدينة وبدر ، يقال : إن قسمة غنائم بدر كانت به ، قاله المجد ، قال : وقال أبو بكر بن موسى : وقد يخالف في لفظه .

قلت : كأنه يشير إلى ما سبق في سير بالموحدة من أن القسم وقع به ، على أن أبا بكر هو الحارثي ، وفي تهذيب النووي بعد ذكر القسم بشعب من شعب الصفراء أن الحارثي قال : وأما سير بفتح الشين المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مكسورة - فكتيب بين المدينة وبدر ، يقال : هناك قَسَمَ النبي صلى الله عليه وسلم غنائم بدر ، قال : وقد يخالف في لفظه ، انتهى .

(١) ضبطه ياقوت بفتح السين ، ومصدر ساح بيسيح بفتح السين .

وما ذكره المجد من الضبط أقرب إلى الصواب ؛ لأن رأيت كذلك في نسخة معتمدة من تهذيب ابن هشام ، ولفظه : حتى خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير ، فقسم هناك النفل ، وبين النازية والصفراء علو خيف بنى سالم موضع يعرف اليوم عند العرب بشعب سير كما ضبطه المجد ، ورأيت في أوراق بعضهم وصفه بما هو عليه اليوم ، فقال : شعب سير هو المنزلة القديمة للحاج إذا رحل من المستعجلة ونزل في فركات الخيف وهناك بركة قديمة ، قال : وهذا الشعب بين جبلين يعرف بحبال المضيق علو الصفراء بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ .

حرف الشين

- شابة - بياض موحدة مخففة ، جبل بين الربدة والسليمة .
شاس - أطعم برحبة مسجد قباء ، على يسارك مستقبل القبلة ، كان لشاس أخى بنى عطية بن زيد .
الشبا - كالعصا ، واد بالأنيل بناحية الصفراء ، فيه عين تسمى خيف الشبا لبنى جعفر بن أبى طالب .
شباع - ككتاب ، سبق في بحر السائب أنه الجبل المشرف عليها .
الشباك - كالجبال ، جمع شبكة ، موضع من بلاد غنى ، بين المدينة وأبرق العزاف ، وموضع آخر قرب سقوان ، وشباك بنى الكذاب : من نواحي المدينة .
الشبعان - يلفظ ضد الجيعان ، أطعم بالمدينة ، كان في ثمن صدقة عمر رضى الله تعالى عنه .
الشبكة - مفرد الشباك ، موضع بوادى إضم ، به مال يسمى الشبكة بعد ذى خشب .

الشجرة - بلفظ واحدة الشجر ، يضاف إليها مسجد ذى الخليفة كما سبق فيه ، وهى سَمُرَةٌ كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها هناك فعرف للموضع بها ، والشجرة أيضا : مال فيه أطم لبني قُرَيْظَةَ ؛ ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغرا .

شدخ - بسكون الدال المهملة وخاء معجمة ، وادٍ به الموضع المسمى بنخل كما سيأتى .

الشراة - جبل مرتفع فى السماء تأويه القردة ، لبني ليث وبعض بني سليم ، دون عُسْفَانَ عن يسارها ، وفيه عتبة تذهب إلى ناحية الحجاز تسمى الخريطة .

الشربة - بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة ، كل أرض مُعَشَبَةٌ لاشَجَر بها ، وهى اسم موضع بين السليمة والربذة ، وقيل : إذا جاوزت البقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة ، وهى أشد بلاد نجد قرا ، وقيل : هى فيما بين نخل ومعدن بني سليم ، ومعنى هذا الأقوال واحد .

شرح - بالفتح ثم السكون آخره جيم ، موضع قرب المدينة يعرف بشرح المعجوز ، له ذكر فى حديث كعب بن الأشرف ، وشرح أيضا : ماء بنجد ، وماء أو وادٍ لَفَزَارَةٌ به بئر .

الشرعى - بالفتح ثم السكون وفتح العين المهملة وكسر الموحدة آخره ياء النسبة ، أطم دون ذباب ، كان لأهل الشوط من يهود ، ثم صار لبني جُشْم من الأوس .

الشرف - محرك ، الموضع العالى ، وهو شرف الروحاء ، وشرف السبالة لكونه آخر السبالة وأول وادى الروحاء ، والشرف أيضا : كبدة نجد ، وفيه الربذة وحمى ضريبة كما سبق فى حمى الشرف .

شريق - تصغير شرق ، موضع بوادى العقيق ، قال أبو وجرة :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات الشرج والعنب
أى عنب النعلب . وروى « الشريف » بالقاء .

الشطآن

الشطآن - بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية المدينة .

شطمان

شطمان - مال فى بنى قريظة .

الشطون

الشطون - بئر بناحية شعر .

الشطية

الشطية - مال ابن عتبة بجنب الأعواف ، ولعلها المعروف هناك بالعتي ، قال

ابن زبالة : وفى الشطية يقول رجل من بنى قريظة وخطب امرأة من بلحارث

ابن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدري أو هامات أو ذى وشيع أو الشطية

أو بئر بخار ؟ وهى فى بئر أريس ، فقال القرظى :

تكلفنى بخارق بئر مدري وهامات وأعذق ذى وشيع

فما حازت شطية من سواد إلى الفجار من عذق الرجيع

الشفاة

الشفاة - بالفتح ، اسم لوادى قناة ، تقدم فى إضم عن القاموس أنه اسم مايل

السد من الوادى ، وفى تهذيب ابن هشام فيما قيل فى بنى النضير من الشعر قول

عباس بن مرداس أخى بنى سليم من أبيات :

وإنك عمرى هل أريك ظمأنا مسكناً على ركن الشفاة فتياً

عليهن عـين من ظباء تبالة أوانس تصبين الحليم المجرباً

شعب

شعب - بالضم ، علم لوادٍ يصبُّ فى الصفراء ، نقله النووى عن الحازمى ،

وسمى فى نحال أنه اسمه ، والشعب - بالكسر - واحد الشعاب للطريق بين الجبلين

أو ما انفجر بينهما أو مسيل الماء فى بطن وأرض . وشعب أحد : هو الذى نهض

المسلمون برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه يوم أحد ، وأسندوا إليه ، قال ابن

إسحاق : فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن

أبى طالب رضى الله تعالى عنه حتى ملأ درفته من المهراس . وشعب العجوز :

بظاهر المدينة ، قتل عنده كعب بن الأشرف ، ويذكر بدله شرح العجوز ، وقد سبق ، وفي السير أنه لما هتف أبو نائلة بكعب بن الأشرف وهو في حصنه بيني النصير ليلة قتله ، فنزل لأبي نائلة وأصحابه ، فقالوا : هل لك يا ابن الأشرف أن تماشى إلى شعب العجوز فتبحث بقية ليلتنا هذه ؟ فقال : إن شئتم ، فمشوا ساعة حتى استمكنوا منه وقتلوه .

ن تماشى

ن تماشى

ن تماشى

شعبي - بالضم وفتح العين والموحدة مقصورة ، جبل ، وقيل : جبال منيعة بحمي ضرية .

شعبي

شعبي

شعب المشاش - تقدم في العقيق ، وهو خلف جهاء العاقل .

شعب المشاش

شعب شوكة - يأتي في شوكة أنه المعروف بشعب على قرب الشرف .

شعب شوكة

شعبة - بالضم ثم السكون ، واحدة الشُعَب ، وهي الطائفة من الشيء ، ومن

شعبة

الجبال رؤسها ، ومن الشجر أغصانها ، وشعبة : اسم عين قرب بليل ، وشعبة عبد الله : تقدمت في الخلائق ، وشعبة عاصم : ستأتي في عاصم ، ووادي شعبة : من أودية أبي .

شعبة

شعث - بالضم ثم السكون آخره مثلثة جمع أشعث ، موضع بين السوارقية ومعدن بنى سليم .

شعث

شعر - بلفظ شعر الرأس ، جبل ضخيم مشرف على معدن الماوان ، قبل

شعر

الربذة بأميال ، قاله المجد ، وقال الهجري : هو من ناحية الوضع ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، قال حكيم الخضري :

شعر

سقى الله الشطون شَطُونُ شَعْر وما بين الكواكب والغدير

شُعْبِي - بالفتح وسكون الغين المعجمة وفتح الموحدة كسـكـرـي ، قرية بين

شُعْبِي

المدينة وأيلة ، وكذا بدا قرية أخرى ، قال كثير :

وأنت التي حَبَّبتِ شُعْبِي إلى بَدَا إلى ، وأوطاني بلادٌ — — — واهما

حلت بهما حَلَّةٌ ، ثم حَلَّةٌ بهذا ، فطباب الواديان كلاهما

شُقَر - كَزُفَر جمع شَفِير الوادي^(١) ، جبل بأصل حمى أم خالد، يهبط إلى بطن العقيق ، كان يرعى به سَرْح المدينة يوم أغار عمرو بن جابر الفِهْرِي ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى ورد بدرًا .

شَقَر - بالقاف كَزُفَر ، ماء بالربذة عند سَنَام جبل مشرف على معدن الماوان .
الشُقراء - تأنيث الأشقر ، في الحديث : وفد عمرو بن سلمة السكلافي على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقطعه حمى بين الشُقراء والسعدية ، وهما ما آن في البادية ، قاله ياقوت .

الشُقراء - جبيل انصب في غربي النقيع .
الشُقرة - بالضم ثم السكون ، موضع بطريق فيد ، بين جبال حمر ، على نحو ثمانية عشر ميلاً من النخيل ، وعلى يوم من بئر السائب ويومين من المدينة ، انتهى إليه بعض المنهزمين يوم أحد ، كما رواه البيهقي ، ومنه قطع كثير من خشب الدوم لعمارة المسجد النبوي بعد الحريق .

شَق - بالفتح عن الزمخشري ، وقيل : بالكسر ، من حصون خيبر ، وقرية من قرى فذك يعمل فيها اللجم .

وروى الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى أهل الشق ، وبه حصون ذوات عدد ، يعني بعد فراغه من النظاة ، فذكر فتح أول حصونه ، وأن أهله هربوا إلى حصن النزار بالشق أيضاً ، وأنهم كانوا أشد أهل الشق رمياً للمسلمين بالنبل والحجارة ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصباء فحصب به حصنهم ، فرجف بهم ثم ساءخ في الأرض ، فأخذ المسلمون أهله .

شقة بني عذرة - تقدمت في مساجد تبوك .
شلول - بلامين كَصَبُور ، موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة : أتذكر عهد ذي العهد الحليل وعصرك بالأعارف والشلول

(١) لا يكون جمع شفير على وزن زفر ، بل يكون بضم أوله وثانيه كسري وسرور

- وتعريج المطية يوم شوفى على العرصات والدمن الحلول
الشماء - بالشديد والمد ، هضبة عالية فى حمى ضرية ، قاله المجد ، وسماها
المجرى الشياء .. بالمتناة التحتية - وقال : إنها من هضب الأشق بناحية عرجا ،
سميت بذلك لأنها حمراء وفى ناحيتها سواد .
- الشماع - بالفتح والتشديد وإعجام الخاء ، أطم فى قبلة بيوت بنى سالم خارجها .
شمصير - بفتحين ثم نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية وراء ،
جبل ساية .
- شناصر - من نواحى المدينة ، قال ابن هرمة :
لو عاج محبك شيئا من رواحهم بذى شناصر أو بالنعف من عظم
- شنوكة - بالفتح ثم الضم ثم السكون وفتح الكاف بعدها ، جبل بعد
شرف الروحاء بقليل ، يقابل الشعب المعروف بشعب على ، وهو شعب شنوكة
على ثلاثة أميال من مسجد شرف الروحاء ، قاله الأسدى ، قال ابن إسحاق فى
المسير لبدر : مر على فجج الروحاء ، ثم على شنوكة حتى إذا كان بعرق الظبية ، وقال
ابن سعد : شنوكة فيما بين السيلة وملل ، وعندها هرب سهيل بن عمرو ، وكان
أسره ابن الدخشم يوم بدر ، فقال له عند ما كانوا بها : خل سبيلى للعائط ، فهرب
وظفر به النبى صلى الله عليه وسلم .
- الشنيف - كزبير ، أطم لبني ضبيعة بقرب أحجار المراء ، وسبق ذكره فى
مقدمه صلى الله عليه وسلم قباء ، قال كعب بن مالك :
فلا تَهْدَدُ بالوعيد سَفَاهَةً وأوعد شُدَيْفًا إن غضبت وواقا
- شواخط - بالضم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وطاء مهملة ، جبل قرب
السوارقية كثير النور والأراوى ، ويوم شواخط : من أيام العرب .

شوران - بالفتح ، جبل يضاف إليه حرة شوران التي تقدم أن صدر مهزور شوران منها ، ولعله المعروف اليوم هناك بشوطان.

وقال عرام : ويحيط بالمدينة غير ، ثم قال : وغير جبلان أحمران من عن يمينك وأنت ببطن العقيق تريد مكة ، ومن عن يسارك شوران ، وهو جبل مطل على السد كبير مرتفع .

ثم ذكر الصادر^(١) في قبلة المدينة ، ثم قال : وليس على شيء من هذه الجبال نبت ولا ماء ، غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها : البجيرات ، وكرم ، وعين ، وامعاء ، وهو ماء يكون السنين السكتيرة ، وفي كلها سمك أسود مقدار الذراع وما دون ذلك أطيب سمك يكون ، انتهى .

ف قوله « من عن يمينك وأنت ببطن العقيق » يقتضى أن الجبل المعروف بعير هو شوران ، وهو مشرف على السد كما سبق ، وكان بناحيته بالعقيق كرم ثنية شريد ، لكن ابن زبالة والزبير والهجرى كلهم سموه عيرا ، وليس عليه ماء ، فتناول كلامه بأن المتوجه إلى مكة من قبلة المدينة إذا صار ببعض أودية العقيق التي تصب فيه هناك كان في جهة يمينه غير الصادر ، وغير الوارد في المغرب ، وعن يساره شوران في المشرق ، ويؤيده أن ما ذكره بعد ذلك كله في شرق المدينة من ناحية القبلة ، وقال : ثم يمضى نحو مكة مصعدا ، وذكر ما سبق في أبلئى ، ولأنه قال : إن ميطان حذاء شوران ، وميطان في المشرق من جهة القبلة . فيكون السد المشرف عليه شوران غير السد الذى بقرب عير .

وقال نصر : شوران وادٍ في ديار سليم يفرغ في الغابة ؛ وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وكأنه أطلق وادى شوران على ما ينحدر من حرته إلى المدينة .

وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلا في السوق ، فأعجبه سمنها ، فقال : أين كانت ترعى هذه ؟ قالوا : بحرة شوران ، فقال : بارك الله في شوران ! .

(١) في نسخة « الصارى » وكلاهما يصح

وكانت البغوم صاحبة ريحان الخضرى نذرت أن تمشى فى شوران حتى
تدخل من أبواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب ، فقال :
يا لىقى كنتُ فيهم يوم صَبَّحَهُمْ من نقب شوران ذو قرطين مزمووم
تمشى على نجش يدمى أناملها وحولها القبطريات العياهم
فبات أهل بقيع الدار يفعمهم مسك ذكى ويمشى بينهم ريم

شوط

شوط - بالفتح ثم السكون وطاء مهملة ، كان لأهله الأطم الذى يقال له
الشرعى دون ذباب ، وتقدم أن بعض بنى الحارث سكن الشوط وكرم الكومة
التي يقال لها كومة أبى الحمراء ، فهو فى شامى ذباب قرب منازل بنى ساعدة
والكومة المذكورة .

وقال ابن إسحاق فى مخرجه صلى الله عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان
بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عبد الله بن أبى ، ورجع إلى المدينة .

وروى البيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب أنه قال فى خروج النبى صلى الله
عليه وسلم إلى أحد : حتى إذا كان بالشوط من الجبابة انخزل عبد الله بن أبى ،
وسبق فى ذباب أنه بالجبابة ، وفى الصحيح فى حديث العابدة : خرجنا مع النبى
صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا إلى حائط يقال له الشوط ، وذكر نزول الجونية
هناك فى بيت لبعض بنى ساعدة ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها .

وفى رواية ابن سعد عن أبى أسيد قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
امراة من بنى الجون ، فأمرنى أن آتية بها ، فأتيته بها ، فأنزلتها بالشوط من وراء
ذباب فى أطم ، وفى رواية له : فأنزلتها فى بنى ساعدة ، وفى أخرى : فنزلت فى
أجم بنى ساعدة ، فخرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءها ،
وقال النضر بن شميل : الشوط مكان بين شرفين من الأرض ، يأخذ فيه الماء
والناس كأنه طريق ، ودخوله فى الأرض أن يوارى البعير وراكبه ،

ولا يكون إلا في سهول الأرض ، انتهى ، وسبق في سيل مهزور أن آخره كومة
أبي الحراء ، ثم يصب في قناة .

شوطى — بحروف الذى قبله مقصور كسكرى ، قال الهجرى : وللعقيق
دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعراء ، منها شوطى وروضة أجام ، قال
ابن أذينة :

جاد الربيع بشوطى رسم منزلة أحب من حبها شوطى فأجاما
فبطن خاخ فأجزاع العقيق لها نهوى ، ومن جونتى عبرين أهضاما
وقال المجد : شوطى موضع بعقيق المدينة فيها يقول للزنى لغلام اشتراه
بالمدينة :

تروّح يا يسار فإن شوطى وتربانين بعد غد مقيل^(١)
بلاد لا يحس الموت فيها ولكن الغذاء بها قليل
وشوطى أيضا : بحرة بنى سليم .
قلت : وأظنه الذى قبله .

شيخان — بلفظ ثنية شيخ ، أطمأن بجهة الواج ، قال ابن زبالة : بفضائهما
المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد .
وقال المجد : هو موضع يقال له ثنية شيخان ، عسكر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة خرج لأحد ، وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى ،
قال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : كنت ممن رُدَّ من الشيخين يوم أحد ،
وقيل : هما أطمأن ، سميا به لأن شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك ، وقال المطرى :
هو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية مع الحرة إلى جبل أحد
قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه لأحد على الحرة الشرقية حرة
واقم ، وبات بالشيخين ، وغدا صبح يوم السبت إلى أحد .

(١) فى معجم ياقوت « تروح باسنان » .

حرف الصاد

- صاحبة - كرامة ، الأرض التي لا تنبت أصلا ، وهو اسم هضبات خمس لباهلة قرب عقيق المدينة ، قاله المجد ، وكان الوليد بن عقبة جمعها حيث قال : ولولا على كان جلّ مقالهم كضرطة غير بالصحا صحت من إضم
- صاردة - جبل بين تيماء ووادي القرى ، قال : سقى الله حيا بين صاردة والحلى حتى فيد صوب المدجنت للمواط
- صارى - بكسر الراء وتخفيف الياء ، جبل في قبلة المدينة .
- صايف - موضع بنواحي المدينة .
- صباح - بالضم ثم السكون بلفظ أول النهار ، قال ياقوت : صبح وصباح ما آن حيا نملى لبني قريظة ، وقال الأصمعي : وفي حيا نملى صباح وصباح ما آن ، قالت امرأة تزوجها رجل فحنت إلى وطنها : ألا ليت لي من وطب أمي شرية تشاب بماء من صبيح فأبضع أى أروى ، والباضع : الريان ، انتهى ، وأما قول أعرابي : ألا هل إلى أجدال صبح بذى الغضى غضى الأثل من قبل المات معاد فالظاهر أنها جبال صبح التي عن يسار للتوجه إلى مكة ببدر وما حولها ، ولهذا قال المجد : اجتزت بها في مسيرى إلى المدينة من مكة ، فذكر بعض العرب أن على متن جبال صبح نخيلا كثيرة ومزارع ، انتهى . وليست هي في جهة نملى ؛ لما سيأتى فيها .
- الصحرة - بالضم وإسكان الحاء المهملة لغة جوبة تنجاب في الحرة ، وهي اسم أرض تحف قاع النقيع من غريبه ، وأعراب تلك الجهة يسمونها اليوم الصحرة - بضم السين المهملة بدل الصاد .
- صحن - بلفظ صحن الدار ، جبل فوق السوارقية ، فيه ماء عذب يزرع عليه ، قال شاعرهم :

جلبنا من جنوب الصحن جُرْدًا عتاقا مرها نسلا لنسل
فسوافينا بها يومى حنين رسول الله جدا غير هزل
صخيرات الثمام - تقدم فى الثاء المثلثة .

صخيرات الثمام

صدار

صُدَار - كغراب ، موضع بنواحي المدينة .

قلت : لعله المعروف بالصدارة بوادى الروحاء .

صرار

صِرَار - ككتاب ، وروى بالضاد المعجمة ، وهو وهم ، قال الخطائى : هى
بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، قال عياض : ويدل
لكونها اسم موضع غير بئر لكن بها بشار قول الشاعر :

* لعل صرارا أن تجيش بشارها *

قلت : سبق فى منازل يهود أن أناساً منهم كانوا بالجوانية ، وكان لهم بها
الأطم الذى يقال له صرار ، وبه سميت تلك الناحية صرارا ، ولهم الريان أيضاً ،
وصارا لبني حارثة ، قال ابن زبالة : وله يقول نهيك بن سياف :

لعل صرارا أن تجيش بشاره ويسمع بالريان تبني مساربه

فصرار : أطم شامى المدينة من ناحية الحرة ومنازل بني حارثة ، وسبق أنهم
كانوا مع بني عبد الأشهل فى دارهم ، ثم أجلهم إلى خير ، ثم رق لهم حضير
ابن سمالك الأشهل لما عناه خفاف بن نذبة بقوله :

فإن حضيرا والذى قد أرادها حضير كرائى حفته وهو شاربه

لعل صرارا أن تغور بشاره ويسمع بالريان تعوى نعالبه

فإن يهلكوا تهلك ، وإن تدن دارهم تكون حبا خير أصابك خاصبه

فقال : إن هذا لهكذا ، إني والله إن هلكت هلكت بنو حارثة ، وإن يهلكوا
تهلك ، ولا مانع أن يكون فى طريق العراق ماء يسمى بصرار أيضاً ، ويدل له
قول نصر : صرار ماء بقرب المدينة محتفر جاهلى ، له ذكر كثير على سمت العراق

وقال ياقوت : صرار اسم جبل من جبال القبلية قرب المدينة ، قال جرير :
 إن الفرزدق لا يزال لومه حتى تزول عن الطريق صرار
 قال : وصرار أيضا موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ،
 انتهى .

وقال العمراني : صرار اسم جبل ، وأنشدني جاز الله العلامة للأفطس العلوي ،
 وفي الأغاني أنه لأيمن بن خريم :

كان بني أمية حين راحوا وعُرى من منازلهم صرار
 وقال : هو من جبال القبلية ، قال : وصرار أيضا بئر قديمة على ثلاثة أميال
 من المدينة ، على طريق العراق ، وقيل : موضع بالمدينة ، وفي غزوة عرفة السكدر
 أنهم اقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة ، قاله ابن سعد .

قلت : والمراد من حديث أمره صلى الله عليه وسلم بنحر بقرة لما قدم صرار
 إنما هو صرار الذي بالمدينة ، ولهذا قال البخاري : صرار موضع ناحية بالمدينة ،
 وترجم عليه « باب اتخاذ الطعام عند القدوم » وتوضحه الرواية الأخرى أن النبي
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا أو بقرة .

الصعبية - بالفتح ثم السكون ، آبار عذبة يزرع عليها ، لبني خفاف من بني
 سليم قرب أبيلى .

صعيب - تصغير صعب ، وقيل : صعين بالنون تصغير صعن ، تقدم مستوفى
 في الاستشفاء بتراب المدينة ، وله ذكر في البويرة .

الصفاح - بالكسر والحاء المهملة ، موضع بالروحاء .

صفاصف - موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الصعبية .

الصفراء - تأنيث الأصفر ، واد كثير النخل والعيون والزروع ، سبق

ذكره في المساجد ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عنه إلى ذفران في المسير

إلى بدر الكبرى ، وسلكه في رجوعه ، وقال المجد : سلكه النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة .

صفر - بلفظ الشهر الذي يلي المحرم ، جبل أحمر بفرش ملل ، يقابل عبودا ، الطريق بينهما ، وبه بناء كان للحسن بن زيد ، وبَقَّاه ردهة يقال لها ردهة العجوزين ، والعجوزين : هضبات هناك كان يسكنها أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الزمعي جد ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم لأمرهم ، وقال بعضهم في رثائه :
إذا ما ابن زاد الركب لم يسر ليلة ففي صَفَر لم يقرب الفرس زائر^(١)
وقال عمر بن عائذ الهذلي :

أرى صَفَرًا قد شاب قبل لدَّانه وشابة أيضا شاب منه العوافر
وشابت قفاة بالعجوزين لم تكن تشيب وشاب العرفط المتجاور

الصفة - بالضم وفتح الفاء المشددة ، تقدمت في الفصل الثاني من الباب الرابع .

صَفَنَة - بالفتح كجفنة بالنون ، منزلة بني عطية بن زيد ، وبه أطعمهم شاس يرحبة مسجد قباء .

صفينة - كصفينة ، موضع بين بني سالم وقبَاء
ذو صلب - بالضم ، تقدم في أودية المدينة .

صلحة - بالضم ثم السكون ، اسم دار بني سلمة ، سماها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عن المجد في حرني ، وأن الذي في نسخة ابن زباله وخط المرائي طلحة بالطاء المهملة .

صلصل - بالضم ثم السكون والتكرير ، موضع على سبعة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وسبق في أودية العقيق أن ما أقبل من الصلصلين يدفع في إثر أبي
(١) في معجم ياقوت « لم يس نازلا » ، وفي الأصول « لم يقرب الفرس رائد »

عاصية ، وما دبر منهما يدفع في البطحاء ، والبطحاء تدفع من بئر الجبلين في العقيق ، وقال ابن سعد : خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح من المدينة يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان بعد العصر ، فلما انتهى إلى الصلصل قدم أمامه الزبير بن العوام في مائتين من المسلمين ، ونادى مناديه : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْطِرَ فليفطر ، ومن أَحَبَّ أَنْ يَصُومَ فليصم ، وله شاهد بالإفراد ، فاقبل في العقيق من الشعر فهو بالتثنية كما يأتي ، وهو جبل معروف اليوم في أثناء البيداء على يمين المتوجه إلى مكة شرقي عظم إلى القبلة .

صلاصل (١) - أرض بحيرة وادي بطحان ، تقدمت في قصر عاصم بالعقيق ، قال

أبو معروف أخو بني عمرو بن تميم :

أَحِبُّ الصَّلْصَلِينَ فَبَطْنِ خَاخٍ إِلَى مُفْضَى الْبِلَاطِ إِلَى النَّقِيعِ
إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ فَبَجَانِيهِ إِلَى الْفَيْقَاءِ أَوْ أَدْنَى مَطِيعِ
إِلَى وَادِي صَلَاصِلِ فَالْمَصَلَّى إِلَى أَكْنَافِ أَعْدَقِ ذِي وَشِيعِ
فَتَلْكَ إِذَا تَشَاجَرَتِ النَّوَاصِي وَلَجَ النَّاسُ فِي انْخِلَاقِ الْبَدِيعِ
مَنَازِلَ غَبِطَةٍ وَبِلَادِ أُمِّ تَسْكُفُ عَنْ الْمَفَاقِرِ وَالْقَنُوعِ

الصمد - يسكون الميم وإهمال الدال ، ماء قرب المدينة ، له يوم مشهور ،

قاله الجحد . والصمد : موضع بقباء ، وجمعه كعب بن مالك في شعره فقال :

أَلَا أَبْلُغُ قَرِيشًا أَنْ سَلَمًا وَمَا بَيْنَ الْعَرِيضِ إِلَى الصَّمَادِ
نَوَاضِحِ فِي الْحُرُوبِ مَدْرَبَاتٍ وَحَوْصِ نَقِيتٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ

الصمغة - بالغين للمعجمة ، موضع بقرب قناة ، ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادي قناة ، ثم ذكر تسريحهم الظُّهْرَ وَالْكَرَاعَ فِي زَرْعِ كَانَتْ بِالصَّمْغَةِ مِنْ قَنَاةِ .

الصمان - بالفتح وتشديد الميم وألف ونون ، جبل أحمر ينقاد ثلاثة أيام ، وليس له ارتفاع ، يحاور الدهناء ، وقيل : قرب رمل عاج ، قاله ياقوت .

(١) في معجم البكري بضادين معجمتين ، وعجز ثانی الأبيات عنده « إلى العنقاء قبر بني مطيع » .

قلت : والمراد من الدهناء التي هي سبعة أحبل - بالخاء المهملة - من الرمل بديار تميم . والظاهر أنها رمل عالج ، فالمراد من العبارتين واحد ، ولذا قال في القاموس : الصمان كل أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وموضع بعالج .

صَوَار - بالضم وواو وألف وراء ، موضع بالمدينة ، قال الشاعر :

فمحيص فواقم فصوَار فإلى مايلي حجاج غُرَاب

صَوْرَى - كجَمَزَى ، قال ابن الأعرابي : واد في بلاد مزينة قرب المدينة . قلت : هو بجهة النقيع ، يعرف اليوم بصورية بزيادة هاء ، وقد أورد الزبير شاهد ريم المتقدم ، وفيه ذكره ، ثم قال : وصورى من صدور أئمة ابن الزبير .

الصَّوْرَان - تثنية صور بالفتح ثم السكون ، النخل المجتمع الصغار ، موضع بأقصى البقيع مما يلي طريق بني قريظة ، قال مالك : كنت آتي نافعاً مولى ابن عمر نصف النهار ما يظلمني شيء من الشمس ، وكان منزله بالبقيع بالصورين ، وفي السير : لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة مر في طريقه بنفر من أصحابه بالصورين ، وتقدم أن الصافية وما معها من الصدقات متجاوزات بأعلى الصورين قصر مروان ، وأن سيل مهزور يسقيها ، ثم يفضى إلى الصورين قصر مروان ، ثم يأخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ، ثم يصب في النقيع ، والصوران أيضاً : في أدنى الغابة .

ذو صوير - كزبير ، من أودية العميق بقرب صورى .

صُهَيْ - بالضم ، جمع صهوة ، قُلٌّ في جبل تقدمت في روضة الصهى .

الصهباء - بلفظ اسم الحجر ، من أدنى خير ، بها مسجد ، وبها كان رد الشمس كما سبق ، وهي على بريد من خير فيما قاله ابن سعد .

الصهوة - من أودية العميق ، قال ابن شبة : وتصدق عبدُ الله بن عباس

رضي الله تعالى عنهما بماله بالصَّهْوَةِ ، وهو موضع بين بين وبين حورة ، على ليلة من المدينة ، وتلك الصدقة بيد الخليفة توكل بها .

الصياصي - أربعة عشر أطماً كانت بقاء يتعاطى أهلها النيران بينهم من قربها .

الصيصة - أطم بقاء .

حرف الضاد

ضاحك - اسم فاعل من ضحك ، جبل بفرش ملل ، بينه وبين ضويحك واد يقال له بين .

ضأس - كفأس ، موضع بين المدينة وينبع ، قال كثير :

بعينك تلك العير حتى تغيب وحى أنى من دونها الخبت أجمع ^(١)

وحى أجازت بطن ضأس ودونها دعان فهضبا ذى النخيل فينبع ^(٢)

ضاف - واد غربي النقيع ، من أوديته ، تحفه الجبال ، وقدس في غريبه ،

وأرضه مستوية يخالطها حجرة مهبطة تبع من أئمة ابن الزبير ، قال عمرو بن أذينة :

لسعدى بضاف منزل متأيد عفا ليس مأهولا كما كنت تعهد

ضبع - يسكون الباء الموحدة وضما ، من أودية العميق ، فيه يقول أبو وجرة :

فما بغرة فالأجر - راع من ضبع فالموفيات فذات الغيض فالسند [؟؟]

والضبع أيضاً : موضع بحرة بنى سليم ، بينها وبين أفاعية .

ضبوعة - بالفتح كحلوقة ، منزل عند بليل ، بين مشيرب وبين الخلائق ،

ومشيرب : شامى ذات الجيش ، وسبق في الخلائق نزوله صلى الله عليه وسلم بمجتمع

بليل ومجتمع الضبوعة ، واستقى له من بئر الضبوعة ، وفي بعض النسخ «الضبوعة»

بالصاد المهملة والغين المعجمة .

ضجنان - بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما ألف ، قال أبو موسى : موضع

(١) في ياقوت « أنى من دونها الحب » (٢) وفيه «رعان فهضبا ذى النخيل»

أو جبل بين الحرمين ، وقال السكري : بين قديد وضجنان يوم ، وفي القاموس أنه على خمسة وعشرين ميلاً من مكة .

ضحيان - بالفتح وسكون الحاء المهملة وبالمثناة تحت ، أطم بالعصبة لأحيحة ابن الجلاح ، وقال ياقوت : شاده بأرضه التي يقال لها قنان ، وله يقول :
إني بنيت واقما والضحيان والمستظل قبـله بأزمان

ضرعاء - قرية قرب جبل شمنصير .

ضرية - تقدمت في حمى ضرية .

ضرى - كسمى ، بئر من حفر عاد بضرية .

ضع ذرع - أطم شبه الحصن ، كان عند بئر بنى خطمة المسماة بذرع .

ضغاضغ - بضادين وغينين معجمات ^(١) ، جبل قرب شمنصير ، عنده قرى لبني سعد بن بكر أصهار ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

ضغن - بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ، ماء لفزارة ، بين خيبر وفيد .

ضفيرة - بالفتح وكسر الفاء ، الخقف من الرمل ، والمسناة المستطيلة في الأرض وما يعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ومحوه ، قال الجحد : هي اسم أرض بالعقيق للغيرة بن الأخنس ، قال الزبير : أقطع مروان عبد الله العامري ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض للغيرة بن الأخنس التي بالعقيق كما سبق .

قلت : هذا لا يقتضى أنها اسم لأرضه ، بل مضافة لأرضه ، وكأنها بناء يفصلها من غيرها ويحبس السيل ، وسبق بالعقيق بناء الضفيرة به في غير موضع وأن أروى زعمت أن سعيد بن زيد أدخل ضفيرتها في أرضه ، ثم أبدى السيل عن ضفيرتها خارجة عن أرضه ، وقال الهجرى : إن عثمان بن عنبسة ضفر بعين ضرية ضفيرة بالصحراء ، وجعلها تحبس الماء .

ضلع بنى الشيصبان وضلع بنى مالك - جبلان بحمى ضرية ، بينهما وادى

(١) جعله ياقوت بعينين مهملتين . (٢) كذا ، ولعله « أظآر » جمع ظئر .

التسريز مسيرة يوم ، وبنو مالك : بطن من الجن مسلمون ، وبنو الشيصبان : بطن من الجن كفار ، ولم يزل الناس يذكرون إسلام هؤلاء وكفر هؤلاء ، ويقع بينهما القتال ، وفي ذلك خبر غريب نقله المجد ، قال : وضع بنو مالك يحل به الناس ويرعون ويصيدون ، بخلاف ضلع بنو الشيصبان ، وربما مر به من لا يعرف فيرى السكلاً فأصابه شر ، ولغى ماء إلى جنب ضلع بنو مالك .

ضويحك - جبل يناوح ضاحكا ، بينهما وادي بين .

الضيقة - بقرب ذات خماط ، بها مسجد تقدم في الفصل الرابع من الباب السادس ، والضيقة أيضا : يسمى بها اليوم أعلى وادي إضم .

حرف الطاء

طاشا - بالشين المعجمة^(١) ، من أودية الأشعر القورية ، يصب على وادي الصفراء .
طخفة - بالكسر وسكون الخاء المعجمة ، جبل أحمر طويل حذاء منهل وآبار ، سبق ذكره في حمى ضرية .

الطرف - بفتح الراء وبالفاء ، قال المجد : إنه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة ، قال الواقدي : هو ماء دون النخيل ، وقال ابن إسحاق : هو من ناحية العراق ، وقال الأسدي في وصف طريق العراق : إنه على خمسة وعشرين ميلا من المدينة ، وعلى عشرين ميلا من بطن نخل ، وذكر فيه آبارا وبركا ، قال : وآخر أعلى الطرف بئر أبي ركانة على عشرة أميال من المدينة .

ذو الطفتين - بالضم وسكون الفاء ، من غدران مسيل العقيق ، واسمه اليوم أبو الطفا ، قال المجري : وهو في رصاصة غليظة من أعذب ماء شرب ، ما شرب منه أحد إلا بالدم .

طفيل - قال عرام : إنه جبيل صغير متوسط للخبث ، وانخبث : يمين هرثى في المغرب ، وهو غير طفيل المذكور في شعر بلال

(١) جعله البكري بالسين المهملة .

طويلع - تصغير طالع ، في السنة العامة أنه موضع بالمدينة ، وليس كذلك ، طويلع إنما هو موضع بنجد ، وقيل : لبنى تميم .

طيخة - بسكون المثناة تحت وإعجام الخاء - وقيل : مهملة - ويقال فيه « طيخ » بغير هاء ، موضع بأسفل ذى المروة .

حرف الظاء

الظاهرة - بناحية النقا والمدرج من الحرة الغربية ، وسبق أواخر الفصل الحادى عشر من الباب الثالث قول الطائفتين من الأنصار : موعدكم الظاهرة ، وهى الحرة ، فخرجوا إليها ، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إليهم فيمن عنده من المهاجرين .

ظبية - بلفظ واحدة الظباء ، موضع بديار جهينة ، وفي حديث عمرو ابن حزم : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ما أعطى محمد النبي صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهلى من ذى المروة إلى الظبية إلى الجمعات إلى جبل القبالية ، وظبية أيضا : موضع بين ينبع وغيقة بساحل البحر ، وماء بنجد .

ظبية - بالضم ثم السكون ، علم مرتجل يضاف إليه عرق الظبية المتقدم في مساجد طريق مكة وادى الروحاء ، وقال السهيلي : الظبية شجرة تشبه القنطرة يستظل بها ، وبهذا الموضع قتل عقبة بن أبى معيط صبيا منصرفهم من بدر ، فقوله في حديث الصحيح « رأيتهم صرعى ببدر » معناه أكثرهم ، ولأن عمارة ابن الوليد أيضا كان عند النجاشى ، فاتهمه فى حرمه ، وكان جميلا ، فنفع فى إحليله شجرا فهم مع الوحش فى بعض جزائر الحبشة فهلك .

ظلم - بالفتح ثم السكسرة ككتف ، من أودية القبالية ، وعدّه الهجرى فى أودية الأشعر ، وقال نصر : ظلم جبل بين إضم وجبل جهينة ، وظلم أيضا كما قال الأصمعى

جبل أسود لعمر بن كلاب ، وهو أحد الجبال الثلاثة التي تكنتف الطرق فيما
قاله عرام .

الظهار - ككتاب ، حصن بخير .

حرف العين

عابد - بكسر الباء الموحدة ودال مهملة ، وعُبود - بالفتح وتشديد الموحدة -
وعُبيد بالضم مصغراً ، ثلاثة أجبل ذكرها الهجرى فيما نقله من وصف فرش
ملل ، وعبود فى الوسط ، وهو الأكبر ، وهو بين مدفع مر بين وبين ملل مما يلى
السيالة ، وقيل : عنده البريد الثانى من المدينة ، وبطرفه عين لحسن بن زيد ، على
الطريق منقطعة ، فيها يقول ابن معقل الليثى :

قد ظهرت عين الأمير مظهراً — فمح عبود أته من مرا

عارمة - كفاطمة ، ردهة بين هضبات تدعين عوارم بوسط حمى ضرية ،
وشاهدها فى حليت .

عاص وعويس - واديان عظيمان بين مكة والمدينة .

عاصم - كصاحب ، أطم لبنى عبد الأشهل ، كان على الفقارة فى أدنى بيوت
بنى النجار ، وأطم آخر لبعض يهود بقاء ، وفيه البئر التى يقال لها بقاء ،
وذو عاصم : من أودية العقيق ، سمي بذلك لأن الأوس لما جَلَّوْا عن المدينة ونزلوا
النقيع حالفوا مزينة ، وعقد الحلف بينهم عاصم بن عدى بن العجلان ، فسميت
الشعبة التى وقع فيها الحلف : شعبة عاصم .

عاقل - بكسر القاف ، جبل يناوح منعجاً ، وكان يسكنه الحارث بن آكل
المرار جدُّ امرئ القيس بحمى ضرية .

العالية - تأنث العالى ، قال عياض : العالية وعوالى المدينة كل ما كان من

جبل

الظهار

عابد

عابد

عابد

عارمة

عاص

عاصم

عاقل

عالية

العالية

جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها إلى تهامة ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة

قلت : هذا مسمى العالية من حيث هي [لا] عالية المدينة ؛ إذ مقتضاه أن المدينة وما حولها عالية لما سبق في الحجاز عن الأصمعي ، وإن قلنا برأى عرام من أن المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي فلا تصدق العالية على شيء منها ، أو على نصفها الذي يلي المشرق فقط ، واستعمال عالية المدينة في الأحاديث وغيرها يخالفه لتصریح الأحاديث بأن قباء من العالية ، ولما عدد ابن زبالة أودية العالية لم يعد قناة ، وهي في شرقي المدينة ، وعد رانونا وهي في غربها للقبلة ، والمعروف أن ما كان في جهة قبلة المدينة على ميل أو ميلين فأكثر من المسجد النبوي فهو عالية المدينة كما سنوضحه ، وقال المجد عقب ماسبق عن عياض : وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وقال أبو منصور : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها موضعاً ، وهي بلاد واسعة ، انتهى ، وبه يعلم أن هذا كله في مطلق العالية ، لا في عالية المدينة ، وقال عياض : والعوالى من المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة ، وهذا حد أدناها ، وأبعدها ثمانية أميال ، انتهى ، ويرده أنه قال في السنج : إنه منازل بنى الحارث بن الخزرج بعوالى المدينة ، بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل ، وذكره ابن حزم أيضاً ، ونقله الحافظ ابن حجر عن أبي عبيد البكرى ، وفي العتبية عن مالك : أقصى العالية على ثلاثة أميال ، يعنى من المسجد النبوي ، ويؤيده ما في الصحيح عن أنس من طريق الزهري « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذاهب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة ، وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال أو نحوها » ولفظ البيهقي « وبعُدُ العوالى » بضم الموحدة ، وفي رواية له « وبعد العوالى أربعة أميال أو ثلاثة » ولفظ أبي داود « العوالى على ثلاثة أميال » ووقع عند الدارقطني « على ستة أميال » وعند عبد الرزاق « على ميلين أو ثلاثة » .

وقوله « والعوالى » إلى آخره مُدرج من كلام الزهرى كما بينه عبد الرزاق وطريق الجمع أن أدنى العوالى من المدينة على ميل أو ميلين ، وأقصاها عمارة على ثلاثة أو أربعة أميال ، وأقصاها مطلقاً ثمانية أميال .

عاند - بكسر النون ودال مهملة ، وادٍ بجنب السقيا من عمل الفرع ، و يروى « عايد » بالياء والذال المعجمة ، قاله الجرد ، وقال الأسدي : وادى العاند قبل السقيا بميل ، ويقال له : وادى القاحلة .

عائد - بالذال المعجمة ، قرب الربذة .

عاير - يضاف إليه ثنية العاير ، عن يمين ركوبة ، ويقال بالغين المعجمة أيضاً ، والأول أشهر .

عبايد - موضع قرب تعين ، وروى عبايب بثلاث باآت موحديات بعد الثانية مثناة تحتية ، و يروى العثيانبة بمثلثة ثم مثناة تحت ثم ألف ونون ، جاء ذكره في سفر الهجرة .

عبائر - جمع عبيتران للنبات المعروف ، وادٍ من الأشعر بين نخل وبواط ، به نقب يؤدى إلى ينبع ، وهو لبطن من جهينة ، ابتاع موسى بن عبد الله الحسيني منهم أسفله ، وعالج به عيناً .

العبلاء - بالفتح ثم السكون ممدود ، موضع من أعمال المدينة ، ويقال لها : عبلاء الهرودة ، نبت يصبغ به ، وعبلاء البياض : موضع آخر .

عبود - بالفتح ثم الضم مشدداً ، تقدم في عابد .

العتر - بالكسر وسكون المثناة الفوقية ثم راء ، جبل بالمدينة في قبتها . يقال له : المستندر الأقصى ، قال زهير :

* مكنصب العتر إذ في رأسه النسك *

قالوا: أراد بمنصب العتر صنماً كان يقرب له عتر ، أى ذبيحة ، والعتر بالفتح : الذبح ، قاله الجرد .

عناث - جبال صفار سود بحمى ضرية مشرفات على مهزور .
عثث - بمثلثين كَرَبَرَب ، الجبل الذى يقال له سليع بالمدينة ، عليه بيوت أسلم .

العجمتان - تثنية عجمة ، بجانب البطحاء بالعقيق .
عدنة - بالنون محركا ، موضع من الشربة وهضبة بالفريش كان بها منزل داود بن عبد الله بن أبى السكرام وبنى جعفر بن إبراهيم .

عدينة - مصغر عدنة ، أطم بالعصبة بين الصفاصف والوادي ، سمي باسم امرأة كانت تسكنه .

عَذَق - بالفتح ثم السكون ، أطم لبني أمية بن زيد ، وبئر عذق : تقدمت في الآبار .

عذبية - تصغير عذبة ماء بين الينبع والجار ، ويقال فيها العذيب بغير هاء ، قال كثير :

خليلي إن أم الحكيم تحملت وأخت نخلات العذيب ظللها
فلا تسقياني من تهامة بعدها بلالا ، وإن صوب الربيع أسالها

عراقيب - قرية ضخمة ، ومعدن بحمى ضرية .
عُرِّي - كعُرِّي ، اسم وادي تسمى كما سيأتى في النون ، قال سالم بن زهير الخضري :

إذا ما الصبا هبت وقد نام صبيتي بأخيال عُرِّي لم يرعنا حثيثها
عَرَب - بكسر الراء ككَتِف ، ناحية قرب المدينة أقطعها عبد الملك كثيرا الشاعر ، وأما عرم بوزنه إلا أن آخره ميم فواد ينحدر من ينبع إلى البحر ، وجبل لعله بالوادي المذكور ، وإياه عنى كثير بقوله :

* سبحت بماء الفلاة من عرم *

المرج - بالفتح ثم السكون ، قرية جامعة تقدمت في مساجد طريق مكة . العرج

قال المجد : هي ثمانون ميلا إلا ميلين من المدينة ، قيل : لما رجع تبع من المدينة رأى هناك دواب تعرج فسمها العرج ، وقيل لسكثير : لم سميت بذلك ؟ قال : لأنها يعرج بها عن الطريق ، قال ابن الفقيه : يقال إن جبلها يمتد إلى الشام حتى يصل ببلبنان ، ثم إلى جبال أنطاكية وشمساط ، وتسمى هناك اللكام ، ثم إلى ملطية وقالى قلا إلى بحر الخزر ، وفيه الباب ويتصل ببلاد الدان ، وطوله خمسمائة فرسخ ، وفيه اثنتان وسبعون لسانا .

العُرْصَة - بالعرصة - بالفتح ثم السكون وإهمال الصاد ، كل جوبة متسعة لا بناء فيها لاعتراض الصبيان فيها ، أى لعبهم ، وعُرْصَة العقيق : تقدمت في الفصل الثالث ، وتنقسم إلى كبرى وصغرى كما سبق .

العِرْض - بالكسر ، اسم للجرف كما سبق فيه ، قال المطري : إن حول مسجد القبلتين آباراً ومزارع تعرف بالعرض ، في قبلة مزارع الجرف ، قال شمر : وأعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع ، وقال الأصمعي : أعراضها قراها التي في أوديتها ، وقيل : كل وادٍ فيه شجر فهو عرض ، وقيل : كل وادٍ عرض ، ويقال للرسائيق بأرض الحجاز : الأعراض ، وقال يحيى بن أبي طالب :

ولست أرى عبثاً يطيب مع النوى ولكن بالعرض كان يطيب
عرفات - بلفظ عرفات مكة ، تل مرتفع في قبل مسجد قباء ، سمى بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف يوم عرفة عليه ، فيرى منه عرفات ، كذا قاله ابن جبير في رحلته .

عرفاء - أحد مياه الأشق .

عرفة - بالضم وسكون الراء وفتح الفاء ، لغة : المتين المرتفع من الأرض فينبت الشجر ، ويقال لمواقع متعددة منها : عرفة الأجيال ، أجيال صبيح في ديار فزارة بها ثنايا يقال لها المهاذر ، وعرفة الحمى حتى ضرية ، وعرفة منعج .

عرق الظبية - تقدم في الظاء المعجمة .

شاهد

شاهد

شاهد

شاهد

العرصة

العرض

عرفات

عرفاء

عرفة

عرق الظبية

عريان - بلفظ ضد المكنسى ، أطم لآل النضر رهط أنس بن مالك من
بنى النجار ، كما فى صقع القبلة ، كذا قاله المجد .

عريض - تصغير عرض ، واد بالمدينة ، قاله الهمدانى ، وهو معروف شامى
المدينة قرب قناة ، وتقدم حديث « أصبح المدينة من الحمى ما بين حرة بنى قريظة
إلى العريض » وفى السير أن أبا سفيان أحرقت صوراً من صيران نخل العريض ،
ثم انطلق هارباً .

عريفطان - تصغير عرفطان ثنية عرفط ، واد سبق فى أبلى .

عريضة - كجھينة ، قرى بنواحي المدينة فى طريق الشام ، وعن معاذ بن جبل
قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرى عريضة ، فأمرنى أن آخذ خط
الأرض ، رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وقال الزهرى : قال عمر (ما أفاء
الله على رسوله) الآية : هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة قرى عريضة :
فدك وكذا وكذا .

ووجد على حجر بالحمى كما سبق : أنا عبد الله الأسود رسول عيسى بن مريم
إلى أهل قرى عريضة .

العزاف - بالفتح وتشديد الزاى آخره فاء ، جبل بالدهناء ، قاله المجد ،
وسيانى شاهده فى الحيص ، وقال المجد هناك : ومن العزاف إلى المدينة اثنا عشر
ميلاً ، وقال فى القاموس : إنه بوزن شَدَاد وسَخَاب فيه عزيف الرعد ،
ورمل لبني سعد ، أو جبل بالدهناء على اثنى عشر ميلاً من المدينة ، سمى بذلك
لأنه كان يسمع به عزيف الجن ، وأبرق العزاف : ماء ابني أسد يجاء من حوامانة
الدراج إليه ، ومنه إلى بطن نخل ، ثم الطرف ، ثم المدينة ، انتهى . وفى الصحاح
العزاف : رمل لبني سعد ، ويسمى أبرق العزاف ، وهو قريب من زرود ، وفى
النهاية عزيف الجن جرس أصواتها ، وقيل : هو صوت يسمع بالليل كالطبل ،
وقيل : إنه صوت الرياح فى الجو فيتوهمه أهل البادية صوت الجن ، وعزيف
الرياح : ما يسمع من دويها .

- عزوزى - بزايين معجمتين ، موضع بين الحرمين ، وفي سنن أبي داود
 « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة ، حتى إذا كنا
 قريباً من عزوزى نزل ، ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خرّ ساجداً » الحديث .
- عسّس - كفر قد ، جبل بحمى ضرية تضاف إليه دارة عسّس .
- عسفان - بالضم ثم السكون وبالفاء ، كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة ،
 على نحو يومين من مكة ، سميت بذلك لعسف السيول فيها ، وذكر الأسدى بها
 آباراً وبركا وعيناً تعرف بالعولا .
- عسيب - جبل يقابل براما ، في شرقى الفقيع ، وهو أول أعلامه من أعلاه ،
 ونقل الهجرى عن بعضهم أن عليه مسجداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمعروف
 بذلك إنما هو مقمل ، قال : وفيه يقول صخر ، ونسبه المجدلى امرئ القيس :
 أجارتنأ إن الخطوب تنوبُ وإني مقيمٌ ما أقام عسيب
 قال المجد : وهو جبل بعالية نجد لهذيل .
- عسية - بالفتح كدّنية ، موضع بناحية معدن القبلية ، ويروى بالغنين
 والشين المعجمتين .
- العش - بالضم للغراب وغيره ، وذو العش : من أودية العقيق .
- العشيرة - تصغير عشرة من العدد ، وذو العشيرة : من أودية العقيق ، قال
 عروة بن أذينة :
 يا ذا العشيرة هيّجت الغداة لنا شوقاً ، وذكرنا أيامنا الأولاً
 ما كان أحسن فيك العيش مرتباً غصاً وأطيب في آصالك الأضلاً
 وذو العشيرة أيضاً : تقدم في حدود الحرم شرقى الحفيا ، وقال المطرى :
 نقب بالحفيا من الغابة ، وذو العشيرة أيضاً : موضع بالصّمان ينسب إلى عشيرة
 فيه نابغة ، قال الأزهري : وذو العشيرة أيضاً : حصن صغير بين ينبع وذى المروة
 يفضل تمره على سائر تمر الحجاز إلا الصيحاني بخيبر والبرنى والعجوة بالمدينة ، قاله

أبو زيد ، وتقدم في المساجد ذو العشرة بينبع ، وتقدمت غزوتها ، وفي المغازي « باب غزو العشرة ، أو العسيرة » بالشك بين إجماع الشين وإهمالها ، وعند أبي ذر « ذو العشرة » بالمعجمة من غير شك ، ونقل عياض عن الأصيلي « العشرة ، أو العسير » بفتح العين وكسر السين المهملة ، وعند القاسبي في الأول « العشير » كالأول إلا أنه بغير هاء « أو العسر » كما للأصيلي في الثاني ، وقيل : العشرة أو العشير ، بالشين المعجمة ، بلفظ التصغير ، ثم أضيف إليها « ذات » قال ابن إسحاق : ذات العشرة من أرض بني مدلج ، أي الغزوة ، وقال فيها : حتى نزل العشرة من بطن ينبع ، قال الحافظ ابن حجر : ومكانها عند منزل الحاج بينبع ، ليس بينها وبين البلد إلا الطريق .

المُعْصِبَة - بإسكان الصاد المهملة ، واختلف في أوله فقيل : بالضم ، وقيل : بالفتح ، وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معاً ، ويروى الْمُعْصَب كمحمد ، منزل بني جحجي ، غربي مسجد قباء ، وفي البخاري عن ابن عمر : لما قدم المهاجرون الأولون الْمُعْصِبَة موضع بقاء قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة ، وكان أكثر قرآناً ، ثم أورده في الأحكام ، وزاد : وفيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة ، واستشكل ذكر أبي بكر ، وأجاب البيهقي باستمرار إمامته حتى قدم أبو بكر فأُمُّهُمْ أيضاً .

عَصْر - بالكسر ثم السكون ، ويروى بفتح السين ، جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج لخير ، كما سبق في المساجد ، وقال ابن الأشراف في حديث خير « سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها على عَصْر » : هو بفتح السين جبل بين المدينة ووادي الفرع ، وعنده مسجد صلى به النبي صلى الله عليه وسلم ، انتهى ، وفيه نظر .

عَظَم - بفتح السين ، تقدم في أعظم ، وأما ذو عَظَم بضم السين فمن أعراض خير ، فيه عيون ونخيل ، قال ابن هرمة :

- أهـاج صَحْبُكَ شَيْئًا مِنْ رَوَّاحِلِهِمْ بَذَى شَنَاصِيرَ أَوْ بِالنُّعْفِ مَنْ عَظُمَ
وَيُرَوَّى عَظَمَ بِالتَّحْرِيكِ .
- عقرب - بلفظ عقرب الحشرات ، أظم شامى الروحاء ، به بنو بياضة .
العقيان - بالكسر ثم قاف ومثناة تحت ، أظم يبنى بَيَاضَةً ، شامى أرض
فراس مما يلي السبخة .
- عقير با - مصغر عقرب ، مال كان لخالد بن عقبة شامى بنى حارثة .
العقيق - بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناة تحتية ساكنة ، تقدم
أول الباب .
- العلاء - بالفتح والمد بمعنى الرفعة ، أظم أو موضع بالمدينة ، والعلاء - بالضم
والقصر - بناحية وادى القرى ، تقدم فى مساجد تبوك .
- العلم - بالتحرير ، جبل فرد شرقى الحاجر يقال له أبان ، فيه نخل ، وفيه وادٍ
لو دخله مائة أهل بيت بعد أن يملسكوا عليهم المدخل لم يقدر عليهم أبداً ، وفيه
مياه وزروع ، قاله ياقوت ، وكأن المراد بالحاجر حاجر الثنيا بطريق مكة ، وهذا
الوصف مشهور عن جبل هناك لصبح .
- العمق - بالفتح ثم السكون آخره قاف ، وادٍ يصب فى الفرع ، ويسمى
عمقين ، لبعض ولد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، وقيل : هو عين بوادى
الفرع ، وسبق فى أودية العقيق أن ما دبر من ثنية عمق يصب فى الفرع ، والعمق
أيضاً : منزل للحاج بين السليلة ومعدن بنى شريد ، وفى القاموس أنه كصُرَد ،
وبضميتين ، أو بضميتين خطأ : منزل بين ذات عذق ومعدن بنى سليم .
- العميس - بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وسين مهملة ، وادٍ بين
الفرش وملل ، قال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على
ملل ، ثم على عميس الحمام من مريين ، ثم على صخيرات النمام ، قال المجد : هكذا
ضبطه ابن الفرات ، وعليه المحققون ، وقيل : إنه بالغين المعجمة .

عُتَاب - بالضم وفتح النون آخره موحدة ، اسم الطريق المطروقة بين المدينة وقَيْد ، وقيل : جبل ، قال جرير :

أُنْكَرْتَ عَهْدَكَ غَيْرَ أَنْكَ عَارِفٌ طَلَلًا بِالْوَيْةِ الْعُنَابُ مُحْيِيلاً

العُنَابِس - بالفتح وكسر الموحدة ، مَزَارِعٌ فِي جِهَةِ قِبْلَةِ مَسْجِدِ الْقِبْلَتَيْنِ .

العُنَابَة - بلفظ عُنَابُ بزيادة هاء ، قَارَةٌ سُودَاءُ أَسْفَلَ مِنَ الرُّوَيْثَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَمِائَةٌ فِي دِيَارِ بَنِي كِلَابٍ عَلَى طَرِيقِ كَانَتْ تَسْلُكُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، كَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ابْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا يَسْكُنُهَا ، وَالْمُحَدِّثُونَ يَشْدُدُونَ ، وَالْعُنَابَةُ أَيْضًا : بَرَكَةٌ وَمَكَانٌ قَرِبَ سَمِيرَاءَ .

الْعُنَاقَة - بِالْقَافِ كَسَخَابَةٍ ، مَوْضِعٌ لَغَنَى قَرِبَ ضَرِيَّةٍ ، وَفِي الْقَامُوسِ أَنَّهَا مِائَةٌ لَهَا .

العَوَاقِر - هَضْبَاتٌ بِالْفَرَشِ شَاهِدُهَا فِي ضَفَرٍ .

عُوَالٌ - بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ ، أَحَدُ الْأَجْبُلِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَسْكُنُفُ الطَّرِيقَ ، عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَالْآخِرَانِ ظَلَمَ وَالْعَبَاءُ ، قَالَ الْجَدُّ ، وَعِبَارَةٌ عَرَامٌ : الطَّرْفُ يَكْتَنِفُهُ ثَلَاثَةُ أَجْبَالٍ : ظَلَمٌ ، وَحَزْمٌ بَنَى عُوَالٌ ، وَهِيَ لَغَطْفَانٌ ، وَفِي عُوَالٍ آبَارٌ مِنْهَا بَثْرِيَّةٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالسَّدُّ مَاءُ سَمَاءٍ ، وَالْعَبَاءُ مَاءُ سَمَاءٍ ، فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّ الْعَبَاءَ الْجَبَلُ الثَّلَاثُ ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ حَزْمَ بَنَى عُوَالٍ جِبَلَانِ ، أَوْفَى النُّسَخَةِ خَلَلٌ ، وَنَقَلَ يَاقُوتٌ عَنْ عَرَامٍ أَنَّ حَزْمَ بَنَى عُوَالٍ جَبَلٌ لَغَطْفَانٌ عَلَى طَرِيقِ الْقَاصِدِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِيهِ مِيَاهُ آبَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَعُوَالٌ نَاحِيَةٌ يَمَانِيَّةٌ عَنْ الْحَازِمِيِّ .

العُوَالِي - تَقَدَّمَتْ فِي الْعَالِيَةِ .

عُوسَا - تَقَدَّمَتْ فِي وَادِي رَافِئُونَ .

العُوَيْقِل - تَصْغِيرُ الْعَاقِلِ ، نَقَبٌ بِحِزْرَةٍ .

عَبِرَ - بِالْفَتْحِ وَمُسْكُونُ الْمُثَنَاءِ تَحْتَ آخِرِهِ رَاءُ حَمَارِ الْوَحْشِ ، اسْمٌ لِلْجَبَلِ الَّذِي فِي قِبْلَةِ الْمَدِينَةِ شَرْقِي الْعَقِيقِ ، سَبَقَ فِي حَدُودِ الْحَرَمِ ، وَفَوْقَهُ جَبَلٌ آخَرُ يُسَمَّى بِاسْمِهِ ،

ويقال له غير الصادر ، وللاول غير الوارد ، ولهذا قال الزبير في أودية العقيق :
ثم شعار الحمراء والفراة وغيرين ، قال : وفي غيرين يقول الأخوص :
أقوت رواوة من أسماء فالجد فالنصف فالسفع من غيرين فالسند
قال الهجري : إن سيل العقيق يُفَضَّى لثنية الشريد ، ثم قال : ويحف الثنية
شرقيا غير الوارد ، وغربيا جبل يقال له الفراة ، ثم يفضى إلى الشجرة التي بها
الحرم ، وسبق في شوران قوله إن عمارا وعبرا جبلان أحمران ، وذكر ابن أذينة أيضاً
غيرين في شعر تقدم في شوطا ، وقال عامر بن صالح الزبيري فيما نقله الزبير :
قل للذي رام هذا الحى من أسد رمت الشوامخ من غير ومن عظم
ونقل أيضاً عن عمه مصعب الزبيري من أبيات :

وعلى غير فسا جاز الفرا وأبل مار عليه واكتسح
وهذا يقدح فيما سبق في حدود الحرم عن عياض أن مصعبا الزبيري قال :
لا يعرف بالمدينة جبل يقال له غير ولا ثور ، وتقدم في فضل أحد حديث « أحد
على ركن من أركان الجنة ، وغير على ركن من أركان النار » . وفي رواية
لابن ماجه بإسناد واه « إن أحدا جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة ،
وغير على ترعة من ترع النار » .

العيص - بالكسر ثم السكون وإهمال الصاد ، من الأودية التي تجتمع مع
إضم ، وفي غزوة ودان : وبعث النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب إلى
سيف البحر من ناحية العيص ، وفي حديث أبي بصير : خرج حتى نزل بالعيص
من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قر يش إلى الشام ، وقال ابن سعد :
سرية زيد بن حارثة إلى العيص على أربع ليال من المدينة وعلى ليلة من
ذي المروة .

عينان - ثنية العين كما في المشارق والنهاية والقاموس ، ونقل عن الصفاني

العيص

سيف البحر

من ناحية

سرية زيد

عينان

وضبطه أولهم بكسر أوله ، قال المجد : وليس بثبت ، وضبطه المطري بالفتح ثم
السكون وكسر النون الأولى ، وسيأتي مستنده في عينين ، وهو الجبل الذي كان
عليه الرامة يوم أحد ، وفي ركنه الشرق مسجد نبوي كما سبق في مساجد المدينة
وكانت قنطرة العين التي هناك عنده ، ولعل عين الشهداء كانت هناك أيضاً فسمى
عينان ، وقيل : إن إبليس قام عليه يوم أحد ونادى أنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل .

وقال ابن إسحاق : وأقبلوا - يعني المشركين - حتى نزلوا بعينين جبل بيطن
السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة .

عين إبراهيم بن هشام - بفرش ملل .

عين أبي زياد - في أدنى الغابة ، كما في خاتمة أودية المدينة .

عين أبي نيزر - بفتح النون وسكون المثناة تحت وفتح الزاي ثم راء ، ينبع
من صدقة على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

قال ابن شبة فيما نقل في صدقته : وكانت أمواله متفرقة بينبع ، ومنها عين يقال
لها : عين البحير ، وعين يقال لها : عين أبي نيزر ، وعين يقال لها : نولا ، وهي
التي يقال : إن علياً رضي الله تعالى عنه عمل فيها بيده ، وفيها مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم وهو متوجه إلى ذى العشيرة ، وعمل على أيضاً بينبع البغيغات ، وفي
كتاب صدقته أن ما كان لي بينبع من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقة وقفها
غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيرا أعتقناهم وهم يعملون في الماء خمس حجج ، وفيه
نفتهم ورزقهم ، انتهى ، وأبو نيزر : مولى على الذي تنسب إليه العين ، كان ابناً
للنجاشي الذي هاجر إليه المسلمون ، اشتراه على وأعتقه مكافأة لأبيه .

وذكروا أن الحبشة مرج أمرها بعد النجاشي ، وأرسلوا إلى أبي نيزر ليمسكوه ،
فأبى وقال : ما كنت أطلب الملك بعد ما من الله على بالإسلام ، وكان من أطول
الناس قاماً وأحسنهم وجهاً .

وقال ابن هشام : صح عندى أن أبانيزر من ولد النجاشى ، فرغب فى الإسلام صغيرا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مع فاطمة وولدها . قال أبو نيزر : جاءنى على وأنا أقوم على الضيعتين عين أبى نيزر والبغيغة فقال : هل عندك من طعام ؟ وذكر قصة أكله وشربه ، قال : ثم أخذ المعول وانحدر فجعل يضرب ، وأبطأ عليه الماء ، فخرج وقد تصبب جبينه عرقا ، فانتكف العرق عن جبينه ، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين ، فأقبل بضرب فيها وجعل بهمهم ، فسالت كأنها عفق جزور ، فخرج مسرعا ، وقال : أشهد الله أنها صدقة ، على بدواة وصحيفة ، قال : فجلت بهما إليه ، فكتب وذكر الصدقة بالضيعتين البغيغة وعين أبى نيزر ، على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ، لا يباعان ولا يوهبان ، إلا أن يحتاج لهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما ، وليس ذلك لغيرهما .

قال ابن هشام : فركب الحسين رضى الله تعالى عنه دین حمل إليه معاوية بعين أبى نيزر مائتى ألف دينار ، فأبى أن يبيع .

عين الأزرق - وتسميها العامة العين الزرقاء ، تقدمت فى تنمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين تحنس - بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين مهملة ، كانت بالمدينة للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ، أستنبطها غلام له يقال له تحنس ، وباعها على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما من الوليد ابن عقبة بن أبى سفيان بسبعين ألف دينار ، قضى بها دين أبيه الحسين إذ قتل وعليه هذا القدر .

عين الحديد - بإضم . عيون الحسين بن زيد بن على بن الحسين - وهى ثلاث بأعمال المدينة : إحداها بالمضيق ، والأخرى بذى المروة ، والثالثة بالسقيا .

روى أبو الفرج النهرواني عنه أنه نشأ في حجر أبي عبد الله جعفر الصادق ،
 فلما بلغ قال له : ما يمنعك أن تنزوج من فتيات قومك ؟ قال : فأعرضت عن ذلك ،
 فأعاد ، فقلت : من ترى ؟ فقال : كلثوم بنت محمد بن عبد الله الأرقط ، فإنها
 ذات جمال ومال ، فأرسلت إليها ، فضحكت من رسولي وتعجبت من جرأتي
 على ذلك ، فأخبرت أبا عبد الله ، فألبسني ثوبين يمينيين مُعلَّمين ، ثم قال : تعرّض
 أن تمر بمنزلها واحرص على أن تعلم بمكانك ، فوقفت ببابها ، فأشرفت فنظرت
 إلى وقالت : أسمعُ بالمعيدى خير من أن تراه ، فأخبرت أبا عبد الله فقال : إذا
 شئت فتغيّب عن المدينة أياما ، فغبت أتصيد ، ثم نزلت المدينة فإذا مولاة لها
 أتتني فقالت : نحن نريدك للفرش وأنت تطلب الصيد ؟ قد جئتكم غير مرة من
 سيدتي ، بعثت معي ألف دينار وعشرة أثواب وتقول لك : تقدم إذا شئت
 فاخطبني وامهر بها فإن لك عشرة جميلة ، فعدوت فمسلكتها وأمرتها بالتهيو ، ثم
 أخبرت أبا عبد الله ، فقال : تهيا للسفر ، وإذا كان ليلة الخميس فادخل المسجد
 وسلم على جدك ، ونحن ننتظرك بيثر زياد بن عبيد الله ، ففعلت ، فأتيتها ، فأمر
 لي بثياب السفر ، وقال : استشعر تقوى الله ، وأحدث لكل ذنب توبة ، أمض
 فقد كتبت لك إلى معن بن زائدة ، وغيبتك ثلاثة أشهر إن شاء الله ، فإذا جئت
 صنعا فانزل منزلا وأت معنًا ؟ ففعلت ما أمرني به ، ودخلت على معن بإذن عام ،
 فإذا به قاعداً والناس سباطان قياما ، فسلمتُ فردَّ وقال : مَنْ أنت ؟ فأخبرته ،
 فصاح : لا والله ، ما أريد أن تأتونني ، بابُ أمير المؤمنين أعوذُ عليكم من بابي ،
 فقلت : أستغفر الله من حُسن الظن بك ، وانصرفت ، فأدركني رجل فقال :
 قد عوّضك الله خيرا مما فاتك ، وآتاني ثلاثة آلاف دينار ، وسألني عما أحتاج
 إليه من الكسوة ، فكتبتها له ، فلما كان بعد العشاء دخل على معن بن زائدة
 وأكب على رأسي ويدي وقال : يا ابن سيدى وسادتي أعذرنى فإني أعرف
 ما أدارى ، وأعطيته كتاب أبي عبد الله ، فقبله وقرأه ، ثم أمر لي بعشرة آلاف

دينار، ثم قال : أي شيء أقدمك ، فأخبرته خبري ، فأمر لي بعشرة آلاف دينار أخرى وثلاث نجائب برحائها ، وكسائي ثلاثين ثوبا وغيرها ، ثم ودّعني ، فقضيت حوائجي وقدمت مكة موافيا لعمرة رمضان ، فوافيت أبا عبد الله قديماً مكة ، وسلمت عليه ، فقال : أصبت من معن بعد ما جبهك عشرين ألف دينار سوى ما أصبت من غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فإن معنا جماعة كانوا يدعون الله لك ، فمر لهم شيء ، فقلت : ذاك إليك ، قال : كم في نفسك أن تعطيهم ؟ قلت : ألف دينار ، قال : إذا تُجِيفُ بنفسك ، ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتربك بالمدينة ، ففعلت ، وقدمت المدينة واستخرجت عينا بالروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا ، وبنيت منازل بالبقيع ، فتروني أؤدي شكر أبي عبد الله وولده أبداً .

عين الخيف - تأتي من عوالي المدينة فتسقى ما حول مساجد الفتح ، وهي متقطعة ، وقرها ظاهرة تسمى اليوم بشبشب .

عين الرسول - عين رسول الله صلى الله عليه وسلم - تقدمت في تمة الفصل الأول من الباب السادس .

عين الشهداء - التي تقدم أن معاوية رضي الله تعالى عنه أجراها ، وكانت تسمى الكاظمة ، غير معروفة ، وبقرب عينين مجرى عين فوقها ثنية تأتي من العالية ، والظاهر أنها غير عين الشهداء .

عين الغوار - بالعين المعجمة ، بإضم .

عين فاطمة - سبق لها ذكر في منازل يهود ، وأنها حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوي ، وبالخرة الغربية قرب بطحان آرام كانت في مطابخ للأجر قديماً ، كما يظهر من رؤيتها ، وهناك بئر طويلة على هيئة قصب العين [٤] .

عين القشيري - بطريق مكة ، بين السقيا والأبواء ، كثيرة الماء ، لها مشارع ، يشرب منها الحاج ، وعليها نخل كثير ، كانت لعبد الله بن الحسن العلوي .

عين مروان - بإضم ، وكذا اليسرى .

عينين - قال المجدد : هو ثنية عين ، وتقدم آنفاً في عينان ، لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع أحواله ، فإن الأزهرى ذكره مبتدئاً فقال : عينين - بفتحيتين - جبل بأحد ، انتهى .

وكذا صنع عياض في المشارق ، وهو يقتضى أنه بفتح العين والنون الأولى ، وإنما خالف ما سبق في لزومه لذلك ، لكن المطرى ضبطه بفتح العين وكسر النون الأولى ، فعمله كذلك في كلام الأزهرى ، فلا يكون ثنية عين ، قال المجدد : وضبطه بعضهم بكسر العين وفتح النون الأولى ، وليس بثبت .

حرف الغين

الغابة - قال في المشارق : بالوحدة ، مال من أموال عوالى المدينة ، وهو المذكور في السباق : من الغابة إلى كذا ، ومن أنل الغابة حتى يأتى أحداً من الغابة ، وفي تركة الزبير منها الغابة ، فقد صحف قديماً كثير هذا الحرف في حديث السباق ، فقال : الغاية - أى بالمشناة تحت - فرده عليه مالك ، انتهى . وقال الحافظ ابن حجر تبعاً له : الغابة من عوالى المدينة ، وزاد أنها في جهة الشام ، انتهى . والغابة إنما هى في أسفل سافلة المدينة ، لا يختلف فيه اثنان ، ولهذا قال : إنها في جهة الشام ، وكيف تكون من عوالى المدينة وهى مغيض مياه أوديتها كما سبق في خاتمة الفصل الخامس ؟

وقال الهجرى : ثم تُفْضَى - يعنى سيول المدينة - إلى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة ، انتهى .

وهى معروفة اليوم في سافلة المدينة ، وكان بها أملاك لأهلها استولى عليها الخراب ، وكان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه قد اشتراها بمائة وسبعين ألفاً ، وبيعت في تركته بألف ألف وستمائة ألف .

وروى الزبير بن بكار عن عبيد الله بن الحسن العلوى قال : قال معاوية بن

أبى سفيان لعبد الرحمن بن أبى أحمد بن جحش ، وكان وكيله بضياعه بالمدينة ،
يعنى أودية اشتراها واعتملها ، فلبث ثم جاء فقال : قد وجدت لك أودية بجبة ،
قال : قل ، قال : البلدة ، قال : لاجاجة لى بها ، قال : النخيل ، قال : لاجاجة لى
به ، قال : رعان ، قال : لاجاجة لى به ، قال : الغابة ، قال : اشترها لى ، فقال له
ابن أبى أحمد : ذكرت لك أودية لاتعرفها فسكرهتها ، وذكرت لك وادياً لاتعرفه
فقلت اشتره ، فقال : ذكرت البلدة فبلدت على والنخيل وكان مصغراً ورعان
فنهتني عن نفسها والغابة فدللتني على كثرة مائها ، وقد قال الأول :

إن كنت تبغى العلم أو مثله أو شاهداً يخبر عن غائب

فاختبر الأرض بأسمائها واعتبر الصاحب بالصاحب

قلت : أخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لأنها لغة ذات الشجر المتكاثف ،
فتغيب ما فيها ، وذلك لكثرة الماء ، وعن محمد بن الضحاك أن العباس رضى الله
تعالى عنه كان يقف على سلع فينادى غلماناً وهم بالغابة فيسمعهم ، وذلك من آخر
الليل ، و بينهما ثمانية أميال .

وقال المجدد : الغابة على نحو بريد ، وقيل : ثمانية أميال من المدينة .

قلت : يحمل البريد على أقصاها ، وما بعده على أثنائها ، وأما أذناها فقد سبق
في الحفيا .

وقال ياقوت : إن السباع وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة تسأله
أن يفرض لها ما تأكله ، وروى ابن زبالة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قرد .

ذات الغار - بئر عذبة كثيرة الماء على ثلاثة فراسخ من السوارقية ، وغار
الآتى فى شاهد منعر هو من الصدارة نحو شرف السيالة شرقاً ، والغار بأحد فوق
المهراس ، لما سيأتى فى المهراس .

الغيب - بالضم تصغير غب ، اسم موضع مسجد الجمعة .
 ذو عُثْث - كصُرَدَ بمثلثين ، جبل بحمي ضرية .
 غدير الأشطاط - بالفتح وشين معجمة وطاءين ، على ثلاثة أميال من عسفان غدير الأشطاط
 مما يلي مكة .

غدير خم - سبق في انحاء المعجمة .
 غراب - بلفظ الطائر المعروف ، جبل شامى المدينة ، بينها وبين مخيض ،
 وسبق عن المطرى فيما يجتمع مع السيول برومة .
 وقال ابن زبالة فى المنازل : كان قوم من الأمم فيما بين مخيض إلى غراب
 الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد .

وقال ابن إسحاق : خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلك على
 غُرَابِ جبل بناحية المدينة على طريق الشام ، ثم على مخيض ، ويقال فيه : غُرَابَات
 بصيغة الجمع ، ومنه الحديث : حتى إذا كنا بغُرَابَاتِ نظر إلى أحد ، ويسمى اليوم
 غر يبات - بالتصغير - قال المجد : وإياه أراد معن بن أوس بقوله :
 فندفع الغلان من جنب منشد فنعف الغراب خطبه وأسأوده
 قلت : قال الزبير فى أودية العقيق : ثم راية الغراب ، وفيها يقول معن بن
 أوس ، وذكر البيت ، وظاهره بعده عن هذا ، وغراب أيضاً : غدير فى طريق
 الرحضية على يوم من المدينة .

غران - بالضم والتخفيف ، اسم وادى الأزرق ، خلف أمج بميل ، كما سبق إليه .
 وقال المجد : هو علم مرتجل لوادٍ ضخم وراء وادى ساية ، ويقال له
 أيضاً : رهاط .

قال ابن إسحاق : غُرَّان وادٍ بين نخل وعسفان إلى بلد يقال له ساية ، وغران :
 منازل بنى لحيان ، وسبق فى رهاط عن صاحب المسالك والممالك عدّه فى توابع
 المدينة ومخاليفها .

ذو الغراء - بالفتح ممدوداً ، بعقيق المدينة ، له ذكر في شعر أبي وجرة .	ذو الغراء
غرة - بالضم والتشديد ، بلفظ غرة الفرس لبياض بجهته ، اسمُ أطم موضع منارة مسجد قباء ، وكأنه يروى بالعين المهملة أيضاً ؛ لأن للجد ذكره فيهما .	غرة
غزة - بالفتح وتشديد الزاي ، منزل بني خطمة عند مسجدهم ، شبهوها بغزة الشام لكثرة أهلها .	غزة
غزال - بلفظ واحد الظباء ، وادٍ يأتي من ناحية شمنصير سكانه خزاعة .	غزال
غشية - بالفتح وكسر المعجمة وتشديد المثناة تحت ، موضع بناحية معدن القبلية ، وروى بمهملتين .	غشية
ذو الغصن - بلفظ غصن الشجرة ، من أودية العقيق .	ذو الغصن
غضور - كجعفر والضاد معجمة آخره راء ، موضع بين المدينة وبلاد خزاعة وكنانة ، وقال ياقوت : هي بين مكة والمدينة بديار خزاعة .	غضور
ذو الغصونين - محرك بلفظ تثنية الغضي ، قال ابن إسحاق في سفر الهجرة : ثم تبطن بهما الدليل مرجحا من ذي الغصونين ، ويقال : من ذي الغصونين بالمهملتين .	ذو الغصونين
غمرة - بالفتح ثم السكون ما يغمر الشيء ويعمه ، اسمُ موضع بطريق نجد ، أغزاه النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن ، وسماه ابن سعد « غمر مرزوق » بغير هاء ، قال : وهو ماء لبني أسد .	غمرة
الغموض - بلفظ الغموض بالضم والضاد المعجمة ، حصن بني الحقيق بخيبر ، وقيل : هو قوص - بالقاف والصاد المهملة - وهو أقرب .	الغموض
غميس - كأمير والسين مهملة ، تقدم في العين المهملة .	غميس
الغميم - بالفتح ، موضع بين رابغ والجحفة ، قاله نصر ، سمي برجل اسمه الغميم ، أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى بن موالية ، وشرط عليه إطعام ابن السبيل	الغميم

والمقطع، وكتب له كتاباً في أديم، قاله المجد هنا، وأحال عليه [في] «كراع الغميم»
لسكن الأسدى ذكر كراع الغميم فيما بين عسفان ومر الظهران، وقال عياض :
إن الغميم وادٍ بعد عسفان بثمانية أميال، والسكرع : جبل أسود بطرف الحرة
يمتد لهذا الوادى .

قلت : ويؤيده قول ابن هشام : الغميم بين عسفان وضجنان .
الغور - بالفتح ثم السكون ، كل ما انحدر مغرباً عن تهامة وما بين ذات
عرق إلى البحر ، وسمى الغور الأعظم ، وموضع بديار بنى سليم ، وما سأل من
أرض القبلية إلى ينبع .

غول - كجول ، جبل غربى حليت ، سبق شاهده فيه ، وبه نخل ليس بالقليل .
غيفة - بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء ، موضع بساحل البحر قرب الجار ،
يصب فيها وادى ينبع ورضوى ، قاله عرام .
وقال السكونى : هو ماء لبنى غفار .

وقال ابن السكيت : غَيْقَة : أحساء على شاطئ البحر فوق العذبية ، وغيفة
أيضاً : بظاهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد ، أو سُرَّة وادٍ لهم .

حرف الفاء

فارغ - بالراء والعين المهملتين كصاحب ، أطم كان في موضع دار جعفر بن
يحيى بباب الرحمة ، وجاء جلوس النبي صلى الله عليه وسلم في ظله ، وفارغ أيضاً :
قرية بأعلى ساية بها نخيل وعيون .

فاضجة - بكسر الضاد المعجمة وفتح الجيم ، مال بالعالية معروف اليوم
بناحية جفاف ، كان به أطم لبني النضير عامة ، وفاضجة أيضاً : وادٍ من شعبي
إلى ضرية ، قاله الهجرى ، وفاضجة : انفجاج أى انفراج من الأرض بين جبلين
أو جبال .

- فاضح - بكسر الصاد ثم حاء مهملة ، جبل قرب ريم ، ووادٍ في الشريف
من بلاد بني العبر .
- فجج الروحاء - بالفتح ثم الجيم ، بعد السيلة ، مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم
غير مرة .
- فخلان - بلفظ ثنية الفعل ، موضع بجبل أحد ، وفي القاموس فخلان
- بالكسر - موضع في أحد .
- الفحلتان - قنتان مرتفعتان على يوم من المدينة ، بينها وبين ذي المروة عند
صحراء يقال لها : فيفاء الفحلين ، لها ذكر في مساجد تبوك ، وغزاة زيد بن حارثة
لبني جذّام .
- فدك - بالفتح وإهمال الدال ثم كاف ، تقدمت في الصدقات ، قال عياض :
هي على يومين - وقيل : ثلاثة - من المدينة ، واقتصر المجد على الأول ، واستغرب
عدم معرفة أهل المدينة لها اليوم ، وكنت أيضا أستغرب به شهرتها وقربها ، حتى
رأيت كلام ابن سعد في سرية على رضى الله تعالى عنه إلى بني سعد بن بكر
بفدك ، فنقل أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا
يهود خيبر ، فبعث إليهم عليا رضى الله تعالى عنه في مائة رجل ، فسار الليل
وكمن النهار حتى انتهى إلى العجم وهو ما بين خيبر وفدك ، وبين فدك والمدينة
ست ليال ، فوجد به رجلا ، فسأله عن القوم ، فقال : أخبركم على أن تؤمنوني ،
فأمنوه ، فدلهم ، فأغاروا عليهم ، وأخذوا خمسمائة بعير وألني شاة ، وهربت بنو
سعد بالظعن ، انتهى .
- وسبق قول الأصمعي : حرة النار فدك ، انتهى .
- وكان أهلها يهود ، فلما فتحت خيبر طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان
على أن يتركوا له البلد ، فكانت له خاصة ، لأنها مما لم يؤجف عليه بخيل ولا
ركاب ، وفي رواية : أنهم صالحوه على النصف ، وأن عمر رضى الله تعالى عنه لما

أجلاهم بعث من قَوْمَها وَعَوَّضَهم من نصفها ، ويجمع بأن الصلح وقع عليها كلها واستعملهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بشَطْر ثمارها كخيبر ، فمن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الأمر في الثمار .

قيل : وسميت بِفَدَك بن حام ؛ لأنه أول من نزلها .

الفراء - بالراء والمد كالغراب ، وجاء في الشعر مقصورا ، جبل غرنى غير الوارد ، بينهما ثنية الشريد ، وسبق شاهده ، وفي القاموس : ذو الفراء موضع عند عقيق المدينة .

فرش ملل ، والفَرَش مصغره - معروفان قرب ملل ، يفصل بينهما بطن فرش ملل واد يقال له مشعر ، كان بهما منازل وعماثر ، كان كثير بن العباس ينزل فرش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة .

الفرع - بضم أوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة ، وقال السهيلي : هو بضمين ، قاله المجد ، والثاني هو الذي اقتصر عليه في المشارق ، وقال في التنبيهات : كذا قيده ابن سيد الناس ، وكذا رويناه ، وذكر عبد الحق عن الأجل أنه يأسكان الراء ، ولم يذكره غيره ، انتهى . واقتضى ترجيح ما نقله المجد عن السهيلي ، لكن قال ابن سيد الناس في غزوة نجران : قال ابن إسحاق : ثم غزا يريد قرشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع ، قال : والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي ، انتهى . فاقتضى أنه عند السهيلي محرك بالفتح ، والمحرك بالفتح من أودية الأشعر قرب سويقة ، بينها وبين مشعر ، على مرحلة من المدينة ، وهو فرع للسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى على ما نقله الهجرى ، وأما الفرع الذى هو بضمين أو بضمه وسكون ونجران من ناحيته فيما يظهر فهو كما قال عياض عمل من أعمال المدينة ، واسع به مساجد للنبي صلى الله عليه وسلم ومنابر وقرى كثيرة . وقال المجد : الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة ، وبها منبر ونخل ومياه كثيرة ، وهى قرية غناء كبيرة ، وأجل عيونها عينان غزيرتان : إحداهما

الربض ، والأخرى النجف ، يسقيان عشرين ألف نخلة ، وهى كالكورة ، فيها عدة قرى ، سبقت فى آره .

قال السهيلي : يقال ، هى أول قرية مآرت إسماعيل وأمه التمر بمكة .

فريقات - بالفظ جمع مصغر فرقة ، من أودية العقيق ، وهن عقد يدفعن فى هوان .

الفضاء - بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمد ، وقال الصغاني : بالقصر ، موضع بالمدينة ، قاله المجد ، وفضاء بنى خطمة تقدم فى منازلهم ، ويُفصى إليه سيل بطحان وبه يلتقى سيل مهزور ومذنب ، وهو بقرب الماششونية .

فعرى - بسكون العين المهملة كسكرى ، وقيل : بكسر الفاء ، جبل يصب فى وادى الصفراء .

الفغوة - بسكون الفغى المعجمة ، قرية بلحف جبل آرة .

الفقار - تقدم ذكره فى حرزة بالحاء المهملة ، وأظنه المعروف اليوم بالفقرة .

الفقير - ضد الغنى ، اسم موضعين قرب المدينة يقال لهما : الفقيران ، وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضى الله تعالى عنه أربع أرضين : الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة ، وقيل : الفقير اسم بئر بعينها ، قاله المجد ، وبغالية المدينة حديقة تعرف بالفقير بالضم تصغير الفقير بالفتح ، ونقل ابن شبة فى صدقة على رضى الله تعالى عنه أن منها الفقيرين بالعالية ، وأنه ذكر أن حسنا أو حسينا باع ذلك ، فتلك الأموال متفرقة فى أيدي الناس . ثم حكى كتاب الصدقة نصا ، ولفظه : والفقير لى كما قد علمتم صدقة فى سبيل الله . ثم ذكر تسويق البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرها ، وسبق فى الصدقات مكتوبة سلمان سيدة القرظى على أن يُحصى له ذلك النخل بالفقير ، فالظاهر أنه المعروف اليوم بالفقير قرب بنى قريظة ، وإن كان أصله مكبرا فقد صفروه كما صفروا الشجرة فيقولون فيها « الشجيرة » كما سبق .

فريقات

الفضاء

فعرى

الفغوة

الفقار

الفقير

الفلجان - بالضم ثم السكون ثم جيم ، اسم أرض سقيا سعد بالحرة الغربية .
 الفلجة - بالفتح ثم السكون وفتح الجيم ، من أودية العقيق كما سبق ، قال الزبير :
 وفيها يقول أبو وجرة السعدى :

إذا تربعت ما بين الشريق إلى روض الفلاج أولات السرج والعنب
 واحتات الجو فالأجراع من مرج فالحا من ملاحات ولا طلب

فلم أن المراد بالفلاج جمع فلجة المذكور بعد حذف تائه ، وبه صرح
 ياقوت ، فقال : فلجة موضع بعقيق المدينة بعد الصويرة سماها أبو وجرة الفلاج ،
 انتهى . وغاير المجد بينها واستشهد للفلاج ، وقال : هي ككتاب رياض بنواحي
 للمدينة جامعة للناس أيام الربيع ، وبها مسايل تجتمع فيها مياه المطر ، ومنها غدير
 يقال له الختبي ، قال : ومرج واد بين فذك والواشحة .

قلت : في غدران العقيق مرج ، لكنه بالزاي . ولعله المراد في شعر أبي وجرة
 وبالعقيق مختبئات فليج الثلاثة ، لكن ذكر عرام السوارقية وقبة الحجر ثم قال :
 وهناك واد يقال له ذو رولان لبني سليم فيه قري ، ثم قال : وبأعلى هذا الوادي
 رياض تسمى الفلاج ، وذكر ماقاله المجد ، إلا أنه لم يستشهد بالشعر .

فليج : كزبير تصغير فليج بالكسر أو الفتح ، من العيون التي تجتمع فيها
 فيوض أودية المدينة ، قال هلال بن سعد المازني :

أقول وقد جاؤزت نقي وناقى نحن إلى جنبي فليج مع الفجر
 وهو يقتضى أنه بالضم .

فنيق - بالفتح وكسر النون ثم مثناة تحتية وقاف ، موضع قرب المدينة .

فويرع - أطم بمنازل بني غنم من بني النجار .

فيفاء الخبار - تقدم في الخبار من الخاء المعجمة .

فيفاء الفحلين - في الفحلين .

حرف القاف

القائم - كصاحب ، مال لبني أنيف ، معروف في قبلة قباء من المغرب .

القار - قرية من قرى المدينة كما في العباب .

القاحة - بفتح الحاء المهملة ثم هاء ، على ثلاث مراحل من المدينة كما في البخارى ، وهي قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل ، قاله المجد ، قال الحافظ ابن حجر وغيره : ويقال لواديها : وادى العباديد ، وتقدم عن الأسدي أنه يقال له : وادى العائد ، وهو لبني غفار ، وقال عياض : القاحة واد بالعباديد ، رواه الناس بالقاف إلا القابسي والهمداني فبالفاء وهو تصحيف ، وفي حديث الهجرة : أجاز القاحة ، قال المجد : الأشهر فيه القاف ، وروى بالفاء ، وقال عرام : وفي نافل الأصغر ماء في دارة في جوفه يقال له القاحة ، وظاهر إيراد المجد [له] هنا أنه بالقاف ، والذي رأيته في نسختين من كتاب عرام بالفاء والجيم .

القاع - موضع مسجد بنى حرام غربى مساجد الفتح ، وقال المجد : هو أطم البلويين ، عنده بئر عذق ، وما علمت مأخذه فيه ، والقاع أيضاً : بطريق مكة ، وقاع النقيع : بديار سليم .

قبا - بالضم والقصر وقد تمد ، وأنكر البكرى القصر ؛ وقال النووى : المشهور الفصيح فيه المد والتذكير والصرف ، وقال الخليل : هو مقصور قرية بعوالى المدينة وقال ابن جبير : مدينة كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة ، والطريق إليها من حدائق النخل ، وفي الأحاديث ما يقتضى أن منها العصابة وبئر غرس ، فيظهر أن ذلك حدها من المغرب والمشرق ، وآبار عماراتها كثيرة ممتدة في جهة قبلة مسجدها ، ولم أقف على شيء في حدها الشامى مما يلى المدينة إلا ما سيأتى في المسافة بينهما ، وفي منازل بنى عمرو بن عوف من الأوس ، قال المجد تبعاً للمشارق : وهى في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، ومأخذه قول ابن زباله : كان قبا .

شخص من يهود له أطعم بها يقال له عاصم ، كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب
ابن أبي لبابة ، وفيه البئر التي يقال لها قباء ، وقال المراءى ومن خطه نقلت : وإنما
سميت قباء ببئر كانت بها تسمى هبارا ، فتطيروا منها فسموها قباء كما نقله ابن
زباله ، انتهى . ولعله سقط من النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زباله
لأنني رأيته بخط الأشمري : قال ابن زباله : حدثني عبد الرحمن بن عمرو المجلافي
قال : إنما سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ،
وكانت البئر في دار ثوبة بن حسين بن أبي لبابة ، انتهى . وقنار في خط المراءى
بالثناة فوق ، وفي خط الأشمري بالباء الواحدة ، قال المجدي : وهي على ميلين من
المدينة ، وهو قول الباجي ، ونقله النووي عن العلماء ، وعبر بمنازل بني عمرو بن
عوف ، وفي مشارق عياض : هي قرية بالمدينة على ثلاثة أميال منها ، وعبر عنه
الحافظ ابن حجر بقوله : هي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة .

قلت : وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل إلى
عتبة مسجد قباء ، فكانت مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه في حدود الحرم
سبعة آلاف ذراع ومائتي ذراع ، تزيد يسيرا ، وذلك ميلان وخمسا سبع ميل على
المعتمد من أن الميل ثلاثة آلاف ذراع ، فالأصوب هو الأول ، وإن صحح المطري
الثاني ، ونسب إلى عياض الأول .

وفضائل قباء وما أثرها تقدمت في مسجدتها .
وقباء أيضا : قرية كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم ، بها آبار ومزارع
ونخيل ، ذكرها عرام في ناحية أفاعية ومران ، وذكرها الأسدي في طريق ضرية
إلى مكة على نحو أربع مراحل من ذات عرق ، وذلك بجهة الموضع المعروف
اليوم بكشب .

قباب - كغراب ، من أطام المدينة ، قاله الصغاني ، وقال ياقوت : هو
قبابة كصباية .

القبليّة

القبليّة - بفتح تين مثال عَرَبِيّة ، كأنه نسبة إلى القبيل محرّكا ، وهو النشز من الأرض يستقبلك ، وفي القاموس أنها بالكسر والتحريك وإليها تضاف معادن القبليّة ، قال عياض وتبعه المجد : هي من نواحي الفرع ، وفي النهاية : هي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هي من ناحية الفرع ، وهو موضع بين نخلة والمدينة ، انتهى . وقال الزمخشري : القبليّة سراة فيما بين المدينة وينبع ، ما سال منها إلى ينبع سمي بالغور ، وما سال منها إلى المدينة سمي بالقبليّة ، وحدها من الشام ما بين الخبء - وهو من جبال بني عراك من جهينة - وما بين شرف السيالة ، أرض يطؤها الحاج ، وفيها جبال وأودية ، انتهى . ويؤيده أن ما يذكر أنه بالقبليّة ما هو معروف اليوم أنه بهذه الجهة ، فالفرع الذي عمل فيه قرى ليست القبليّة منه ، وبالجهة التي ذكرها الزمخشري فرع المسور بفتح تين كما سبق ، فالظاهر أنه المراد ، ويؤيده أن الزبير نقل عن محمد بن المسور أنه كان بفرع المسور ابن إبراهيم ، قال : فرأى فراس المزني جبلا فيه عروق مرّو ، فقال : إن هذا المعدن فلو علمته ، قال محمد بن المسور : فقلت : مالك وله ؟ إنما هو ابتعنا مياهه وقطع لنا سائر أبن بن عثمان في إمارته ، فقال المزني : عندي أحق من ذلك قطعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال محمد : فرجعت إلى إبراهيم فذكرت له ذلك ، فقال : صدق إن يكن معدنا فهو لهم ، قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، يشير إلى حديث « أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبليّة غوريها وجلسيها ، وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس » وفي رواية « وثنايا عمق » وفي رواية عقب وجلسيها : عشبة وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس إن كان صادقا .

قلت : والجلسي نسبة إلى المجلس ، وهو أرض نجد ، يقال لسكل مرتفع من الأرض جلس ، والغور : ما انهبط من الأرض ، فالمراد أنه أقطعه جميع تلك الأرض نجدها وغورها .

قُدُس : بالضم وسكون الدال المهملة ، قال الهجرى : جبال قُدُس غربى
ضاف من البقيع ، وقُدُس : جبال متصلة عظيمة كثيرة الخير تنبت العرعر والخزم ،
وبها تين وفواكه وفراخ ، وفيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة ، وسبق أن
صدر العقيق ما دفع في النقيع من قُدُس ، وذكر الأسدى أن الجبل الأيسر
المشرف على عين القشيري يقال له قُدُس ، أوله في العرج وآخره وراء هذه العين ،
وقال عرام : ورقان ينقاد إلى الجحى بين العرج والرويثة ، ويفلق بينه وبين قُدُس
الأبيض ثنية بل عقبة يقال لها ركوبة ، وقُدُس هذا ينقاد إلى المتعشى بين الفرع
والسقى ، ثم يقطع بينه وبين قُدُس الأسود عقبة يقال لها حمت ، والقُدسان جميعا
لمزينة .

القُدوم - كصَبُور ، جبل . قال المدائنى : قناة واد يمر على طرف القُدوم في
أصل قبور الشهداء بأحد ، قال الزنجشبرى : وقُدوم أيضا بُذِيه بالسراة ، وموضع
من نعمان ، واسم مختن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، قال عياض :
وأما طرف القُدوم في حديث الفريضة فلم يختلف في فتح القاف فيه ، وقالوه بتخفيف
الدال وتشديدها ، قال ابن وضاح : هو جبل بالمدينة ، وأما الذى في حديث أبى
هريرة « قُدوم ضان » مفتوحا مخففا فثنية من جبل ببلاد دوس .

قُدَيْد - كزُبَيْر ، قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه ، قاله البكرى ،
والسالك الذى كان به شاه الطاغية ثنية مشرفة عليه ، ويضاف إليه طرف قُدَيْد
بطريق مكة .

قُدَيْمة - بالضم ثم الفتح كجُهَيْمة ، جبل بالمدينة ، شاهده سبق فيما قيل في
العقيق من الشعر .

قراضم - بالضم وكسر الضاد المعجمة ، موضع بنواحي المدينة ، قال
ابن هرمة :

فأجزاع كفت فاللوى فقراضم تناجى بليلى أهله فتحملوا

قراقر - بالفتح وقافين ، موضع من أعراض المدينة لآل حسين بن علي بن أبي طالب .

القرائن - ثلاث دور اتخذها عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه ، فدخلت في المسجد ، وقيل : ثلاث جنابذ له .

قران - بالضم وتشديد الراء ، واد بين مكة والمدينة إلى جنب أبي .

قرح - بالضم ثم السكون ، سوق وادي القرى ، يضاف إليه صعيد قرح ، قاله المجد ، ومقتضاه أن يكون بالراء ، لكنه بخط المراغي في مساجد تبوك بفتح الزاي ، وكان به سوق في الجاهلية ، وقيل : بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام ، وقال عبد الله بن رَوَاحَة :

جلبنا الخيل من آجام قُرْح تُغَرُّ من الحشيش لها المُكُومُ

قَرَد - بفتحتين ، وذو قرد : ما انتهى إليه المسامون في غزاة الغابة ، ولهذا أضيفت الغزوة إليه أيضا ، قال ابن الأثير : هو بين المدينة وخيبر ، على يومين من المدينة ، وقال عياض : هو على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان ، وقال أبان بن عثمان صاحب المغازي : ذو قَرَد ماء لطلحة بن عبيد الله اشتراه فتصدق به على مارة الطريق ، قاله المجد ، والذي سبق في بيسان ورواه المجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر في غزاة ذي قَرَد على ماء يقال له بيسان ، وذكر ما سبق فيه ، وشراه طلحة وتصدق به .

قردة - كسجدة ، ويقال بالفاء : ماء من مياه نجد ، كان به سرية زيد بن حارثة ، ومات بها زيد الخليل ، قاله مغلطاي .

القرصة - محرّكة والصاد المهملة ، ضيعة لسعد بن معاذ ، تقدمت في مساجد المدينة .

قرقرة الكديد - ستاني في الكاف ، والقرقرة أيضا : بخير ، سلك بهم الدليل يوم خير صدور الأودية فأدركتهم الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى نزل بين الشق ونظاة ، وفي مغازي ابن عقبة في قتل ابن رزام اليهودي : فلما بلغوا قرقرة تبارزوهي من خير على ستة أميال ، وذكر قتله مع أصحابه .

القرية - مصغر كُسمية ، موضع قرب المدينة ، قال ابن هرمة : القرية

انظر اعلاك أن ترى بسوينة أو بالقرية دون مغنى عاقل

القرى - جمع قرية يضاف إليها وادي القرى الآتي ، وسبق في العين القرى

قرى عرينة .

قسيان - كعثمان بمثناة تحتية ، وقُسيان مصغرة : من أودية العقيق . قسيان

قشام - كغراب بالشين المعجمة ، جبل على أيام من المدينة ، قال جيبها قشام
لزوجته في قصة طلبها سكنى المدينة :

إن المدينة لا مدينة فالزمى حقف الستار وفيئة لقشام^(١)

قصر إسماعيل بن الوليد - على بئر إهاب ، سبق فيها . قصر إسماعيل

قصر إبراهيم بن هشام - دون بني أمية بن زيد ، ولعله بالناعمة التي له . قصر إبراهيم

قصر بني حذيلة - بضم الحاء المهملة ، تقدم في يبرحاء . قصر بني حذيلة

قصر خارجة بن حمزة - بالعرصة ، وسائر قصور العقيق تقدمت فيه . قصر خارجة

قصر خل - بالحاء المعجمة ، ويعرف اليوم بمحصن خل ، غربي بطحان . قصر خل

قال ابن شبة : وأما قصر خل الذي بظاهر الحرة على طريق رومة فإن معاوية أمر النعمان بن بشير ببناؤه ليكون حصناً لأهل المدينة ، ويقال : بل أمر به معاوية مروان بن الحكم وهو بالمدينة ، فولام مروان النعمان بن بشير ، وفيه حجر منقوش فيه : لعبد الله معاوية أمير المؤمنين مما عمل النعمان بن بشير ، وإنما سمي قصر خل لأنه على الطريق ، وكل طريق في حرة أو رمل يقال له : خل ، انتهى . وروى ابن زبالة في يبرحاء عن أبي بكر بن حزم أن معاوية رضي الله تعالى

(١) في معجم ياقوت « وقبة الأرجام » .

عنه بنى قصر خل ليكون حصناً ، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية ، وإنما سمي قصر خل لأنه بُنى على خل من الحرة فقيس له : لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقطعوا دونه ، فلما شرى يبرحاء بنى قصر بنى حُدَيْلة في موضعها ؛ للذى كان يخاف من ذلك ، وكان قصر خل في بعض السنين سجنًا .

قصر ابن عراق - بجهة مقبرة بنى عبد الأشهل بطريق أحد .
قصر ابن عوان - كان بالمدينة ، وكان ينزل في شقه اليماني بنو الجذماء من اليمن قبل الأوس والخزرج ، قاله ياقوت عن نصر .
قلت : وهو الذى قبله ، إلا أن النسخة التى وقعت لنا من كتاب ابن زباله « ابن عراق » ولغظه : كان بنو الجذماء ما بين مقبرة بنى عبد الأشهل وبين قصر ابن عراق ، انتهى .

قصر ابن ماه - أسفل من بئر هجيم .
قصر مروان بن الحسك - قرب الصورين والصدقات النبوية ، وفي تلك الجهة مواضع تعرف بالقصور ، كل حائط منها يضاف لمساكنه .
قصر نفيس - بفتح النون وكسر الفاء رجل من موالى الأنصار ، وقصره بحرة واقم على ميلين من المدينة .

قصر بنى يوسف - أسفل من قصر مروان مما يلي النقال والنقيع .

ذو القصة - بالفتح وتشديد الصاد ، موضع على بريد من المدينة تلقاء نجد ، خرج إليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فقطع الجنود وعقد الألوية ، قاله المجذ ، وقال الأسدى : إنه على خمسة أميال من المدينة ، وقال نصر : أربعة وعشرين ميلا ، وقال ابن سعد : سرية محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال ، وهم بذى القصة ، بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا ، [على] طريق الربذة ، وذو القصة أيضاً : موضع

بين زبالة والشقوق ، دون الشقوق بميلين ، فيه قُلب للأعراب يدخلها ماء السماء ،
وليس هو من عمل المدينة ، فإنه قبل فيد بأيام بجبهة العراق .

القصيبة - بالضم وفتح المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الموحدة ، وادٍ بين
المدينة وخيبر ، وسيأتى في وادى الدوم .

ذو القطب - بالضم وسكون الطاء المهملة ، من أودية العقيق .

القف - بالضم والتشديد ، أصله ما ارتفع من الأرض وغلظ ، وكان فيه
إشراف على ما حوله وأحجار كالإبل البروك ، وقد تكون فيه رياض وقيعان ،
وهو عَلم لوادٍ من أودية المدينة فيه أموال لأهلها ، وسبق له ذكر في زهرة ، وكان
بنو ماسكة مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم لهم الأَطْمان الأذان في القف في
القرية ، كما سبق ، وسبق أن حَسَناء أَحَدَ الصَّدَقَاتِ بالقف تشرب بمهزور ، وأن
الظاهر أنها الموضع المعروف بالحسينيات ، ويؤيده أن الحسينيات في شامى المشربة
بقربها ، وهى من القف ، قال الزبير فيما نقله ابن عبد البر : إن مارية ولدت
إبراهيم عليه السلام بالعالية في المال الذى يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم بالقف ،
وأُسند أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قطعة غنم ترعى بالقف تروخ على مارية .
وروى أبو داود عن ابن عمر : أن تَفَرَّأَ من اليهود دَعَوْا رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى القف ، فأتاهم في بيت المِدرَّاس ، وقد سبق بيان بيت المِدرَّاس
في مسجد المشربة .

وفى الموطأ أن رجلاً من الأنصار كان يصلى في حائط بالقف ، وادٍ من أودية
المدينة فى زمان التمر والنخل ، قد ذلت فهى مطوقة بتمرها ، فنظر إليها فأعجبه
ما رأى من تمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدرى كم صلى ، فقال : لقد أصابنى
فى مالى هذا فتنة ، فجاء عثمان وهو خليفة ، فذكر له ذلك ، فقال : هو صدقة فأجعله
فى صدقة الخير ، فباعه عثمان بخمسين ألفاً ، فسمى ذلك المال « الحسين » .

وبقرب الحسينيات مال يعرف بالتمين ، بمعنى كثير الثمن ، فلعله هو فغير اسمه .

- القلادة** - بلفظ قلادة العنق ، جبل من جبال القبلية .
- قلهى** - بفتحين وكسر الهاء وبالياء المشددة ، حفيرة قرب المدينة لسعد بن أبى وقاص ، اعتزل بها بعد قتل عثمان ، وأمر أن لا يُحَدَّثَ بشيء من أخبار الناس حتى يصطلحوا .
- قلهى** - بفتحين : قلهى مكان به ماء لبني سليم ، وفي أبنية كتاب سيبويه قلها وبرديا ، قالوا في تفسيره : قلها حفيرة لسعد بن أبى وقاص ، وقال كثير :
ولسكن سقى صوب الربيع إذا أتى إلى قلها الدار والمتخيا
- قلهى** - بفتحين كجَمْزَى ، وحكى بعضهم سكون لامه ، قرية بوادى ذى رولان لبني سليم ، قاطبة ، وهى التى عنى ابن السكيت ، وأنشد زهير :
إلى قلهى تسكون الدار منا إلى أكناف دومة والمجون
بأودية أسافلهم روض وأعلاها إذا خفنا حُصُون
وقال ياقوت : وأما قلهى بسكون اللام فقال عرام : بالمدينة وادى ذى رولان به قرى منها قلهى ، وهى كثيرة ، وقلهى فى قول زهير :
إلى قلهى تكون الدار منا إلى أكناف مكة والمجون
فإنى أظنه موصفا آخر ، انتهى .
- القَمُوص** - كصبور بالصاد المهملة ، جبل بخيبر ، كذا فى العباب ، وقيل : حصن ، وقيل : جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودى ، وهو أصوب ، وقيل : الحصن بالغين والضاد المعجمتين ، وذكر موسى بن عقبة فى غزوة خيبر أن اليهود دخلوا حصنا لهم منيعا يقال له القَمُوص ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ، ثم ذكر خروج مَرْحَب وإعطاء الراية لعلى وقتل مَرْحَب .
- قناة** - أحد أودية المدينة المتقدمة .
- قنيع** - بالضم وفتح النون ثم مثناة تحتية ، تقدم فى حمى ضربة .
- القواقل** - بقافين ، أطم بطرف منازل بنى سليم مما يلي العصابة .

القوبج - بالفتح والموحدة ، من أودبة العميق .
قوران - وادٍ يصب في الحرة ، يبطنه قرية تسمى الملحاء من قرى السوارقية
فيه مياه آبار كثيرة عذاب ونخل .

قورى - كسكرى ، تقدم في بعث ، والظاهر أنه الخائط المعروف اليوم
بقوران شرق المدينة أسفل الدلال ، لما سبق في بعث .

قَيْنَمَاع - بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون وكسرها وفتحها ثم قاف
وألِف وعين مهملة ، شُعْب من يهود يضاف إليهم سوق بنى قَيْنَمَاع لأنه كان
بمنازلهم كما سبق .

حرف السكاف

كاظمة - بالظاء المعجمة ، قال ابن مرزوق في شرح البردة : رأيت ولا أنحقق
الآن محله أن كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة ، وقال الأصمعي : يخرج - أى
مريد مكة - من البصرة إلى كاظمة فيسير ثلاثاً ، وماؤها ملح صلب ، انتهى .
وقال ياقوت بعد ذكر ماقاله الأصمعي : وكاظمة أيضاً موضع ذكره أبو زياد .
قلت : ولعله الذى عناء ابن مرزوق .

كبا - بالفتح والتشديد مقصور كحَتَّى ، موضع ببطحان ، قال السكلي : كان
بالمدينة مخنف يقال له البغاشى ، ف قيل لمروان : إنه لا يقرأ من القرآن شيئاً ،
فاستقرأه أم القرآن ، فقال : والله ما أقرأ بناتها ، فكيف الأم ؟ فقال مروان :
أتهزأ بالقرآن ؟ وأمر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في بطحان .
كثانة - بالضم ثم مثناة فوقيه وألف ونون مفتوحة وهاء ، عين بين الصفراء
والأثيل لبني جعفر بن أبى طالب .

كتيبة - بلفظ كتيبة الجيش ، وقال أبو عبيد : بالثاء المثناة ، حصن بخيبر ،
كان خمس الله وسهم رسوله صلى الله عليه وسلم وذوى القربى واليتامى والمساكين

وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فذك في الصلح .

وقال الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنظاة : ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم تحول إلى السكتيبة بالوطيخ والسلام ، حصن ابن أبي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا أشد التحصن ، وجاءهم كل فلّ انهزم من النظاة والشق فتحصنوا معهم في القبوص وهو في السكتيبة ، وكان حصناً منيعاً في الوطيخ والسلام ، وذكر محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم أربعة عشر يوماً ، وهم بنصب المنجنيق ، وسؤالهم الصلح على حقن دماء من في حصونهم وترك الذرية لهم ، ويخلون ما لهم من مال وأرض والصفراء والبيضاء والكرّاع والحلقة والسبز إلا ثوباً على ظهر إنسان .

كدر - بالضم جمع أ كدر يضاف إليه « قرقرة الكدر » والقرقرة : أرض ملساء ، والكدر : طير في لونه كدرة ، يسمى بذلك موضع بناحية المعدن قرب الرحضية .

وفي طبقات ابن سعد : قرقرة الكدر - ويقال : قرارة الكدرة - بناحية معدن بنى سليم قريب من الأرحضية ، وراء سد معاوية ، خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع من سليم ، فوجد الحى خلوقاً ، فاستاق النعم ، ولم يلق كيدا ، وبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة السويق يطلب أبا سفيان ، وكان سلك النجدية بعد أن أحرق صورا بالعريض .

وقال ابن إسحاق في غزوة بنى سليم : فبلغ صلى الله عليه وسلم ما من مياههم يقال له الكدر ، فأقام عليه ثلاث ليال .

وقال عرام : في حرم بنى عوال مياه آبار ، منها بئر الكدر ، وذلك بجبهة الطرف ، قال كثير :

سقى الكدر فاللهباء فالبرق فالحمى فكود الحصى من يعملين فأظلماً^(١)

(١) في معجم ياقوت « فلوذ الحصى من تغلين فأظلماً »

السكديد - بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة ، وادٍ قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد إلى المدينة ، على ميل منه مسجد تقدم ، وقال بعضهم : هو قرب نخل ، والمعروف اليوم ما سبق . والسكديد أيضا : عين بعد خليص بثمانية أميال لجهة مكة بمنة الطريق .

كراع الغميم - في الغين المعجمة . كراع الغميم

السكر - بالضم ، جزيرة على البحر المالح على ستة أميال من الجحفة . السكر
كشب - بالمعجمة ككتب ، جبل أسود تعرف به ناحيته ، وبها ينزل أسراء كشب
المدينة أحيانا .

الكفّاف - بالسكر ، موضع قرب وادي القرى . الكفّاف

كفت - بالفتح ثم السكون ، من نواحي المدينة ، شاهده في قرى إضم . كفت
كفتة - بزيادة هاء في آخره ، اسم لمقبرة بقيع الفرقد ؛ لأنها تسرع البلى كما سبق عن الواقدي في الفصل الخامس من الباب الخامس ، وقال المجد : سميت به لأنها تكفت الموتى ، أي تحفظهم وتحرمهم .

الكلاب - بالضم مخففا آخره موحدة . ماء بناحية حمى ضرية ، الكلاب
قال الفرزدق :

ملوك منهم عمرو بن عمرو وسفيان الذي ورد الكلابا

أي سفيان بن مجاشع ، كان يوم الكلاب أول الناس ورده .

كلاف - بالضم آخره فاء ، وادٍ من أعمال المدينة . كلاف

كلب - أطم من أطام المدينة ، ورأس الكلب : جبل . كلب

كلية - تصغير كلية ، قرية بطريق مكة ، وقال الأسدي : وعلى اثني عشر ميلا من الجحفة إلى القاع بها بئر مألحة يقال لها كلية ، فتحتها ذراعان وعند هاونيت

كملى - ككسرى ، اسم بئر ذروان ، قال ابن الكلبي في رواية قصة السحر عن ابن عباس : تحت صخرة في بئر كملى ، قاله المجد . كملى

كنس حصين كُنْسُ حُصَيْنُ - بالفتح وسكون النون وإهمال السين ، وحُصَيْنُ : تصغير حصن ، أطم كان عند المهراس بقاء .

كواكب كواكب - بضم الكاف الأولى وقد تفتح ، وكسر الثانية ، جبل بين المدينة وتيموك ، سبق في مساجدها ، وقال أبو زياد السكلابي : السكواكب جبال عدة في بلاد أبي بكر بن كلاب .

كوثر كوثر - جبل بين المدينة والشام ، وقرية بالطائف ، وكان الحجاج الثقفي مُعلماً بها

كومة كومة أبي الحمراء الرابض - كومة تراب كأنها أطام قريبة من ثمغ في شامي المدينة ، وآخر بطن مهزور كومة أبي الحمراء ، تم نصب في قناة كما سبق ، ولعلها كومة المدر .

كوز كوز - كزبير ، جبل بضرية .

الكورة الكورة - كالذي قبله بزيادة هاء ، من جبال القبلية .

كيدمة كيدمة - بالفتح وسكون اللام تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم هاء ، سهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه من أموال بني النضير ، تقدمت في بئر أريس ، في الأوسط للطبراني بإسناد حسن أن عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان بأربعين ألف دينار ، وأنه قسم ذلك بين بني زهرة وفقراء المسلمين وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

حرف اللام

لأى لأى - بوزن لعا ، من نواحي المدينة ، قال ابن هرمة :

حتى الديار بمسند فالمنتضى فالهضْب هضْب رواوتين إلى لأى

اللابتان اللابتان - تشنية لابة وهي الحرة ، وهما حرتا المدينة الشرقية والغربية ، وقال الأصمعي : اللابة الأرض التي ألبست الحجارة السود .

لأى لأى - كلحى بهمة ساكنة ثم ياء ، من أودية العقيق ، وقال المجدد : موضع

بالعقيق ، وهو غير لأى المذكورة أولاً ، قال معن بن أوس :

تغير لأى بعدنا فعتائده فذو سلم أنشاجه فسواعده

لحيا جبل - بالفتح ثم السكون ثنية لحي وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان
السفلى ، وجبل : بالجيم للبعير ، وروى « لحي جبل » بالإفراد ، وروى بكسر اللام ،
والفتح أشهر ، وسبق بيانه في مسجد « لحي جبل » من مساجد طريق مكة ،
ولحيا جبل أيضا : جبل بطريق فيد على ستة أميال من الأخرجة ، قال الأسدي :
سميا بذلك لأنهما نشزا وامتدا واقترب ملتقاهما ، فشبهها باللاحيين ، وقال المجد في
جبل : ولحي جبل أيضا بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد ، ولحي جبل
أيضا : موضع بحران وتثليث ، ولحيا جبل بالثنية : جبلان بالمدينة في ديار
قشير .

لظى - بالقصر والفتح من أسماء النار ، وذات لظى : منزل ببلاد جُهينة في
جهة خيبر ، ويقال « ذات اللظى » أيضا .

العباء - بالموحدة ممدودا ، موضع كثير الحجارة بحزم بنى عوال ، قاله في
القاموس ، وسبق في عوال ما يخالفه ، وقال ياقوت : لعباء ماء سماء في حزم بنى
عوال ، جبل لغطفان في أكناف الحجاز ، والعباء : أرض غليظة بأعلى الحمى لبنى
زنباع من بنى أبى بكر بن كلاب .

لعلع - بعينين مهملتين ، جبل قرب المدينة ، وجبل بمكة ، وماء بالبادية ،
ومنزل بين البصرة والكوفة .

لقت - بالفتح ، وقيل : بالكسر ، وقيل : بالتحريك ، ثنية بطريق مكة إلى
المدينة أقرب ، وقيل : وادٍ بجانب هَرَمَى .

لقف - بالكسر وسكون القاف ثم فاء ، آبار عذبة ليس عليها مزارع
ولا نخل ، بأعلى قوران وادٍ بناحية السوارقية ، وفي لقف ولقت وقع الخلاف في
حديث الهجرة ، وكلاهما صحيح ، هذا موضع وذاك آخر ، قاله المجد ، والصحة
من حيث وجود الموضعين مُسَلَّمة ، لكن ناحية السوارقية ليست في طريق الهجرة .

اللاوى - بالكسر والقصر كإلى ، أطم بينى بياضة ، ووادٍ بمنازل بنى سليم ،
اللاوى

وموضع بين رملة الدملول وبين الجريب على أربعين ميلا من ضربة ، وسبق له شاهد في حرة النار ، وقال بعضهم :

لقد هاج لي شوقا بكاء حمامة يبطن اللوى ورقاء تصرخ بالفجر
هتوف تبكي ساق حُرَّ ولا ترى لها عَبرةَ يوما على خدها تجرى

حرف الميم

المابة - مال لبني أنيف بقباء ، كان بينه وبين القائم أطمان لهم .
الماجشونية - نسبة إلى الماجشون ، علم معرب ، مال بوادي بطحان بقر به
تربة صعيب .

المنثب - مهموز كمنبر والثاء مثلثة ، في اللغة : ما ارتفع من الأرض ، وكذا الأرض السهلة ، وهو اسم لإحدى صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، كما سبق فيها ، وفي القاموس : هو جبل أو موضع كان به صدقة النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : ووقع في كتاب يحمي ميثم بيم في آخره بدل الموحدة والأول أصوب . وقال ياقوت : إنه بكسر الميم والياء الساكنة والمثلثة والياء الموحدة ، ومقتضى كلامه أنه غير مهموز ، فإنه أوردته أواخر الحرف في الميم مع الياء المثناة تحت .

المأثول - بضم المثناة آخره لام ، من نواحي المدينة .
مَبْرَك - كمفعول ، مكان بركت فيه راحلة النبي صلى الله عليه وسلم بيني غنم عند مسجده ، وهو معروف اليوم بالمدرسة الشهابية التي بنيت في موضع دار أبي أيوب كما سبق في الفصل الحادي عشر من الباب الثالث ، ومبرك أيضا : نقب يخرج من ينبع إلى المدينة ، عرضه نحو أربعة أميال أو خمسة ، تنسب إليه ثنية مبرك ، وهو معروف اليوم ، وإياه عنى كثير بقوله :

* فقد جعلت أشجان برك يمينها *

قال المجدد : الأشجان المسائل ، وبرك ههنا : نقب يخرج إلى المدينة ، وذكر ما تقدم ، قال : وكان يسمى مبركا ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن السكيت في قول كثير :

إليك ابن ليلى تمتطى العيس صحبتي ترمى بنا من مبركين المثاقل
أراد مبركا ومناخا فثنى ، وهما نقبان ينحدر أحدهما على ينبع بين مضيق يبلبل وفيه طريق المدينة ، ومناخ على قفا الأشعر .

مبضعة - بالضاد المعجمة ، بين الجلى والرويشة ، قال ابن عاديا :

ولم أر غيرهن مجالجات كأن بيطن مبضعة كلابا

متابع - بالضم والمثناة فوق ، جبل عن يمين أمرة بحمي ضرية ، وقال ياقوت : متالع بضم الميم وكسر اللام : ماء شرقي الظهران عند الفوارة في جبل القنان ، والظهران : جبل في أطراف القنان ، وهو غير الوادى الذى قرب مكة .

مشعر - بالمشاة والعين المهملة كقعد ، ويروى بالغين المعجمة ، من أودية القبالية بين الناجاة وحورة ، ويدفع فيما بين الفرش والفريش ، قال ابن أذينة :

عفا بعدنا ذات السليم فمشعر ففرق فما حول الجراديج مقفر

منقب - بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة ، اسم الطريق التى بين المدينة ومكة ، قيل : سمي باسم رجل من أشراف حمير ، بعثه بعض ملوكها على جيش فسلكه ، ومنقب أيضا : طريق مكة إلى الكوفة ، وعن الأصمعي ففتح ميمه .

المجتهر - تقدم في حدود الحرم .

المجدل - أطم بمزرعة تقابل سقاية سليمان بن عبد الملك ، وقال ياقوت : هو بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة منزل لهذيل

مجر - بالفتح ثم السكون ثم راء ، غدير كبير بين هضبات بيطن قوران حول الملحاح بناحية السوارقية ، ويقال للهضبات : ذو مجر .

الحضة - بالحاء المهملة من المحض للخالص ، قرية بلحف جبل آرة .
 محنب - بالضم ثم الفتح وكسر النون المشددة ثم موحدة ، بئر وأرض بناحية
 طريق العراق .
 المحبصر - تصغير المحصر من الحصار ، موضع قرب المدينة ، قال جرير :
 بين المحبصر والعزاف منزلة كالوحي من عهد موسى في القراطيس
 محيص - بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كمليك ، موضع بالمدينة ، قال
 الشاعر :

اسلُ عَمَّنْ سَلا وصالك عَمْدًا وتصاني وما به مِنْ تَصَابٍ
 نَم لا تنسها على ذاك حتى يسكن الحى عند بئر رثاب
 فإلى ما بلى العقيق إلى الجا وسمع ومسجد الأحزاب
 فحيص فواقهم فصولار فإلى ما بلى حجاج غراب
 الخاضة - بالخاء المعجمة ، بقاع في حوزة اليمانية .

مخايل - بالضم وكسر المثناة تحت آخره لام ، من أودية العقيق ، وقال
 الخلقى : 'مخايل ثلاث عقد ، فالعلياء تصب في أفلس ، والثنتان على حضير ، قال
 نمير مولى عمر :

ألا قالت أميلة إذ رأتني وحلو العيش يذكر في السنين
 سكنت مخايلاً ونزكت - لهما شقاء في المعيشة بعد لين

المختبى - غدير بالفلاج من وادي ذى رولان ، سمي بذلك لأنه بين عَضَاهُ
 وسلم وسدر وجلاف ، وإنما يؤتى من طرفه دون جنبه ، لأن له حرفين لا يقدر
 عليه من جهتهما ، قاله عرام ، ومختببات فليح : تقدمت في غدر العقيق .

مخرى - بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خراه إذا أسلحه ،
 اسم لأحد جبلى الصفراء ، واسم الآخر مسلح ، ولذلك كره النبي صلى الله عليه
 وسلم المرور بينهما كما سبق . وسبب تسميتهما بذلك أن عبد الغفار كان يرعى بهما

غنا فرجع يوما من المراعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : هذا الجبل مسلح للغنم ، وهذا مخزى لها .

مخيض - بلفظ مخيض اللبن ، جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم على غراب ، وسبق في حدود الحرم .

المدارج - عقبة العرج ، قبله بثلاثة أميال مما بلى المدينة ، قاله الأسدي ، وبها ثنية الغايروركوبة ، وقال الأصمعي : طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج ، وإذا تصوبت من ثنايا العرج فقد أنهمت ، وقال ذو البجادين في رجزه وقد سلكها مع النبي صلى الله عليه وسلم :

تعرضى مدارجا وسومي تعرض الجوزاء للنجوم

* هذا أبو القاسم فاستقيمي *

مدجج - بالضم وتشديد الجيم المكسورة كما في النهاية ، من « دجج » إذا لبس السلاح ، وإد بطريق مكة ، زعموا أن دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلكه في سفر الهجرة .

مدران - بضاف إليه « ثنية مدران » في مساجد تبوك ، ذكره المجد هنا على الصواب ، ثم أعاده في مردان بتقديم الراء على الدال ، وقال : إنه اسم للموضع المذكور .

المدرج - بفتح الراء المشددة من « درج » إذا رفعه درجاً بعد أخرى ، اسم محدث لثنية الوداع ، قاله المجد بناء منه على أنها من جهة طريق مكة ، فجعلها الثنية التي تنحدر على العقيق .

مدعى - بالكسر ثم السكون والعين مهملة مقصورة ، وقيل : الذال معجمة ، ماء لبني جعفر بن كلاب بناحية ضرية ، وقال الهجري : وادي مدعى يصب في ذي عث ، وذو عث من أكرم مياه الحمى ، وقال العامري : مدعى ورقا ما آن لغنى بينهما ضحوة ، وتمدعى بئر لبني جعفر ، قال الشاعر :

فَلَنْ تَرِدِي مدعى ، ولن تردى رقا ولا النقر إلا أن تخلى الأمانيا
ولن تسمعى صوت المهيب عشيةً بذى غنث يدعو القلاص الشواليا
مدين - نقل المقريزى عن محمد بن أسهل الأحول أنها من أعراض
المدينة مثل فذك والفرع ورهاط ، قال المقريزى : ومدين على بحر القلزم
تخاذى تبوك على نحو ست مراحل ، وهى أكبر من تبوك ، وبها البئر
التي استقى منها موسى عليه الصلاة والسلام لسائمة شعيب وعمل عليها
بيتاً ، انتهى .

المذاد - بالفتح ثم ذال معجمة وآخره مهملة من « ذاده » إذا طرده ، اسم
أطم ابنى حرّام من بنى سلمة غربى مسجد الفتح ، به سميت الناحية ، وعنده
مزرعة تسمى بالمذاد ، قال كعب بن مالك يوم الخندق :

مَنْ سَرَّه ضَرْبُ يَرْعَبُ بعضه بعضاً كعمعة الأباء المحرق
فلياتٍ مأسدة تسـل سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق
المذاهب - موضع بنواحي المدينة .

مذنب - تصغير مذنب ، تقدم فى الأودية .

المرايد - جمع مرید ، موضع بعقيق المدينة ، قال معن بن أوس :

فَذَاتُ الحِمَاطِ خَرَجَهَا وَطَلَّوعَهَا فِطْنُ العَقِيقِ قَاعَهُ فَرَابِدُهُ^(١)
كَذَا أوردته المجد ، والذي فى كتاب الزبير .

* فِطْنُ النَقِيعِ قَاعَهُ فَرَابِدُهُ *

مراخ - بالضم آخره خاء معجمة ، سبق فى أودية العقيق مما يلى القبلة فى المغرب ،
ويقال له « مراخ الصخرة » وبئر معروف اليوم .

المراض - كسحاب ، موضع بِناحية الطرف على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة ،
قاله ابن سعد ، ويضاف إليه « روضات المراض » ويروى بكسر الميم .

(١) فى معجم ياقوت « فِطْنُ البَقِيعِ » .

مران - بالفتح وتشديد الزاء آخره نون ، وحكى ضم أوله ، موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة ، كذا قال عياض ، وقال المجد : مران في كتاب مكة ، يعنى « مرّ الظهران » المتقدم في مساجد طريق مكة بقربها ، فإنه يقال فيه « مران » فكأنه ينكر مقالة عياض ، لكن في عمل المدينة مران أيضاً ، وإن لم يكن على المسافة التي ذكرها عياض ، فقد سبق في الجحوم أنه بين قباء ومران ، وليست قباء التي بالمدينة ، بل بجهة أفاعية قرب معدن بنى سليم ، قال عرام : مران قرية غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخل والمزارع على طريق البصرة لبنى هلال وجزء لبنى ماعز^(١) ، وبها حصن ومنبر ، وفيها يقول الشاعر :

مهرنا على مران يوماً فلم نَعُجْ على أهل آجام به ونخيل
ثم ذكر قباء .

قلت : وهى بالجهة المعروفة اليوم بكشب .

المراوح - بالفتح جمع مروح ، أطم بقاء كان لثابت من بنى ضبيعة .
المربد - بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة ، تقدم في بناء المسجد النبوى أنه كان مَرَبْدًا ، وكذا مسجد قباء ، والمربد كثيرة بالمدينة .

مربد النعم - تيمم ابن عمر عنده كما في البخارى ، وترجم عليه بالتيمم في الحضر ، ورواه الشافعى بسند صحيح بلفظ أن ابن عمر أقبل من الجرف حتى إذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ، فقيل له : أنتيمم وجدُرَّان المدينة تنظر إليك ؟ فقال : أو أحيا حتى أدخلها ؟ ثم دخل المدينة والشمس حية مرتفعة ولم يُعِدِّ الصلاة .

وقال الهجرى : مربد النعم على ميلين من المدينة ، وقال غيره : على ميل ، وهو الأقرب ، قال الواقدى فى الاصطفا فى وقعة الحرة على أفواه الخنادق :

(١) فى أصل هذا الكتاب « لبنى هلال وجسر وبنى ماعز » تحريف مضحك .

كان يزيد بن هرمز في موضع ذباب إلى مربد النعم معه الدُّهُم من الموالى وهو يحمل رايته، قال الواقدي : ومربد النعم كانت النعم تجبس فيه زمن عمر ابن الخطاب .

مربع - كمنبر ، أطم في بني حارثة .

مرنج - بالفتح ثم السكون وكسر المثناة فوق آخره جيم ، وادٍ قرب المدينة لحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ، وقيل : موضع قرب ودان .

مرجح - بجيم مفتوحة ثم حاء مهملة ، موضع بطريق مكة ، وقال ابن إسحاق في سفر الهجرة : ثم سلك بهما الدليلُ مرجح مجاج ، ثم تبطن بهما مرجحاً من ذى العضوين ، ثم بطن كشد ، ثم على الجداجد ، ثم ذكر الأجرد وذاسم وتعن . وكان المنذر بن ماء السماء الملك نزل على مراد مرأغماً لأخيه عمرو بن هند ، فتمجبر عليهم فقتله المكشوح المرادي ، وقال :

نحن قَتَلْنَا السَّكْبَشَ إِذْ ثَرْنَا بِهِ بِالْخِلِّ مِنْ مَرْجَحٍ قَنَا بِهِ [؟؟]

وقال قيس بن مكشوح عمرو بن معدى كرب :

وأعمى قَوَّارِسُ يَوْمَ لَحَجٍ وَمَرْجَحٍ إِنْ شَكَاكَتْ وَيَوْمَ شَامٍ

مرحب - بالحاء المهملة كمقعد ، طريق سلسكه النبي صلى الله عليه وسلم تخيير ، وكان الدليل انتهى به إلى موضع وقال : إن لها طرقاً تؤتى منها كلها ، فقال : سَمَّاهُ لِي ، فقال : طريق يقال لها حزن ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها شاش ، قال : لا تسلكها ، قال : طريق يقال لها حاطب ، قال : لا تسلكها ، ما رأيت كالليلة أسماء أفصح ، قال : لها طريق واحدة لم يبق لها غيرها اسمها مرحب فقال : نعم اسلكها .

ذو المرخ - بانحاء المعجمه وسكون الراء ، موضع قرب ينبع

بساحل البحر .

ذو مرخ — بفتح تين وقد تسكن الراء ، وادٍ بين فذك والوابشية ، قال الحطيئة :
 ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
 وأورد المجد هنا شاهد فلجة المتقدم فيها ، والظاهر أن الذي فيه إنما هو مزج
 الآتي غير أنه حرك الزاي ، لكن قال ياقوت : ذو مرخ بفتح الراء والخاء المعجمة
 بالعقيق ، قال الزبير : مرخ وذو مرخ في العقيق ، وأنشد لأبي وجزة :
 « واحتلت الجوفاً لأجراع من مرخ »
 وأنشد لابن المولى المدني :

هل تذكرين يجنب الروض من مرخ يا أملح الناس وغداً شفى كذا
 مروان — ثنية مرّو للحجارة البيض البراقة ، جبل بأكناف الربرة ،
 وقيل : حصن .

ذو المروة — بلفظ أخت الصفا ، على ثمانية برّود من المدينة كما سبق في مساجد
 تبوك ، وقال المجد : هي قرية بوادي القرى ، وهو مأخوذ من قول ياقوت :
 ذو المروة قرية بوادي القرى ، على ليلة من أعمال المدينة ، ثم قال المجد : وقيل :
 بين ذى خشب ووادي القرى .

قلت : كونها بين ذى خشب ووادي القرى المشهور هو المعروف ، لكن
 أهل المدينة اليوم يسمون القرى التي بوادي ذى خشب « وادي القرى » فلعله
 مراد ياقوت .

وذكر الأسدي ما يقتضي أن ذا المروة بعد وادي القرى بنحو ثلاث مراحل
 لجهة المدينة الشريفة ، وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بذي
 المروة وصلى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج
 حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملتصقاً ، ثم دعا حتى ذرّ قرص
 الشمس شرقاً يدعو ، ويقول في آخر دعائه : اللهم بارك فيها من بلاد ،
 (١٣ — وفاة الوفا :)

واصرف عنهم الوباء ، وأطعمهم من الجنى ، اللهم اسقهم الغيث ، واللهم سلمهم من الحاج ، وسلم الحاج منهم ، وفي رواية أنه نزل بذي المروة فاجتمعت إليه جهينة من السهل والجبل يشكون إليه نزول الناس بهم ، وقهر الناس لهم عند المياه ، فدعا أقواما فاقطعهم ، وأشهد بعضهم على بعض بأنى قد أقطعهم ، وأمرت أن لا يضاموا ، ودعوت لكم ، وأمرني حبيبي جبريل أن أعدكم حلفاء ، وسبق في آخر مساجد تبوك ذكر إقطاعها لبني رفاعه من جهينة .

مريخ - بالخاء المهملة تصغير مرخ وهو الفرح ، أطم كان لبني قينقاع ، عند منقطع جسر بطحان ، يمين قاصد المدينة .

مريخ - بالخاء المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف ، قرن أسود قرب ينبع ، بين برك ورعان .

مريسيع - بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت وسين مهملة مكسورة ثم مثناة تحت وعين مهملة في أصح الروايات وأشهرها ، وضبط بالغين المعجمة ، وهو بناحية قديد إلى الساحل ، قاله ابن إسحاق ، وفي حديث للطبراني : هو ماء لخزاعة بينه وبين الفرع نحو يوم ، وقال الجحد : الفرع على ساعة من المريسيع ، وبه غزو بنى المصطلق وسبيهم .

مزاحم - بالضم وكسر الخاء المهملة ، أطم كان بين ظهرائى بيوت بنى الحيلي ، وكان بزقاق ابن حيين سوق يقوم في الجاهلية وأول الإسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق في سوق المدينة .

مزج - بالضم ثم السكون ثم جيم ، من غدر العقيق ، يُفَضَّى السيل من حضير إليه ، وهو في شق بين صدمتين ، يعنى حجابين من الحرة يمر به السيل فيحفره لضيق مسلكه ولا يفارقه الماء .

المزدلف - بالضم ثم السكون وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فاء ، أطم مالك بن العجلان والد عتبان ، عند مسجد الجمعة .

- المستظل - اسم فاعل من قولك «اسْتَظَلَ» بالظال «أطم كان عند بئر غَرْس لأَحِيحَةَ بن الجَلَّاح، ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم.
- المستعجلة - وهي المضيق الذي يصعد إليه مَنْ قطع النازية قاصدا الخيف والصفراء.
- المستنذر - جبل سبق في منازل بني الدليل من القبائل، والمستنذر الأقصى: تقدم في العير.
- المسير - بالضم ثم الفتح وسكون المثناة تحت، أطم بن عبد الأشهل، كان لبني حارثة.
- المسكة - بالفتح من السكب وهو الصَّبْ، موضع شرقي مسجد قباء، كان به أطم يقال له واقم.
- المساح - بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحة وحاء مهملة، موضع من أعمال المدينة.
- مُسلح - بالضم ثم السكون وكسر اللام، أحد جيلي الصفراء كما سبق في مخزى.
- المشاش - وادٍ يصب في عرصة العقيق.
- مسروح - بالفتح ثم السكون وراء وحاء مهملة، موضع بنواحي المدينة.
- مشعط - كمرق، أطم لبني حُدَيْلة غربي مسجد أبي بن كعب، وفي موضعه بيت أبي نبيه، ويؤخذ مما سبق في قبور أمهات المؤمنين وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهن أنه في غربي البقيع لذكر خوخة أبي نبيه هناك، وسبق حديث «إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط» وفي الحديث الآخر «وما بقي منه فأجعله تحت ذنب مشعط».
- مشعل - كمنبر، موضع بين مكة والمدينة.
- المشفق - وادٍ بين المدينة وتبوك.

قال ابن إسحاق في منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة :
 وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بوايد
 يقال له وادي المشفق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَبَقْنَا إِلَى ذَلِكَ
 الْوَادِي فَلَا يَسْقِينُ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ ، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ،
 فلما أتاه لم ير شيئًا ، فقال : أَلَمْ أَنْهَهُمْ ، ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ
 الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ مِنْ يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَضَحَهُ بِهِ وَمَسَحَهُ بِيَدِهِ وَدَعَا
 بِمَا شَاءَ اللَّهُ ، فَانْحَرَقَ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَقُولُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَهُ حِصَا كَحِصَا الصَّوَاعِقِ ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَنْ يَبْقِيَتْكُمْ - أَوْ مِنْ بَقِيَ مِنْكُمْ - لِيَسْمَعَ
 بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْضَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ .

وذكره الواقدي بنحوه ، إلا أنه قال : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قافلاً ، حتى إذا كان بين تبوك ووادي يقال له وادي الناقة وكان فيه وشل .

المشرب - تصغير مشرب موضع الشرب ، سبق في حدود الحرم .

مَضْرَبٌ - بفتح حين وتشديد الراء ، وادٍ بأعلى حمى ضربة .

مصلوق - ماء من مياه بني عمرو بن كلاب بصدقةهم المصدق عليها بعد مدعى ،

قال ابن هرمة :

لم ينس ركبك يوم ذاك مطيهم من ذى الحليف فصبحوا مصلوقا

المصلى - بالضم ثم الفتح وتشديد اللام ، مصلى العيد بالمدينة ، وموضع بعينه

في عقيق المدينة ، قال المجد منشدًا يقول ابن هرمة :

* ليت شعري هل العقيق فسَلَعُ *

الآبيات المتقدمة في العقيق ، وليس المراد منها إلا مصلى العيد .

المضيق - بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناة تحت وإهمال آخره ، جبل

لهوازن ، وماء لمحارب بن خَصَفَةَ ، وماء لبني الأضيظ بن كلاب ، وجبل بنجد على

شط وادي الحريب كان معقلا في الجاهلية في رواية محضين قاله ياقوت .

والتشديد

فأما

مقتضى

يحيى

فيلما

وطي

للشرب

مضرب

مصلوق

رأى

والمصلى

المضيق

المضيق

المضيق

المضيق

- المضيق - بالفتح وكسر الضاد المعجمة ومثناة تحت وقاف ، قرية تقدمت مع
الفرع في آرة ، وبها إحدى عيون الحسين بن زيد ، ومضيق الصفراء : هو المستعجلة
فما بعدها على ما سبق في المساجد .
- مطلوب - بئر بعيد القعر قرب المدينة في شاميها ، وماء ينملى ، وماء كان
لخثعم ، واتخذ عليه عبد الملك ضيعة من أحسن ضياع بني أمية .
- مظعن - بالضم وسكون الظاء المعجمة وكسر العين المهملة ، واد بين
السقيا والأبواء .
- معجب - وفي بعض النسخ « معجف » بالفاء بدل الموحدة ، أحد أودية
المدينة المتقدمة ، ومعجف : اسم حائط كان لعبد الله بن ربيعة جعله لله ورسوله
في غزوة مؤتة .
- معدن الأحسن - ويقال « معدن الحسن » موضع أوقرية من أعمال المدينة معدن الحسن
ابن كلاب ، وقيل : هو من قرى النمامرة .
- معدن بنى سليم - بضم السين ، ويقال له « معدن قران » به قرية كبيرة
بطريق نجد بها آبار وبرك على مائة ميل من المدينة ، وقال ابن سعد : على
ثمانية برود .
- معدن المأمون - سيأتي في مغيث .
- معدن النقرة - على يومين من بطن نخل
- المعرس - بالضم ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة ، سبق في
مسجد المعرس ، والتعريس : نومة المسافر وقت السحر بعد إدلاجه .
- المعرض - أطم بنى قريظة الذي كانوا يلجئون إليه إذا فزعوا ، كان فيما
بين الدوحة التي في بقيع بنى قريظة إلى النخيل التي يخرج منها السيل . ومعرض
أيضا : أطم لبنى عمرو وبنى ثعلبة من بنى ساعدة بدار سويد المواجهة لمسجدهم .
- المعركة - بالضم ثم السكون ثم الكسر وبالقف ، طريق كانت قریش

تسلسلها إذا سارت إلى الشام ، تأخذ على ساحل البحر ، وفيها سلسكت غير
قريش حين كانت وقعة بدر ، وقال عمر لسمان رضى الله تعالى عنهما : أين تأخذ
أعلى المعركة أم على المدينة ؟

المعصب - بوزن المعرس والصاد مهملة ، اسم منازل بنى جَحْجَجِي كما سبق
في العصبه .

المغسلة - بالغين المعجمة ، قال المجد : هي بكسر السين المهملة كمزلة : جَبَّانة
بطرف المدينة يغسل فيها ، كذا ذكره أصحاب التاريخ ، وهي اليوم حديقة
كبيرة من أقرب الحدائق السكبار إلى المدينة ، انتهى . وهي غربي بطحان ،
لكنها معروفة اليوم بالمغسلة بفتح السين كمَرْحَلَة ، وسبق أن مسجد بنى دينار
يعرف بمسجد الغسالين لأنه كان عند الغسالين وأن الظاهر [أنه] كان بها .

مغلاوان^(١) - بالضم ثم الفتح ، مغلى الموارد ، ومغلى ، الحرومة يلتقيان من
المعرس ، والحرومة : هضبة عظيمة هي على عين ابن هشام ، وقال كثير :

فليت مغلاوين لم يك فيهما طريق يعديه من الناس راكب
مُغِيث : اسم فاعل من « أغاثه » واد بين معدن النقرة والربذة ، يعرف
بمغيث ماوان ، قاله المجد ، وسماء الأسدى « مغيثة الماوان » بزيادة هاء ، وذكر
بها آبارا وبركا ، قال : وعلى ميل ونصف منها معدن الماوان ، ويقال للجبل
المشرف على المعدن : مشقر .

مغوثة - بضم الغين المعجمة وفتح التاء المثناة ، موضع قرب المدينة .
مفحل - بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء ، من نواحي المدينة ، قال ابن هريرة :

فكيف إذا حلت بأكفاف مفحل وحل بوغشاء الخليف تبيعها
مقاريب - بالفتح وبعد الألف راء ثم مثناة تحت وباء موحدة ، من
نواحي المدينة .

المقاعد - جمع مقعد ، موضع عند باب المدينة ، وقيل : مساقف حولها ،
(١) هي في الأصول بعين مهملة ، وترتيب الكتاب يقتضى أنها بالغين معجمة .

وقال الداوودي : هي الدرج ، وقيل : دكا كين عند دار عثمان بن عفان ، قاله المجد
وعبارة عياض : قيل : هو موضع عند باب المسجد ، وقيل : مساطب حوله ، وقال
ابن حبيب عن مالك : هي دكا كين عند دار عثمان ، انتهى . ودار عثمان عند
باب المسجد في المشرق ، فيوافق قول الباقي وغيره : هو موضع عند باب المسجد
وفي صحيح البخاري عن أنس قال : أتيت عثمان بطهور وهو جالس على
المقاعد ، فتوضأ فأحسن الوضوء ، ثم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ
وهو في هذا المجلس ، الحديث .

ولأنبي داود : لما مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه في المقاعد
وفي خبر حكاه أبو الفرج التبريزي أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه استأذن
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد أن ينشد رجل جاء به شعرا ، قاله في الله
ورسوله ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قوموا بنا إلى المقاعد ، فلما أتوا
المقاعد أنشد شعره .

المقشعر - اسم فاعل من القشعريرة من جبال القبلية .
مقمل - بفتح القاف والميم المشددة ، ظرب صغير على غلوة من برام بحمي
النفيع ، عليه مسجد مقمل المتقدم في المساجد .
المسكرعة - بالفتح ، موضع بقاء قرب بئر عذق .
المكسر - اسم مفعول من كسره تكسيرا ، وذو المكسر : من
أودية العقيق .

مكيمن - تصغير مكن ، ويقال : مكيمن الجاه ، وهو الجبل المتصل بجاه
تضارع بيطن العقيق ، وفي أخبار مكة لابن شبة أنه كان بجاه العاقر بعقيق المدينة
صنم يقال له المكيمن ، فلعله سبب التسمية لقرب جهاء العاقر منه ، وقد رده إلى
مكبره سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت فقال :
عَقَا مَكْنُ الْجَاهِ مِنْ أُمِّ عَامِرٍ فَسَلَعَ عَقَا مِنْهَا فَجَرَّةٌ وَأَقِيمَ

ملتذ - بالضم ثم السكون ثم فتح المثناة فوق وذال معجمة ، موضع بعقيق المدينة ، قال عروة بن أذينة :

فروضه ملتذ فجنبا منـــــــيرة فوادی العقیق أنساح فيهن وابله

الملحاء - بالحاء المهملة ممدود ، من أودية العقيق ، قال ابن أذينة :

مباعدة بعد أزمائها بملحاء ريم وأمهارها

الملحة - أطم لبنى قريظة دبر مال ابن أبي جدبس ، وفي أسفل بنى قريظة

مزرعة إلى جانب ركية وضربة يقال لها « ملحة » بكسر الميم ، وبها أطم ، فلعله هو .

ملحتان - ثنية ملحقة للقطعة من الملح ، من أودية القبلية بالأشعر مما يلي ظلم

من شقه الشامي ، وهما ملحقة الرمث وملحة الحريض ، وبها شعب ضيق بحررض الإبل .

ملل - بلامين محراً كا ، واد بطريق مكة ، على أحد وعشرين ميلا من

المدينة ، وعن ابن وضاح اثنين وعشرين ميلا ، وقيل : ثمانية عشر ميلا ، وقيل :

على ليلتين منها ، وفي الموطن أن عثمان بن عفان صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل

قال مالك : وذلك للتهجير وسرعة السير ، قال بعضهم : ملل واد ينحدر من

ورقان جبل مزينة حتى يصب في فرش سويقة ، ويقال : فرش ملل ، ثم ينحدر

من الفرش حتى يصب في إضم ، وسبق أنه يلقي إضم بذى خشب ، فذلك مراد

القائل بأنه على ليلتين من المدينة ، ويضاف إليه الفرش والفرش ، وجمعه كثير

في قوله :

* إذ نحن بالهضبات من أملال *

قال ابن الكلبي : لما صدر تبع عن المدينة نزل ملل وقد أعيا ومل ، فسماه

ملل ، وقيل لكثير : لم سمى بذلك ؟ قال : لأن ساكنه مل المقام به ، وقيل : سمى

به لأن الماشي من المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد ومَلَل .

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وقيل : جعفر الزبيدي :

أجزنا على ماء العشرة والمسوى على ملل يالهف نفسي على ملل
وفي كتاب النوادر لابن جني أن رجلا من أهل العراق نزل بملل ، فسأل
عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : قبح الذي يقول :

* على ملل يالهف نفسي على ملل *

أى شئ كان يتشوق إليه من هذه ؟ وإنما هي حرة سوداء ، فقالت له صبية
كانت تلتقط النوى : بأى أنت وأمى إنه كان والله له بها شَجَن ليس لك .

المناصع - متبرز النساء بالمدينة ليلا ، قبل اتخاذ الكنف بالبيوت ، على
مذاهب العرب ، وهو ناحية بئر أبي أيوب ، ولعلها المعروفة اليوم ببئر أيوب شرق
سور المدينة شامى بقيع الغرقد ، وزقاق المناصع : تقدم فى الدور المطيفة بالمسجد
من جهة المشرق .

المناقب - جبل قرب المدينة ، فيه ثنانيا طرق إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى
أعلى نجد ، قاله المجد ، واستشهد بأبيات فيها ذكره وذكر العقيق . والذي يفهمه كلام
الأصمعي أنه بنجد قرب ذات عرق ، فليس المراد عقيق المدينة ، لأن الأصمعي
ذكر قرنا ونخلة اليمانية ، ثم قال : ثم يجلس إلى نجد بطلع المناقب ، ووصف
ثنايها بما سبق ، وقال : وإلى أعلى نجد وإلى الطائف ، قال : وفيه ثلاث مناقب :
إحداها عقبة يقال لها الزلالة ، بها صخرة ، وهى التى أقحم فيها العقيلي ناقتة فاقتحمت
من شق فيها ، وذلك أنهم خاطروه على ذلك .

المنبجس - بالضم ثم السكون ثم موحدة ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة ،
وإلى العرج .

منتخر - بالضم ثم السكون ثم مثناة فوق وخاء معجمة مكسورة ، موضع
بفرش ملل بمنجب مشعر .

المنحى

المنحى - بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون الثانية ، موضع له ذكر
في الغزل بأما كن المدينة ، وأهلها اليوم يقولون : إنه بقرب المصلى شرقى بطحان ،
ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبي :

تولى شبابي كأن لم يكن وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحى والنقا فما بعد هذين إلا المصلى

منشد

منشد - بالضم ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة ، جبل في
الشق الأيسر من حمراء الأسد كما قال الهجرى ، ولعله المعروف اليوم بحمراء نملة
كما سبق ، وفيه يقول الأحوص :

نظرت رجا بالموقران ، وقد أرى أكا ديس يحتلون خاخا فمنشدا
وقال المجد : هو على ثمانية أميال من حمراء المدينة بطريق الفرع ، ومنشد
أيضا : موضع بين رضوى والساحل ، وبلد لتيم ، قال زيد الخيل :
سقى الله ما بين العقيق فطابة فما دون أزماء فما فوق منشد^(١)

منعج

منعج - بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وروى بفتحها ، وسماء الهجرى
منعج بتقديم الجيم على العين ، وإد فيه أملاك لغنى ، بين أضاح وأمرة ، بناحية
حمى ضرية ، وقال المجد : هو موضع بحمى ضرية ، وواد لبنى أسد كثير المياه .
المنقى - اسم مفعول من نقاه ، قال المجد : هو اسم للأرض التى بين أحد
والمدينة ، قال ابن إسحاق : وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعراض .

المنقى

قلت : فالمنقى ليس اسما لما ذكر المجد لما سبق في الأعوص ، بل هو معروف
شرقى المدينة في طريق العراق ، والمجد ظن أن الانهزام لم يكن إلا للمدينة ،
وليس كذلك ، لما سبق في الشقرة ، وفي معارف ابن قتيبة في ترجمة بعضهم أنه
انهزم على مسيرة ثلاثة أيام .

(١) في معجم ياقوت « ما بين العقيل » وفيه ، « فمادون أزماء » .

منكثة - من نكث ينكث إذا نقض ، من أودية القبلية ، يسيل من
الأجرد جبل جهينة في المجلس ، ويلقى بوطا .

منور - كقعد آخره راء ، جبل قرب المدينة ، وفي القاموس هو موضع
أو جبل بظهر حرة بنى سليم ، قال أبو هريرة : أيكم يعرف دور ومنور ؟ فقال
رجل من مزينة : أنا ، قال : نعم المنزل ما بين دور ومنور لأنها مقاب الخيل ،
أما والله لوددت أن حظي من دنياكم مسجد بين دور ومنور أعبدُ الله فيه حتى
يأتيني اليقين ، ومنور أيضاً : أطم لبني النضير كان في دار ابن طهمان .

منيع - فعيل ، موضع أطم لبني سواد يمانى مسجد القبلتين على ظهر الحرة .

منيف - اسم فاعل من أناف ، أطم لبني دينار بن النجار عند مسجدهم .

مهايع - قرية غناء كبيرة ، بها منبر ، قرب ساية ، واليها كان من قبل
أمير المدينة .

مهجور - ماء بنواحي المدينة .

مهراس - بالكسر ثم السكون آخره سين مهملة ، ماء بجبل أحد ، قاله
المبرد ، وهو معروف أقصى شعب أحد ، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك ،
والمهراس : اسم لتلك النقر .

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه على في درقته بماء
من المهراس ، فوجد له ريحاً فعافه وغسل به الدم عن وجهه وصَبَّ على رأسه ،
وفي رواية لأحمد « وجال المسلمون جولة نحو الجبل ، ولم يبلغوا حيث يقول الناس
الغار ، إنما كان تحت المهراس » ثم ذكر إقبال النبي صلى الله عليه وسلم إليهم .
وفي مغازي ابن عقبة أن الناس أضعَدُوا في الشعب ، وثبت الله نبيه وهو
يدعوم في أخراهم إلى قريب من المهراس في الشعب ، ثم ذكر إصعاد النبي صلى
الله عليه وسلم في الشعب يدعوم .

- مهروز - مهروز - بضم الراء وآخره زاي ، موضع سوق المدينة كما في معارف ابن قتيبة والفائق .
- مهزور - بالفتح ثم السكون وضم الزاي وآخره راء ، تقدم في أودية المدينة .
- مهزول - آخر لام ، واد في أقبال البئر بحمى ضرية ، وقال الزنجشري : إنه في أصل جبل يقال له تنوف .
- مهيعة - كعيشة بالثناة تحت ، ويقال « مهيعة » كمرحلة ، اسم للجحفة ، قال الحافظ المنذري : لما أخرج العمالق بنى عبيل أخى عاد من يثرب نزلوها ، فجاءهم سيل الجحاف - بضم الجيم - فجحفهم وذهب بهم ، فسميت حينئذ الجحفة ، انتهى . وقال عياض : سميت الجحفة لأن السيول أجحفتها وحملت أهلها ، وقيل : إنما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم .
- الموجا - بالفتح والجيم ، أطم لبني وابل بن زيد كان موضع مسجدهم .
- مياسر - موضع بين الرحبة وسقيا الجرول ببلاد عذرة ، قرب وادي القرى .
- ذو الميثب - بالسكسر ثم السكون ثم مثناة ، من أودية العقيق .
- ميطان - بالفتح ثم السكون وطاء مهمله وألف ونون ، جبل شرقي بني قريظة وهو المذكور في شعرهم في مسلم ، وقال عرام : هو حذاء شوران ، به ماء بئر يقال لها صعة ، وليس به نبات ، وهو لسليم ومزينة ، وبجذائه جبل يقال له سن ، وجبال شواحق يقال لها الحلاء واحدا حلاة ، وقال في النهاية : وفي حديث بني قريظة والنضير
- وفد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور
- وهو - بكر الميم - موضع في بلاد بني مزينة بالحجاز ، انتهى ، والمعروف ماسبق .

المنفعة - بالسكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة ، موضع بناحية نجد وراء بطن نخل على الفقرة قليلا ، على ثمانية برد من المدينة ، إليه كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي .

حرف النون

نابع - كصاحب من نبع الماء إذا ظهر ، موضع قرب المدينة .
ناجية - بالجيم والمثناة التحتية ، موضع قرب المدينة على طريق البصرة ، قاله المجد ، وقال الأصمعي : ماء ببلاد بني أسد أسفل من الحبس .

النازية - بالزاي وتخفيف المثناة تحت ، موضع واسع به عضاء ومرخ بين المستعجلة وهو مضيق الصفراء وبين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزالة ، وجعله عياض اسم عين هناك ، فقال : هي عين كانت ترد على طريق الآخذ من مكة قرب الصفراء ، وهي إلى المدينة أقرب قبل مضيق الصفراء ، سدت بعد حروب جرت فيها ، انتهى . وتبعه المجد ، وقال عرام بعد ذكر الرحضية : ثم يميل نحو مكة مصمدا إلى واد يقال له عريفطان ، وحذاه جبال يقال لها أبلي ، وقفة يقال لها السوداء لبني حفاق من بني سليم ، وماؤهم الضبعية وهي آبار عذاب يزرع عليها ، وأرض واسعة ، وكانت بها عين يقال لها النازية بين بني حفاف وبين الأنصار ، فنصاروا فيها فسدوها ، وهي عين ماؤها عذب كثير ، وقد قتل فيها أناس كثيرون بذلك السبب ، وطلبها سلطان البلد مراراً بالتمن الكثير فأبوا ، ثم ذكر مياه أبلي ، وقال : وإذا جاوزت عين النازية وردت ماء يقال له الهدينة ، ثم ينتهي إلى السوارقية على ثلاثة أميال منها ، انتهى ؛ فالنازية التي هي عين وقع فيها حروب ليست فيما بين مضيق الصفراء والمدينة ، بل في جهة أبلي والرحضية والسوارقية ، ولكن انفق في الاسم .

النازيين - موضع مرتفع به قبر عبد الله بن الحارث كما سبق في مسجد مضيق الصفراء .

الناصفة	الناصفة - بكسر الصاد المهملة ، من أودية العقيق ، وعدّه الزمخشري في أودية القبلية .
ناعم	ناعم - كصاحب ، من حصون خيبر ، قتل عنده محمود بن مسلمة يوم خيبر ألقوا عليه رجا . وناعم : موضع آخر .
الناعمة	الناعمة - حديقة غناء بالعوالي ، وإلى جنبها النويعة ، ويعرف بالموضع بالنواعم .
النباع	النباع - بالكسر وعين مهملة ، موضع بين ينبع والمدينة ، وفي أودية العقيق نبعة العشرة ، ثم نبعة الطوى ، ثم الحثيثة ، ثم النبعة ، قال الزبير عقبه : وفي النباع يقول خفاف بن ندبة :
	* عشقت دياراً بيطن النباع *
	فاقتضى أن النباع ما ذكر .
نبيع	نبيع - كزبير من نبع الماء ، موضع قرب المدينة .
النبي	النبي - بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم جبل قرب المدينة ، واسم أماكن أخرى ، وقيل : رمل بعينه .
نجد	نجد - ما بين جرش إلى سواد الكوفة ، وحده مما يلي المغرب الحجاز ، وعن يسار القباة اليمن ، ونجد كلها من عمل اليمامة ، قاله عياض ، والصواب أن الذي من عمل اليمامة موضع مخصوص من نجد لا كله .
النجير	النجير - بالضم وفتح الجيم آخره راء ، ماء حذاء صفينة ، قاله عرام .
النجيل	النجيل - بالجيم تصغير النجل ، من أعراض المدينة قرب ينبع ، قال كثير : وحتى أجازت بطن ضاس ودونها رعان فهضبا ذى النجيل فينبع وفي القاموس : النجيل كزبير موضع بالمدينة أو من أعراض ينبع .
نخال	نخال - بالضم ، علم مرتجل لوادٍ يصب في الصفراء يقال له شعب ، وشاهده في أران .

نخل - بلفظ اسم جنس النخلة ، من منازل بني ثعلبة بنجد ، على يومين من المدينة ، قال ابن إسحاق : وغزا النبي صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بن غطفان حتى نزل نخلا ، وهي غزوة ذات الرقاع ، وقال الحافظ ابن حجر في غزوة ذات الرقاع : قوله « فنزل نخلا » هو مكان على يومين من المدينة بوادٍ يقال له شدخ ، وبالوادي طوائف من قيس وفزارة وأشجع وأنمار ذكره أبو عبيد البكري ، وذكر الواقدي في سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضي إيجادها مع غزوة أنمار ، ونقل البيهقي في الدلائل عن الواقدي أنه قال : ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد والشقراء وبئر أرما ، على ثلاثة أميال من المدينة ، انتهى وصوابه ثلاثة أيام لقوله بين السعد والشقراء .

نخلى - كجَمَزَى ونسكى ، من أودية الأشعر الغورية ، تصب في ينبع ، وبأسفله عيون لحسن بن علي بن حسن منها ذات الأسيل ، وبأسفله البلدة والبليدة .

نخيل - تصغير نخل ، عين على خمسة أميال من المدينة ، قاله المجد ، وقال الأسدي : إنه منزل في طريق فيد به مياه وسوق قرية الكديد ، وبه عيون كانت للحسين بن علي المقتول بفتح ، وذكر ما يقتضي أنه على نيف وستين ميلا من المدينة وأن بالكديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن الوادي الذي به الطريق ذو أمر .

وإذا تأملت ذلك مع ما سبق في مساجد الغزوات علمت أن الذي عبر عنه بالنخيل هو نخل ؛ لقوله في خبر المسجد « نزل بنخل » ثم أصد في بطن نخل حتى جاز الكديد بميل « ويؤيده ما سبق في نخل عن الواقدي من تعبيره في ذات الرقاع بالنخيل مصغراً ، لكن الأسدي غير بين بطن نخل وبين النخيل ، والنخيل معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة .

النسار - ككتاب ، جبل بحمي ضرية ، وقيل : هما نسران جمعا وجعلا

النسار

موضعا واحداً ، وقيل : هو جبل يقال له «نسر» . فجمع ، وقال أبو عبيد : النصار

أجبل متجاورة يقال لها الأنسر وهي النصار .

نسر - بلفظ الطائر المعروف ، موضع بنواحي المدينة ، قال أبو وجزة السعدي :

بأجماد العقيق إلى مراخ فتعف سويقة فرياض نسر^(١)

نسع - بالكسر ثم السكون وعين مهملة ، موضع حمّاه النبي صلى الله عليه

وسلم والخلفاء بعده ، وهو صدر وادي العقيق ، قاله المجد ، وكأنه اسم لحمي البقيع ؛

إذ هو صدر العقيق .

النصب - بالضم ثم السكون وصاد مهملة وباء موحدة ، موضع قرب المدينة ،

وقيل : من معادن القبلية .

وعن مالك أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ركب إلى ذات النصب فقصر

الصلاة ، والنصب - بالضم وبالضمتين - الأصنام المنصوبة ، قاله المجد ، وسبق في

ذات النصب أنها بضمتين من معادن القبلية ، وهو الذي قاله عياض .

النصع - بالكسر وإهمال الصاد والعين ، جبال سود بين الصفراء وبينع ،

والنصيع مصغرا : جبل قرب العذبية .

نضاد - بالفتح وضاد معجمة وآخره دال مهملة ، والحجازيون يقولون نَضَادٍ

كقطام ، وتميم تنزله منزلة مالا ينصرف ، وهو جبل لغني بحمي ضرية ، وكان

سراقة السلمي أصاب دما في قومه فأنحاز لغني فقال :

حلت إلى غني في نَضَادٍ بخير محلة وبخير حال

النضير - بالفتح ثم السكون ثم مثناة تحت ثم راء ، قبيل من يهود تقدموا

في منازلهم .

نطاة - كقطاة ، حصن من حصون خيبر ، وقيل : كل أرض خيبر ، وقيل :

عين ماء وبيئة هناك ، والذي يقتضيه كلام الواقدي أنه ناحية من خيبر ، وأن

النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح حصن ناعم وغيره من حصونه تحوّل أهلها إلى

(١) في معجم ياقوت « فتعاف نسر » .

قلعة الزبير ، وهو حصن منيع في رأس قُلة ، قال : فجاء رجل من يهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : تؤمنني على أن أدلك على ما تستريح من أهل النظافة وتخرج إلى أهل الشق ؟ فأمنه ، فقال : إنك لو أقت شهرا ما بالوا ، إن لهم دبولاً تحت الأرض يشربون منها ، فقطع دبولهم ، قال : وكان هذا آخر نصون النظافة فتحا ، ثم تحوّل إلى أهل الشق .

نعمان - بالضم والعين المهملة ، وادٍ بالمدينة يلتقى سيول المدينة هو ونعمى أسفل عين أنى زياد بالغابة ، وفي دلائل النبوة للبيهقي عن ابن إسحاق أن المشركين في غزوة الخندق نزلوا باب نعمان إلى جانب أحد ، وفي الاكتفاء عن ابن إسحاق أن عبيدة بن حصن في غطفان نزلوا إلى جانب أحد بباب نعمان ، والذي في تهذيب ابن هشام عن ابن إسحاق نزولهم بنعمى .

نُعيم - كزبير ، موضع قرب المدينة ، وجمعه بعضهم في شعره فقال نعمائم .
نعف مناسير - قال ابن السكيت : نعف هنا ما بين الدوداء وبين المدينة ، وهو حد الخلائق خلائق الأحديين ، والخلائق : آبار ، وسبق شاهد النعف في حمى النقيع فيما قيل فيه من الشعر ، وسبق أيضا ذكر نعف النقيع ، ومقتضى إثبات المجدله هنا أن يكون بالعين المعجمة ، وإلا تقدمه على ما قبله ، ولم يتعرض لذلك في القاموس ، بل قال في النعف بالعين المهملة : إنه ما انحدر من حوزنة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، ومن الرملة مقدمها وما استدق . وفي الصحاح في مادة العين المهملة أيضا : النعف ما انحدر من حوزنة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، فما بينهما نعف وسرو وحنف ، والجمع نعاف ، انتهى ، فالظاهر أن ما سبق كله بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله .

النفاع - بالفتح وتشديد الفاء ، أطم بمنازل بني خطمة ، كان على بئر عمارة .
ذونفر - بالتحريك وقد تسكن الفاء ، موضع خلف الربرة ، على ثلاثة أيام من السليلة .

نفيس - بالفتح ثم الكسر يضاف إليه قصر نفيس المتقدم .
النقات - بلفظ نقاب المرأة ، من أعمال المدينة ، يتشعب منه طريقان إلى وادى القرى ووادى المياه .

النقا - بالفتح والتخفيف مقصور ، ما بين وادى بطحان والمنزلة التى بها السقيا المعروفة ببئر الأنجم ، قال المطرى : النقا المذكور فى الأشعار غربى المصلى إلى منزلة الحاج غربى وادى بطحان ، والوادي يفصل بين المصلى والنقا ، ولجواره المكانين قال بعضهم موريا عن الشيب ومصلى الجنائز :

ألا ياساريا فى قعر عمرو يكاد وفى السرى وعرا وسهلا
بلغت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا إلا المصلى

نقب بنى دينار - نقب بنى دينار بن النجار - ويقال « نقب المدينة » هو طريق العقيق بالحرّة الغربية ، وبه السقيا كما سبق عن الواقدي فى بقع ، وقال ابن إسحاق فى المسير إلى بدر : فسلك طريق مكة على نقب المدينة ، ثم على العقيق ، وقال فى موضع آخر : غزا قرشا فسلك على نقب بنى دينار ، ثم على فيفاء الخبار .

نقعاء - حكمراء بالعين المهملة ، موضع خلف حمى النقيع من ديار مزينة ، نزله النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، وهو من أودية العقيق ، ولهذا روى فى شعر الخنساء كما سبق :

وقولى إن خير بنى سليم وغيرهم بنقعاء العقيق

وسمى كثير مرج راهط نقعاء راهط .

وفى سير الواقدي ذكر إسراهم السير فى الرجوع من المريسيع ، وأنه صلى الله عليه وسلم نزل فى اليوم الثالث ماء يقال له نقعاء فوق النقيع ، وسرح الناس ظهورهم ، فأخذهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها ، ثم ذكر إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بأن الريح عصفت لموت منافق عظيم النفاق بالمدينة ، وكان موته للمنافقين غيظا شديدا ، وهو زيد بن رفاعه بن التابوت ، مات ذلك اليوم ،

ولما قدموا المدينة ذكر لهم أهلها أنهم وَجَدُوا مثل ذلك من شدة الريح ، حتى
دفن عدو الله فسكنت الريح .

نَقَمَى - قال الجحد : هو مثال نسكى وَجَزَى موضع بقرب أحد ، كان لأبي
طالب ، قال ابن إسحاق : وأقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من أهل نجد
حتى نزلوا بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد وروى نَقَم ، اه . وسبق في مجتمع الأودية
أن وادى نَقَمَى يلقاها أسفل من عين أبي زياد بالغابة ، وروى الزبير عقبه عن
عمر بن عبيد الله بن معمر أن اسم نَقَمَى ليس نَقَمَى ، وإنما هو نَقَمَان ، أى بالثنية ،
وأن اسمه أولاً كان عرى فخرج رجلان من العرب لقومهما فرجعا فلم يحمدا فقليل
نَقَمَان ، أى بالثنية ، فسميا بذلك السبب نقما ، انتهى . ومقتضاه أن يكون
بكسر القاف .

النقيع - بالفتح ثم الكسر وسكون المثناة تحت وعين مهملة ، تقدم في
حمى النقيع .

نقيع الخضيات - بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ، قال الجحد : نقيع الحمى
غير نقيع الخضيات . وكلاهما بالنون ، وأما الباء فيهما فخطأ صراح ، والخضمة : النبات
الناعم الأخضر والأرض الناعمة النبات ، كأنهم جمعوها على خضيات تخفيفا ،
ونقيع الخضيات : موضع قرب المدينة حماء عمر رضى الله تعالى عنه لحيل
المسلمين ، وهو من أودية الحجاز ، يدفع سيله إلى المدينة ، وحمى النقيع على عشرين
فرسخا ، انتهى .

وذكر ابن سيد الناس حديث أبي داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك :
حدثني سلمة قال : كان أبى إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة ،
فسألته ، فقال : كان أول من جُمع بنا فى هَزَمِ النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع
يقال له نقيع الخضيات ، ثم قال : نقيع الخضيات وقع فى هذه الرواية بالتاء ، وقيده
البكرى بالنون ، وقال : هزم النبيت جبل على بريد من المدينة .

قلت : هو مردود بقوله في الحديث من حرة بنى بياضة ؛ لأنها موضع قريتهم من الحرة الغربية ، ولهذا قال ابن زبالة في روايته : كان أول من جُمع بنا في هذه القرية في هزيمة من حرة بنى بياضة ، فالصواب قول النووى في تهذيبه : نقيع الخضم بالنون كما قيده الحارثي وغيره ، وهى قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بنى سلمة ، قاله الإمام أحمد كما نقله الشيخ أبو حامد ، اهـ . وقرية بنى بياضة على نحو الميل من بنى سلمة ، فهى المراد ، ورأيت بين منازلهم بالحرة أماكن منخفضة يستنقع فيها ماء السيل ، والمزم لغة : النقر والحفر ، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة ؛ فإن التبيت اسم لقبائل من الأوس ، وقد وقع بينهم وبين بنى بياضة من الخزرج حروب كان الظفر فى أكثرها قبل بعث للخزرج .

نمرة - كعطرة ، موضع بقديد ، ذكرها صاحب المسالك والممالك فى توابع المدينة ومخاليفها .

نملى - كجمرى وقلبي ونسكى ، عن الجرمى أنه ماء بقرب المدينة ، ويقال نملاء كحمراء ، كأنه سمي به لكثرة النمل عنده ، وقال الأصمعى عن العاصمى : نملى جبال حوالها جبال متصلة فيها سواد وليست بطوال . ومن مياه نملى الحنفجرة والودكاء ، قال : ولأهل نملى ماء آخر بوادٍ يقال له مهزور ، ومقتضاه أنه بناحية حمى ضرية ، قال : وسمع هاتف فى جوف الليل من الجن يقول : وفى ذات آرام حبوب كثيرة وفى نملى لو تعلمون الغنائم

نهبان - بالفتح ثم السكون ، نهب الأسفل ونهب الأعلى ، وهما جبلان شامخان لمزينة وبنى ليث يقابلان القدسين يمين طريق المصعد ، يفرق الطريق بينهما وبين القدسين وورقان ، وفى نهب الأعلى ماء فى دوار من الأرض وبئر كبيرة غزيرة الماء عليها مباطح وبقول ونخلات يقال لها ذوخيا .

النواحان - ألمان لبنى أنيف بقباء .
النواعم - سبقت فى الناعمة ، وهى منازل بنى النضير [فى] العالية .

نمرة

نملى

نهبان

النواحان

النواعم

نوبة - بالضم ثم السكون وباء موحدة ، موضع على ثلاثة أميال من المدينة ،
له ذكر في المغازي ، قاله ياقوت ، ونوبة أيضا : هضبة حمراء بأرض بني أبي بكر
أبن كلاب .

نيار - بالكسر آخره راء ، أطم أو شخص أضيف إليه أطم نيار بمنازل بني
مخدعة من بني حارثة .

النير - بالكسر ، جبال تقدم ذكرها في حمى ضرية ، وقال الأصمعي :
النير جبل بأعلى نجد ، شرقيه لغنى ، وغربيه لفاخرة .

نيق العقاب - بالكسر وضم العين ، موضع قرب الجحفة ، لقي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن المغيرة
مهاجرين عام الفتح ، وفي الاستيعاب أنهما لقياه بين السقيا والعرج ، وقيل : بالأبواء .
حرف الهاء

الهدبية - بفتح أوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم هاء ،
ثلاث آبار لبني جفاف ليس عليهن مزارع ولا نخل ، بقاع واسع بين حرتين
سوداوين ، على ثلاثة أميال من السوارقية .

هجر - المذكور في حديث القلتين ، قال النووي : هي بفتح الهاء والجيم
قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها تلك القلال أولا ، وليست هي هجر البحرين
للمدينة المعروفة ، اه . قال الزركشي : وقيل هجر البحرين ، وبه قال الأزهري ،
وهو الأسد .

قلت : ولذا لم يذكرها المجد .

الهجوم - بالضم وفتح الجيم ، أطم بالمصبة ، تقدم في بئر هجوم .

الهدار - بالفتح وتشديد الدال المهملة آخره راء مشدداً ، حساء من أحساء
مغار قرب السوارقية ، قاله ياقوت ، والهدار أيضا : منزل مسيلة الكذاب من
ناحية اليمامة .

الهدن

الهدن — بضمّتين وإمال الدال ، ماء وراء وادي القرى .

هرشى

هرشى — كسرى والشين معجمة ، ينسب إليها ثنية هرشى ، ويقال :
عقبة هرشى . وعلم منتصف طريق مكة دون عقبة هرشى بميل كما سبق
في مسجدها .

إلى

قال عرام : هرشى هضبة ملهمة بأرض مستوية لا تنبت شيئاً ، أسفلها ودان
على ميلين مما يلي مغيب الشمس ، يقطعها المصعدون من حجاج المدينة ، ويتصل
بها عن يمينها ، بينها وبين البحر خبت وهو زمل لا ينبت غير الأرطى ،
وهرشى على ملتقى طريق الشام وطريق المدينة ، قال المجد : أراد بطريق الشام
طريق مصر اليوم .

بينا

مبالغة رقيقة

قلت : وهى طريق حجاج المدينة اليوم ، لكن يكون هرشى على
يسارهم ؛ لأنهم يسرون فى الخبت ، وودان أسفل منها إلى رابع ، فإنما
كانت ملتقى الطريق قديماً ، ولها طريقان ، وكل من سلك واحداً منهما أفضى به
إلى موضع واحد ، ولذلك قيل :

تبيها

خذا أنفَ هرشى أو قفاها ؛ فإنما كلا جانبي هرشى لمن طريق
وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه استقرأ عقيل بن علقمة ،
فقراً الزلزلة حتى بلغ آخرها فقراً (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل
مثقال ذرة خيراً يره) فقال عمر : ألم أقل إنك لا تحسن أن تقرأ ؟ إن الله
قدم الخير وأنت قدمت الشر ، فقال * خذا أنفَ هرشى — البيت المتقدم *
فضحك القوم .

هلوان

هلوان — من أودية العقيق ، قال مصعب الزبيرى :

بالحدا

وما حسنت من رحلة مثل رحلة — هلوان لما هيبتها المحاصر

هكر

هكر — بالفتح ثم السكون ثم راء ، موضع معروف ، به ماء ، على أربعين
ميلاً من المدينة ، ينزله أمراؤها أحياناً ، له ذكر فى شعر امرئ القيس .

هــكران - محرك ، جبل حذاء قباء التي بالناحية المعروفة بكشـب . هـكران
 هـمـج - محرك ، ماء عيون عليه نخل من ناحية وادي القرى . هـمـج
 هـيفاء - بمنـاة تحت وفاء ، موضع على ميل من بئر المطلب ، وفي سرية
 أبي عبيدة إلى ذي القصة أن سرح المدينة كانت تـرى بهيفاء على سبعة أميال
 من المدينة .

حرف الواو

واـبل - كصاحب ، المطر الشديد الوقع ، وهو موضع في أعلى المدينة . واـبل
 الواـئدة - قرن منتصب شارع على أعلى تقيع الحمى بمدفع شجوى ، ورواه
 الخـلـصـى « الوئدة » بغير ألف ، نقله الهجرى .
 وادى - معرفة غير مضافة ، علم للوادي الذي به فجج الروحاء ، وتقدم في مفرش
 قول ابن عمر : هبطت بطن واد فإذا ظهر من بطن واد مع بيان المزية .
 وادى أبى كبير - فوق الحرم والمعرس وصدر الحفيرة . وادى أبى كبير
 وادى أحـبـلـيـن - بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام وادى أحـبـلـيـن
 ومثناتين كذلك ، تقدم في نار الحجاز .
 وادى الأزرق - بسكون الزاى ثم راء ، سبق في جمدان أنه بعد أمـجـ بميل وادى الأزرق
 وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق فقال : كأنى أنظر
 إلى موسى هابطاً من الثانية له جُوار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هَرَشَى فقال :
 كأنى أنظر إلى يونس بن مَتَّى ، الحديث .
 وقوله « ثم أتى » يعنى في الرجوع إلى المدينة .
 وادى بطحان وغيره من الأودية التي بالمدينة - سبقت في الفصل الخامس وادى بطحان
 وما قبله .

وادی الجزل — بالجم والزای ، الوادی الذی به الرحبة ، وسقيا الجزل قرب وادی القرى ، ویلقى وادی إضم فی نخیل ذی المروة .

وادی دحیل — سبق فی حمی النقیع .

وادی الدوم — معترض فی شمالی خیبر إلی قبلتها ، أوله من الشمال غمرة ، ومن القبلة القصيبة ، وهو فاصل بین خیبر والعراض .

وادی السمک — بفتح سین المهملة ثم السكون ، بناحية الصفراء ، یسلکها الحاج أحياناً ، ذکره المجد فی سین .

وادی القرى — واد کثیر القرى ، بین المدينة والشام ، وقال الحافظ ابن حجر : هی مدينة قديمة بین المدينة والشام ، وأغرب ابن قُرْظُول فقال : إنها من أعمال المدينة ، انتهى . ولا إغراب فیهِ لتصریح صاحب المسالك به كما سبق فی تبوک ، وسبق أن دومة الجندل من أعمال المدينة ، وأنها بوادی القرى ، بل یظهر أنها أبعد منه لأنها علی خمس عشرة أو ست عشرة ليلة من المدينة ، وأما وادی القرى فی طبقات ابن سعد أن أسامة بن زید لما رجع من غزوة الروم أجَدَّ السیر ، فورد وادی القرى فی سبع لیل ، ثم قصد یعدو فی السیر فسار إلی المدينة ستاً ، وسبق أن حجر نمود علی يوم من وادی القرى ، وأن العلا بناحية وادی القرى .

وروی البیهقی من طریق الواقدی عن أبی هريرة رضی الله تعالی عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من خیبر إلی وادی القرى ، فلما نزلنا إلی وادی القرى اتهمینا إلی یهود وقد نَوَّی إلیها ناس من العرب ، وذكر استقبال یهود لهم بالرمی وهم یصیحون فی آطامهم وقتالهم حتی أمسوا ، قال : وغدا علیهم النبی صلی الله علیه وسلم ، فلم ترتفع الشمس قیدَ رمح حتی أعطوا بأيديهم ، وفتحها عنوةً ، وغنمه الله أموالهم ، وأصابوا أنثاً ومتاعاً کثیراً ، فأقام رسول الله صلی الله علیه وسلم بوادی القرى أربعة أيام ، وقسم ما أصاب ، وترك الأرض والنخل

بأيدي يهود ، وعاملهم عليها ، فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم فلما كان عمر أخرج يهود خيبر وفدك ، ولم يخرج أهل تيماء ووادي القرى ؛ لأنهما داخلتان في أرض الشام - ويروى أن مادون وادي القرى إلى المدينة حجاز ، وأن ما وراء ذلك من الشام - فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ترفع من خيبر ومن وادي القرى ، وقال أحمد بن جابر : قيل : إن عمر أجلى يهود وادي القرى ، وقيل : لم يجلبهم .

وسبق في ذي المروة أن بعضهم عده من وادي القرى ، وأنه إن ثبت فهو غير وادي القرى المذكور ، وسبق في بلاكت ورمة ما يؤيده ، وعليه أهل المدينة اليوم ؛ لأنهم يسمون ناحية ذي المروة وناحية ذي خشب وادي القرى ، ولعلها قرى عريضة .

واردات

واردات — هضبات صغار بحمي ضرية ، فيها يقول الأخطل :

إذا ما قلت قد صالحت بكرأ أبي الأضغان والنسب البعيد

ومنهراق الدماء بواردات تبيد المجرىات ولا تبيد

واسط

واسط — أطم لبني خدرة ، وأطم آخر لبني خزيمة رهط سعد بن عباد ، (١) وآخر لبني مازن بن النجار ، وموضع بين ينبع وبدر ، وجبل تنتطح سيول العقيق عنده ثم يفضى إلى الجثجثة ، وفيه يقول كثير :

أقاموا ، فأما آل عزة غدوة فبانوا ، وأما واسط ففتيم

واقم

واقم — كصاحب ، أطم بني عبد الأشهل ، نسبت إليه حرّتهم ، وله يقول

شاعرهم :

نحن بنينا واقماً بالحرة بلازب الطين وبالأصيرة

وواقم أيضاً : أطم بالمسكة شرقي مسجد قباء لأبي عويم بن ساعدة ، وأطم

آخر في موضع الدار التي يقال لها واقم بقباء كان لأحيحة قبل تحوله للعصبة .

(١) سعد بن عباد — رضى الله عنه — من بني حارثة الخزرجيين .

- الوالج - كان به الشيخان ، وهما أطمان كما سبق ، وبطرفه ممابلى قناة أطم يقال له الأزرق .
- الوبرة - بسكون الموحدة ، قرية على عين من جبال آرة ، وجاء ذكرها في حديث أهبان الأسلمى أنه كان يسكن بين وهى من بلاد أسلم : بينا هو يرعى بحيرة الوبرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث ، قاله المجد تبعاً لياقوت ، وهو وهم ؛ لأن الوبرة هذه بالفرع كما يؤخذ مما سبق في آرة ، على أربعة أيام من المدينة وبين على بريد من المدينة كما سيأتى ، وتقدم عن المجد في حرة الوبرة ما يخالف المذكور هنا ، وهو الصواب ، وقد وقع الموضعان كذلك في كلام ياقوت فتبعه المجد .
- وبعان - بالفتح ثم الكسر وإهمال العين آخره نون ، ويقال باللام بدل الباء ، قرية على أكناف آرة ، قاله المجد .
- وجهة - بالفتح وسكون الجيم ، جبل يدفع سيله في عنقه .
- الوحيدة - مؤنث الوحيد للمفرد ، من أعراض المدينة بينها وبين مكة .
- ودان - بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون ، قرية من نواحي الفرع اضمرة وغفار وكفانة ، على ثمانية أميال من الأبواء ، أكثر نصيب من ذكرها قال : أقول لركب قافل بين عشية قفا ذات أوशल ومولك قارب قفوا أخبروني عن سليمان ، إننى لمعرفه من أهل ودان راغب فعاجوا فأتوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب وقال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة ، بينها وبين الأبواء ستة أميال وبها كان أيام مقامى بالحجاز رئيس لبنى جعفر بن أبى طالب ، ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة ، وبينهم وبين الحسينيين حروب ، ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تعرف ببني حرب على ضياعهم .
- ودعان - بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون ، موضع ينبع .
- الوراق - هضب الوراق - جبل تقدم [في] حى ضرية .

ورقان - بالفتح ثم الكسر وقد تسكن و بالقاف ، جبل عظيم أسود على يسار المصعد من المدينة ، وينقاد من سيالة إلى الجى بين العرج والرويشة ، وبسفحه عن يمينه سيالة ثم الروحاء ثم الرويشة ثم الجى ، وفي ورقان أنواع الشجر المثمر وغير المثمر والقرظ والسماق ، وفيه أوшал وعيون ، سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق أهل عمود ، قاله عرام .

وقال الأسدي : إنه على يسار الطريق حين يخرج من السيالة ، ويقال : إنه يتصل إلى مكة ، انتهى .

وذكر عرام أن الذى يليه عند الجى القدس ، يفصل بينه وبينهما عقبة ركوبة ، وسبق فى فضل أحد من حديث الطبرانى أن ورقان من جبال الجنة ، وحديث « خير الجبال أحد والأشعر وورقان » وأنه أحد الأجبل التى وقعت بالمدينة من الجبل الذى تجلى الله تعالى له ، وفي رواية أنه أحد الأجبل التى بنيت السكبة منها ، وسبق فى مسجد عرق الغابية قوله صلى الله عليه وسلم « هل تدرون ما اسم هذا الجبل » يعنى ورقان « هذا حمت ، جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك فيه وبارك لأهله » ثم قال « هذا سجاج للروحاء ، هذا واد من أودية الجنة » قال ابن شبة : يقال يوم حمت ؛ إذا كان شد الحر : أى هو قوى شديد .

الوسباء - بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد ، ماء لبني سليم بلحف أبلى .

وسط - جبل بحمى ضرية ، ينسب إليه دارة وسط بناحيته اليسرى .

وسوس - من الوسواس من أودية القبلية ، يصب من الأجرد على الحاضرة والنكباء ، وهما فرعان بهما نخل الجهينة وغيرهم ، والحاضرة عين لبني عبد العزيز ابن عمر فى صدر الحرار .

الوشيجة - بالفتح وكسر الشين المعجمة ثم مشناة تحت وجيم وهاء ، من أودية العقيق الوشيجة ذو وشيع - بالفتح ثم الكسر آخره عين مهملة ، من أموال المدينة .

- الوطيح - بالفتح وكسر الطاء المهملة وياء وحاء مهملة ، من أعظم حصون
خير ، سمى بوطيح بن مازن رجل من نمود ، وفي كتاب أبي عبيدة «الوطيحة»
بزيادة هاء .
- وظيف الحمار - بالطاء المعجمة والمثناة تحت والفاء ، مستدق الذراع والساق من
الحمار ونحوه ، هو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد الملك إلى زغابة .
وفي طبقات ابن سعد في قصة ماعز أنه لما مسته الحجارة فريعدو قبل العقيق
فأدرك بالمكيمن ، وكان الذي أدركه عبد الله بن أنيس بوظيف حمار ، فلم يزل
يضر به حتى قتله ، انتهى . والمكيمن : بالعقيق ، لسكرته بعيد من الموضع المذكور
وعبرة - بالفتح وكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت وفتح الراء ثم هاء ،
جبل شرقي ثور ، أكبر منه وأصغر من أحد .
- ولعان - لغة في وبعان كما سبق
- حرف الياء
- يتيب - بالفتح ثم كسر المثناة فوق ثم مثناة تحت ثم موحدة ، جبل له ذكر
في حدود الحرم ، وفي نزول أبي سفيان به حين حرق صوراً من صيران العريض
كذا قاله المجدد ، وسبق في حدود الحرم ما يخالفه في الضبط .
- يثرب - تقدم في أسماء المدينة ، وقال ابن زبالة : يثرب أم قرى المدينة ،
وهي ما بين طرف قناة إلى طرف الجرف ، أي هذا حدها من المشرق والمغرب
وما بين المال الذي يقال له البرنى إلى زبالة أي من الشام والقبليّة ، وفي شامى
الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال ، وزبالة تقدم بيانها .
- ذو يدوم - من أدوية العقيق
- يديع - بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناة تحتية ثم عين مهملة ، ناحية بين
فدك وخيبر ، بها مياه وعيون لغزارة وغيرهم
- يراجم - غدير ببطن قاع النقيع في صير الجبل نصيف [؟] روى الزبير أن

النبي صلى الله عليه وسلم تَوْضاً من غدير يراجم بالنقيع وقال : إنكم ببقعة مباركة ،
وقال تبع الملك :

ولقد شربت على يراجم شربة كادت بياقية الحياة تذيع
يَرَعَة - محرّكة والعين مهملة ، في ديار فزارة ، بين ثوابة والحراضة .
يلبن - بالفتح ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ثم نون ، غدير بنقيع الحى في
صير ، وقال ابن السكيت : هو قَلَتْ^(١) عظيم بالنقيع من حرة سليم ، قال الذجري :
ويقول الفصحاء فيه « ألبن » بهمزة بدال الياء و « يلبن » بالياء ، وقال المجدد :
هو جبل قرب المدينة ، وقيل : غدير بها .

اليسيرة - بئر بنى أمية بن زيد ، تقدمت في الآبار .

يليل - بياضين مفتوحتين بينهما لام وآخره لام ، وادٍ بناحية ينبع والصفراء ،
يصب في البحر ، وبه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أغزر ما يكون
من العينون ، وتجرى في الرمل فلا يستطيعون الزراعة عليها إلا في أحياء الرمل ،
وبها نخل وبُقُول ، وتسمى النجير ، ويتلوها الجار ، وهو على شاطئ من النجير ،
قاله عرام .

وفي غزوة بدر أن قريشا نزلت بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل
ويليل بين بدر وبين العقنقل ، فيليل هذا غير يليل السابق ذكره في الخلائق ؛
لأن ذلك عند الضبوعة ، ومن مجتمعهما تخرج إلى فرش ملل .

وروى رجال وثقوا عن سيرة بن معبد قال : رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة ، فقالوا : يا رسول الله كفا نرجو أن تمطرنا هذه السحابة ، فقال :
إن هذه أمِرت أن تمطر بيليل ، يعنى واديا يقال له يليل .

(١) القلت : النقرة في الجبل .

ينبع

ينبع - بالفتح ثم السكون وضم الموحدة وإهمال العين مضارع « نَبَعَ الماء »
أى ظهر ، من نواحي المدينة على أربعة أيام منها ، وإنما أفردت عنها في الأعْصُر
الأخيرة ، سميت به لكثرة ينابيعها ، قال بعضهم : عددت بها مائة وسبعين عينا .
ولما أشرف عليها على رضى الله تعالى عنه ونظر إلى جبالها قال : لقد وضعت
على نقي من الماء عظيم ، وسكانها جهينة وبنو ليث والأنصار ، وهى اليوم لبني
حسن العلويين .

وروى ابن شبة أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أقطع عليا بينبع ، ثم
اشتري على إلى قطيعة عمر شيئا .

وروى أيضاً عن كشد [؟] بن مالك الجهني قال : نزل طلحة بن عبيد الله وسعيد
ابن زيد بن علي بالمنحار - وهو موضع بين حوزة السفلى وبين منحوين على طريق
تجار الشام - يرقبان غير أبي سفيان ، فأجازهما كشد ، فلما أخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكشد ، فقال : إني كبير ، ولكن أقطعها لابن أخي ،
فأقطعها له ، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الأنصارى بثلاثين ألف درهم ،
فخرج عبد الرحمن إليها وأصابه صافيتها وربحها ، فقدرها ، وأقبل راجعاً ، فلحق على
ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه دون ينبع ، فقال : من أين جئت ؟ فقال :
من ينبع ، وقد سئمتها ، فهل لك أن تبتاعها ؟ قال على : قد أخذتها بالثمن ، قال :
هى لك ، فكان أول شيء عمله على فيها البغيغة .

وعن عمار بن ياسر قال : أقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من
ينبع ، ثم أقطعه عمر بعد ما استخلف قطيعة ، واشتري على إليها قطيعة ، وكانت
أموال على بينبع عيوناً متفرقة تصدق بها .

وروى أحمد بن الضحاك أن أبا فضالة خرج عائداً لعلى بينبع ، وكان مريضاً ،
فقال له : ما يسكنك هذا المنزل ؟ لو هلكت لم يلك إلا الأعراب أعراب جهينة ،

فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك قَدَرٌ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ ، فقَالَ علي : إني لستُ
بميت من وجعي هذا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أن لا أموت
حتى أضرب ثم تخضب هذه - يعني لحيته - من هذه، يعني هامته .

يهيق - موضع قرب المدينة ، قال المجد : لم أرَ مَنْ تعرض له ، وفي الحديث
« ليوشكن أن يبلغ بنيانهم سيفاً » يعني أهل المدينة

بين - بياض مفتوحة ثم ساكنة ثم نون ، وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه
ياء غيره ، وضبطه الصغاني بفتح الياءين .

قال نصر : بين وادٍ به عين من أعراض المدينة ، على بريد منها ، وهي منازل
أسلم من خزاعة .

وقال الزمخشري : يَبْنِي عين بواي يقال له حورتان ، لبني زيد الموسوي
من بني الحسن .

وفي سر الصناعة : بين واد بين ضاحك وضويحك ، جبلان بأسفل الفرش .
قلت : وسيلهما يصب في حورتين ، فلا تخالف ، وأثر العين والقرية اليوم
موجود هناك ، وكان بها فواكه كثيرة ، حتى نقل الهجري أن بين بلد فاكهة
المدينة ، وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد ، فوقهم وبين بني يزيد
حروب ، فجاء بنو زيد عنها إلى الصفراء ، وبنو يزيد إلى الفرع ، فخربت ، وكانت
منازل بني أسلم قديماً .

وعن أسماء بن خارجة الأسلمي قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم عاشوراء ، فقال : أَصُمَّتَ اليوم يا أسماء ؟ فقلت : لا ، قال : فصم ، قلت : قد
تغديت ، قال : صُمَّ ما بقي من يومك ، وأمر قومك بصومونه ، قال : فأخذت
نعلي بيدي فما دخلت رجلي حتى وردت بين علي قومي ، فقلت : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تصوموا بقية يومكم .

وفي حديث أهبان الأسلمي ثم الخزاعي أنه كان يسكن بين ، فبينما هو يرعى
بحرة الوبرة عدا الذئب على غنمه ، الحديث .
وقال ابن هرمة :

أدار سليمان بينَ بينَ فتمرأني ، فما استخبرت إلا لتخبري
ومحبة بين طريق درب الفقرة التي في شامي الجماعات : لأن بين على
عين طريق مكة قرب ملل ، وقال الهجري : قال أبو الحسن : عبود جبل بين
مدفع مريين وبين ملل ومريين طريق ، أي يسلك هناك ويريد مريين بطرف
عبود . وقال ابن إسحاق ، في المسير إلى بدر : ثم مر على تربان ، ثم على ملل ،
ثم على عيس الحمام من مريين ثم على صخورات النمام ، وبين أيضاً : بئر بوادي
بوادي عياش ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب الثامن

في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

في الأحاديث الواردة في الزيارة نصا

الحديث الأول

روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما ، قال الدارقطني : حدثنا القاضي الحاملي ،
حدثنا عبيد بن محمد الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن
عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « من زار قبري وجبت له شفاعتي » .
قال السبكي : كذا في عدة نسخ مُتَمَدَّة من سنن الدارقطني عبيد الله مصغرا ،
وكذلك الدارقطني في غير السنن ، وانفقت رواياته من طريق محمد بن أحمد بن

محمد ومحمد بن عبد الملك بن بشران وأبي النعمان ثراب بن عبيد كلهم عن الدارقطني عن الحاملي على عبيد الله مصغراً ، ورواه غير الدارقطني عن غير الحاملي كما رواه البيهقي من طريق محمد بن رنجويه القشيري ، قال : حدثنا عبيد بن محمد بن القاسم ابن أبي مريم الوراق ، حدثنا موسى بن هلال العبدى ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، الحديث ؛ فثبت عن عبيد بن محمد وهو ثقة روايته على التصغير ، ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال منهم جعفر ابن محمد البرزورى حدثنا محمد بن هلال البصرى عن عبيد الله مصغراً رواه العقيلي ومنهم محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحسى ، واختلف عليه فروى عنه مصغراً كغيره ، وروى عنه مكبراً ، ومرض ذلك الحافظ يحيى بن علي القرشي ، وصوب التصغير ، وفي تاريخ ابن عساكر بخط البرزالي : المحفوظ عن ابن سمرة « عبيد الله » وفي كامل ابن عدى « عبد الله أصبح » قال السبكي : وفيه نظر ، والذي يترجح « عبيد الله » لتضافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة ، ولما سيأتى فى الحديث الثالث من متابعة مسلمة الجهنى لموسى بن هلال ، ويحتمل أن موسى سمع الحديث من عبيد الله وعبد الله جميعاً ، وحدث به عن هذا تارة وعن هذا أخرى . ومن رواه عن موسى عن عبد الله مكبراً الفضل بن سهل ؛ فإن صح حل على أنه عنهما ، إذ لا منافاة ، على أن المكبر روى له مسلم مقروناً بغيره ، وقال أحمد : صالح ، وقال أبو حاتم : رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه ، وقال يحيى بن معين : ليس به بأس ، يُكْتَب حديثه ، وقال : إنه فى نافع صالح ، وقال ابن عدى : لا بأس به ، صدوق . وقال ابن حبان ما حاصله : إن الكلام عليه لكثرة غلطه لغلبة الصلاح عليه ، حتى غلب عن ضبط الأخبار .

قال السبكي : وهذا الحديث ليس فى مظنة الالتباس عليه ، لا سنداً ولا متناً ؛ لأنه فى نافع ، وهو خصيص به ، ومثته فى غاية القصر والوضوح ، والرواية إلى موسى

ابن هلال ثقاة ، وموسى قال ابن عدى : أرجو أنه لا بأس به ، وقد روى عنه ستة منهم الإمام أحمد ، ولم يكن يروى إلا عن ثقة ، فلا بضرة قول أبي حاتم الرازى : إنه مجهول ، وقول العقيلي : لا يتابع عليه ، وقول البيهقي : سواء قال عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع ، لم يأت به غيره ، فهذا وشبهه بذلك على أنه لا علة لهذا الحديث إلا تفرد موسى به ، وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله ، وإلا فكم من ثقة يتفرد بأشياء وتقبل منه .

قلت : ولهذا قال بعض الحفاظ ممن هو في طبقة ابن منده : هذا الخبر رواه عن موسى بن هلال محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحسى ، ومحمد بن جابر المحاربى ، ويوسف بن موسى القطان ، وهرون بن سفيان ، والفضل بن سهل ، والعباس بن الفضل ، وعبيد بن محمد الوراق ، وبعض هؤلاء قال في حديثه : عن عبيد الله بن عمر ، ذكرناه بأسانيد في الكتاب الكبير ، ولا نعلم رواه عن نافع إلا العمرى ، ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدى ، تفرد به ، انتهى .

قال السبكي عقب ما تقدم : وأما بعد قول ابن عدى في موسى ما قال ووجود متابع فإنه يتعين قبوله ، ولذلك ذكره عبد الحق في الأحكام الوسطى والصغرى ، وسكت عليه مع قوله في الصغرى « إنه تحييدها صحيحة الإسناد ، معروفة عند النقاد » وقد نقلها الأئمة ، وتداولها الثقاة ، وذكر نحوه في الوسطى المعروفة اليوم بالكبرى ، وسبقه ابن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث كما سيأتى ، وهو متضمن لمعنى هذا ، وأقل درجات هذا الحديث الحسن إن نُوزِعَ في صحته لما سيأتى من شواهد ، وتضافر الأحاديث يزيدها قوة ، حتى إن الحسن قد يترقى بذلك إلى درجة الصحيح .

وقال الذهبي : طرق هذا الحديث كلها لينة يقوى بعضها بعضاً ؛ لأنه مافى روايتها متهم بالكذب ، قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب « مَنْ رَأَى بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا رَأَى فِي حَيَاتِي » أخرجه ابن عساكر وغيره ، انتهى .

ومعنى قوله « وجبت » أنها ثابتة لا بد منها بالوعد الصادق . وقوله « له » إما أن يراد بخصوصه فيخص الزائر بشفاعته لا تحصل لغيره ، وإما أن يراد أنه تفرد بشفاعته مما يحصل لغيره ، والإفراد للتشريف والتنويه بسبب الزيارة ، وإما أن يراد أنه بعدم تركه الزيارة يحجب دخوله فيمن تناله الشفاعه فهو بشرى بموته مسلماً ، فيجربى على عمومه ، ولا يضم فيه شرط الوفاة على الإسلام ، بخلافه على الأولين .

وقوله « شفاعتى » فى هذه الإضافة تشريف ، فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون ، والزائر له نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه ، والشفاعة تعظم بعظم الشافع .

الحديث الثانى

روى الزار من طريق عبد الله بن إبراهيم الغفارى : حدثنا عن عبد الرحمن ابن زيد عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زَارَ قَبْرِى حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِى » .

قال البزار : عبد الله بن إبراهيم حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، وإنما يكتب من حديثه ما لا يحفظ إلا عنه ، وقال أبو داود : إنه منكر الحديث .

قال السبكي : وهذا الحديث هو الأول ، ولذلك عزاه عبد الحق للدارقطنى والبزار ، إلا أن فى الأول « وجبت » وفى هذا « حلت » فلذلك أفردته ، والقصد تقوية الأول به ، فلا يضره ما قيل فى الغفارى ، وكذا ما قيل فى عبد الرحمن بن زيد ، إذ ليس راجعاً إلى تهمة كذب ولا فسق ، ومثله يحتمل فى المتابعات والشواهد ، وقد روى الترمذى وابن ماجه لعبد الرحمن بن زيد ، وقال ابن عدى : إن له أحاديث حسناً ، وإنه ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وإنه ممن يكتب حديثه ، وصحح الحاكم حديثاً من جهته فى التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

الحديث الثالث

روى الطبرانى فى الكبير والأوسط ، والدارقطنى فى أماليه ، وأبو بكر بن

المقرئ في معجمه ، من رواية مسلمة بن سالم الجهني قال : حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَحْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زَيَّارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وفي معجم ابن المقرئ عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا كَانَ لَهُ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فقد تابع مسلمة الجهني موسى بن هلال في شيخه عبيد الله العمري ، والطرق كلها في روايته متفقة على عبيد الله المصنف الثقة ، إلا أن مسلمة بن حاتم الأنصاري رَوَاهُ عن مسلمة عن عبد الله مكبراً ، وأورد الحافظ ابن السكك هذا الحديث في باب « ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم » من كتابه للمسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهو إمام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكتابه هذا محذوف الأسانيد ، ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته .

قلت : ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي أنه صحيحه ، فلما أن يكون ثبت عنده من غير طريق مسلمة أو أنه ارتقى إلى ذلك بكثرة الطرق ، وتبويبه دال على أنه فهم من هذا الحديث الزيارة بعد الموت ، أو أن ما بعد الموت داخل في العموم ، قال السبكي : وهو صحيح .

الحديث الرابع

روى الدارقطني ، والطبراني في الكبير والأوسط ، وغيرهما من طريق حفص ابن داود القاري عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » .

ورواه ابن الجوزى فى « مشير الغرام الساكن » من طريق الحسن بن الطيب : حدثنا على بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى » قال أبو اليمان بن عساكر : تفرد بقوله « وصحبنى » الحسن بن الطيب عن على بن حجر ، وفيه نظر ، وهى زيادة منكورة ، قال السبكي : ولم ينفرد بها ابن الطيب ؛ فقد رواه كذلك ابن عدى فى كامله من طريق الحسن بن سفيان عن على بن حجر بالسند المتقدم ، ورواه أبو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن شطيير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر بدون قوله « وصحبنى » .

قلت : والتشبيه بمن صحبنى لا يقتضى التشبيه به من كل وجه حتى يناقضه قوله « لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا - الحديث » كما زعمه بعضهم .

وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق حفص ابن سليمان عن ليث بلفظ « من حج فزارنى فى حياتى » قال السبكي : وحفص ابن أبى داود وثقه أحمد ، ثم روى ذلك عنه من طريقين ، قال : وذلك مقدم على من روى عنه تضعيفه ، وضعفه جماعة ، وهم حفص بن سليمان القارى الفاضلى على ما قاله البخارى وابن أبى حاتم وابن عدى وابن حبان وغيرهم ، وهو لم ينفرد بهذا الحديث ، ودعوى البيهقى انفراده به بحسب اطلاعه ؛ فقد جاء فى الكبير والأوسط للطبرانى متابعتة ؛ فإنه رواه من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من زار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى » قال الهيثمى : فيه عائشة بنت يونس ، ولم أجد من ترجمها .

الحديث الخامس

روى ابن عدى فى الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان حدثنى جدى

قال : حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني » قاله ابن عدي : ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ، ولم أر في أحاديثه حديثاً غريباً قد جاوز الحد فأذكره ، وروى في صدر ترجمته عن عمران بن موسى أنه وثقه وعن موسى بن هارون أنه متهم ، قال السبكي : هذه التهمة غير مفصلة ، فالحكم بالتوثيق مقدم عليها ، والحديث ذكره الدارقطني في غرائب مالك بالسند المتقدم وقال : تفرد به هذا الشيخ وهو منكر ، والظاهر أن ذلك بحسب تفرده ، وعدم احتمال له بالنسبة إلى الإسناد المذكور ، ولا يلزم أن يكون المتن في نفسه منكراً ولا موضوعاً ، وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

الحديث السادس

روى الدارقطني في السنن في الكلام على حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما « مَنْ استطاع أن يموت في المدينة فليفعل » من طريق موسى بن هارون عن محمد بن الحسن الجبلي عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ زارني إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً » قيل للجبلي : إنما هو سفيان بن موسى ، قال : اجعلوه على بن موسى . قال موسى بن هارون : ورواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع مرسلاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا أدري أسمعه إبراهيم بن الحجاج أولاً ؟ قلت : والصواب أنه من رواية سفيان بن موسى ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات .

قيل : وأخطأ راويه في متنه ، والمعروف من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما « مَنْ استطاع منكم أن يموت بالمدينة - الحديث » وفيه نظر .

الحديث السابع

روى أبو داود الطيالسي قال : حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدي قال : حدثني رجل من آل عمر ، عن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « مَنْ زار قبري - أو قال مَنْ زارني - كنت له شفيعا ، أو شهيدا ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الآمنين يوم القيامة » .

قال السبكي : سوار بن ميمون روى عنه شعبة ، فدل على ثقته عنده ، فلم يبق من يُنظر فيه إلا الرجل الذي من آل عمر ، والأمر فيه قريب ، لاسيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين .

الحديث الثامن

روى أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون المتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة » وفي رواية أخرى عن هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب مرفوعا نحوه ، وزاد عقب قوله في جوارى يوم القيامة « ومن سكّن المدينة وصبر على بلاءها كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » وقال في آخره « من الآمنين يوم القيامة » بدل « في الآمنين » . وهرون بن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات ، والعقيلي لم يذكر فيه أكثر من قول البخاري : إنه لا يتابع عليه ، فلم يبق فيه إلا الرجل المبهمة وإرساله .

وقوله فيه « من آل الخطاب » يوافق قوله في رواية الطيالسي « من آل عمر » وقد أسنده الطيالسي عن عمر رضى الله تعالى عنه ، لكن البخاري لما ذكره

في التاريخ قال: هارون بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم « من مات في أحد الحرمين » روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه ، وقال ابن حبان : إن هارون بن قزعة روى عن رجل من ولد حاطب المراسيل ، وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد ، وسيأتي عن هارون بن قزعة أيضاً مسنداً بلفظ آخر في الحديث التاسع ، قاله السبكي .

الحديث التاسع

روى الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من زارني بعد موتى فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » وفي رواية أحمد بن مروان صاحب المجالسة عن هارون بن أبي قزعة مولى حاطب عن حاطب ، والرواية « عن رجل عن حاطب » كما سبق أولى الصواب .

الحديث العاشر

روى أبو الفتح الأزدي في الثاني من فوائده من طريق عمار بن محمد : حدثني خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حج حجة الإسلام ، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه » .

قال السبكي : وعمار هو ابن أخت سفيان ، روى له مسلم والحسن بن عثمان الزيادي ، ووثقه الخطيب ، والراوى عنه ما علمت من حاله شيئاً . وصاحب الخبر أبو الفتح من أهل العلم والفضل ، وكان حافظاً ، ذكره الخطيب وابن السمعاني ، وأثنى عليه محمد بن جعفر بن علان ، وقال أبو النجيب الأرموى : رأيت أهل الموصل يؤهّنونه جداً ، وسئل البرقاني عنه ، فأشار إلى أنه كان ضعيفاً ، وذكر غيره كلاماً أشد من هذا الحديث .

الحديث الحادى عشر

روى أبو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبى فى جزئه رواية إسماعيل المشهور بابن الأنباطى عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد : حدثنا عبد الله بن عمر العمرى قال : سمعت سعيدا المقبرى يقول : سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حي ، ومن زارنى كنت له شهيدا ، أو شفيعا ، يوم القيامة » .
وخالد بن يزيد إن كان العمرى فقد قال ابن حبان : إنه منكر الحديث .

الحديث الثانى عشر

روى ابن أبى الدنيا من طريق إسماعيل بن أبى فديك عن سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ زارنى بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة » وفى رواية « كنت له شهيدا - أو شفيعا - يوم القيامة » ورواه البيهقى بهذا الطريق ، ولفظه « مَنْ مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارنى محتسبا إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة » .

وإسماعيل مجمع عليه ، وسليمان ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : إنه منكر الحديث ليس بقوى .

قلت : وزعم ابن عبد الهادى أن روايته عن أنس منقطعة ، وأنه لم يدركه ، فإنه إنما يروى عن التابعين وأتباعهم .

الحديث الثالث عشر

روى ابن النجار فى أخبار المدينة له ، قال : أنبأنا أبو محمد بن على أخبرنا أبو يعلى الأزدي أخبرنا أخبرنا أبو إسحاق البجلي أخبرنا أبو سعيد بن أبى سعيد النيسابورى أخبرنا إبراهيم بن محمد المؤدب حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا

جعفر بن هارون حدثنا سمعان بن المهدي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي مَيِّتًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا ، وَمَنْ زَارَ قَبْرِي وَجِبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي لَهُ سَعَةٌ ثُمَّ لَمْ يَزِرْنِي فَلَيْسَ لَهُ عَذْر » .

قلت : لم يتكلم عليه السبكي ، وقال الذهبي : سمعان بن مهدي عن أنس لا يعرف ، أَلَصِقَتْ بِهِ نَسْخَةٌ مَكْذُوبَةٌ ، رَأَيْتَهَا ، قَبِحَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَهَا ، انْتَهَى .
قال الحافظ ابن حجر : وهي من رواية محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون الواسطي عن سمعان ، وهي أكثر من ثلثمائة حديث ، أَكْثَرُ مَتُونِهَا مَوْضُوعَةٌ ، انْتَهَى

الحديث الرابع عشر

روى أبو جعفر العقيلي في الضعفاء في ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازني من طريقه عن محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ زَارَنِي فِي مَمَاتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ زَارَنِي حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَبْرِي كُنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَهِيدًا ، أَوْ قَالَ شَفِيعًا » وذكره ابن عساكر من جهته بإسناده ، إلا أنه قال « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَانَ كَمَنْ رَأَى فِي حَيَاتِي » والباقي سواء .

وفضالة قال العقيلي : حديثه غير محفوظ ، لا يعرف إلا به ، قال السبكي : كَذَا رَأَيْتُهُ فِي كِتَابِ الْعَقِيلِيِّ . ونقل ابن عساكر عنه أنه قال : لا يتابع على حديثه من جهة تَثْبُتْ ، ولا يعرف إلا به . ومحمد بن يحيى المازني قال ابن عدي : أحاديثه مظلمة منكورة ، ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في أحاديثه ، ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيئاً من الجرح سوى التفرد والنكارة .

الحديث الخامس عشر

روى بعض الحفاظ في زمن ابن منده قال : حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد

ابن المبارك بسراً مَنْ رَأَى بَنَصِيْبِيْنَ حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّصِيبِي حَدَّثَنَا أُسَيْدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عِيْسَى بْنُ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كَتَبْتُ لَهُ حِجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ » وَهُوَ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدُوسِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ السَّبْكَى .

وَأُسَيْدُ بْنُ زَيْدٍ هُوَ الْجَمَالُ ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : هُوَ ضَعِيفٌ ، أَفْرَطَ ابْنُ مَعِينٍ فَكَذَّبَهُ ، وَلَهُ فِي الْبُخَارِيِّ حَدِيثٌ وَاحِدٌ مَعْرُوفٌ بَغِيرِهِ ، انْتَهَى ؛ فَهُوَ مِمَّنْ يَسْتَشْهَدُ بِهِ . وَعِيْسَى بْنُ بَشِيرٍ : مَجْهُولٌ ، وَمَنْ بَعْدَهُ ثِقَةٌ .

الحديث السادس عشر

رَوَى يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحُسَيْنِيُّ فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ لَهُ مِنْ طَرِيقِ النُّعْمَانِ ابْنِ شَبَلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ مَدِينِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ لَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » وَلَمْ يَتَكَلَّمِ السَّبْكَى عَلَيْهِ .

وَالنُّعْمَانُ بْنُ شَبَلٍ : تَقَدَّمَ السِّكَّالُ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الْخَامِسِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ : إِنَّهُ مَدِينِي ، فَهُوَ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةٍ الَّذِي كَذَّبُوهُ ، خِلَافَ قَوْلِ ابْنِ عَبْدِ الْهَادِي إِنَّهُ هُوَ ؛ لِأَنَّ ذَاكَ كُوفِي ، وَيُقَالُ : مَرْوَزِي نَزَلَ بِبُخَارَى . وَجَابِرُ بْنُ كَانٍ الْجَمْعِيُّ - كَمَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي - فَهُوَ ضَعِيفٌ ، فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَثِقَةٌ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِنْ كَانَ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ فَالسُّنَدُ مَنْقُطٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ جَدَّهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ فَقَدْ أَدْرَكَ أَبَاهُ عَلِيًّا ، وَقَدْ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّيْسَابُورِيُّ الْجُرْكَوسِيُّ فِي شَرَفِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي ، وَمَنْ لَمْ يَزُرْ قَبْرِي فَقَدْ جَفَانِي » .

وعبد الملك هذا توفي سنة ست وأربعمائة بنيسابور ، وقبره فيها مشهور يزار ، قاله السبكي ، قال : وقد روى حديث على من طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ، ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي رضي الله تعالى عنه قال : مَنْ سأل لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعته يوم القيامة ، ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الملك بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير ، رماه يحيى بن معين وابن حبان ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال أحمد : ضعيف الحديث ، اهـ .

قلت : وقد رأيت في نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه طاهر بن يحيى عنه عقب حديث علي المتقدم ما لفظه : حدثنا أبو يحيى محمد بن الفضل بن نباتة النخعي قال : حدثنا الجالي قال : حدثنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثله ، اهـ . ولم أر ذلك في النسخة التي هي رواية ابن ابنه الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى .

الحديث السابع عشر

روى يحيى أيضاً قال : حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَنْ أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً » ولم يتكلم عليه السبكي .

ومحمد بن يعقوب هو أبو عمر الزبيرى المدنى ، صدوق . وعبد الله بن وهب ثقة ، ففيه الرجل المبهم . وبكر بن عبد الله إن كان المزنى فهو تابعى جليل ؛ فيكون مرسلاً ، وإن كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصارى فهو صحابى .

الفصل الثاني

في بقية أدلة الزيارة، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً

و بيان تأكد إمشروعيتها وقربها من درجة الوجوب ، حتى أطلقه بعضهم عليها ، و بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، ومشروعية شد الرحال إليه ، وصحة نذر زيارته صلى الله عليه وسلم ، والاستنجار للسلام عليه .

روى أبو داود بسند صحيح كما قال السبكي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامن أحد يُسلم على إلا ردَّ الله على رُوحى حتى أرد عليه السلام » وقد صدَّر به البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها منهم الإمام أحمد ، قال السبكي : وهو اعتماد صحيح ؛ لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي عظيمة .

وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ « مامن أحد يسلم على عند قبري » فإن ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر ، وإلا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداءً وجواباً ، ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب ، مع أن السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على نوعين : الأول ما يقصد الدعاء منا بالتسليم عليه من الله ، سواء كان بلفظ الغيبة أو الحضور ، كقولنا : صلى الله تعالى عليه وسلم ، والصلاة والسلام عليك يا رسول الله ، سواء كان من الغائب عنه أو الحاضر عنده ، وهذا هو الذي قيل باختصاصه به صلى الله عليه وسلم عن الأمة ، حتى لا يسلم على غيره من الأمة إلا تبعاً كالصلاة عليه ، فلا يقال : فلان عليه السلام . الثاني : ما يقصد به التحية كسلام الزائر إذا وصل إلى قبره ، وهو غير مختص ، بل يعم الأمة ، وهو مبتدع للرد على المسلم بنفسه أو برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام . وأما الأول فالله أعلم ، فإن ثبت امتاز

الثاني بالقرب والخطاب ، وإلا فقد حُرِّمَ مَنْ لَمْ يَزِرْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ ، وهو مقتضى ما فسر به الحديث الإمام الجليل أبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد المقبري أحداً كبير شيوخ البخاري ، حيث قال في قوله « ما من أحد يسلم على الحديث » : هذا في الزيارة إذا زارني فسلم على رد الله عليّ روي حتى أرد عليه ، وأما حديث « أتاني ملك فقال يا محمد أما يرضيك أن لا يصلي عليه أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ، أو لا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا ؟ » فالظاهر أنه في السلام بالنوع الأول .

وروى النسائي وإسماعيل القاضي بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرفوعاً إن الله ملائكةٌ سيّاحين في الأرض يُبلغون من أمتي السلام ، وجاءت أحاديث أخرى في عرض الملك لصلاة الأمة وسلامها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذا في حق الغائب . وأما الحاضر عند القبر ، فهل يكون كذلك أو يسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ؟ فيه حديثان : أحدهما : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِياً بُلِّغْتُهُ » رواه جماعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً من طريق أبي عبد الرحمن محمد بن مروان السدي الصغير ، وهو ضعيف . قال الطيالسي : حدثنا العلاء بن محمود حدثنا أبو عبد الرحمن - قال البيهقي : أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما أرى - وفيه نظر ، انتهى . قلت : وروى نحوه أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن ابن المربان الخلال من طريق أبي البحتري ، وهو ضعيف جداً ، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِي رَدَدْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي مَكَانٍ آخَرَ بُلِّغُونِيهِ » . والحديث الثاني - وهو أضعف من الأول - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِي وَكَلَّ اللَّهُ بِهَا مَلَكاً يَبْلُغُنِي ، وَكُفِّنِي أَمْرَ آخِرَتِهِ ، وَكُنْتُ لَهُ شَهِيداً وَشَفِيعاً » وفي رواية « ما من عبد يسلم على عند

قبري إلا وكل الله بها ملكا يبلغني ، وكفى أمر آخرته ودنياه ، وكنت له شهيدا
وشفيعا يوم القيامة » فإن ثبت الأول فكفى بذلك شرفا ، وإلا فهو مرجو ،
فينبغي الحرص عليه ، قال السبكي : وسيأتي ما يدل على أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره . وكفى بهذا
فضلا حقيقا بأن ينفق فيه مُلك الدنيا حتى يتوصل إليه من أقطار الأرض .

قلت : روى عبد الحق في الأحكام الصغرى - وقال : إسناده صحيح -
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
« ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عَرَفَهُ ، ورد عليه
السلام » ورواه ابن عبد البر وصححه كما نقله ابن تيمية ، لكن بلفظ « ما من
رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رَدَّ الله عليه روحه حتى
يرد عليه السلام » وقال عبد الحق في كتاب العاقبة : ويروى من حديث عائشة
رضي الله تعالى عنها « ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به
حتى يقوم » وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : إذا
مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام .

والآثار في هذا المعنى كثيرة ، وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم
- كما نقله ابن عبد الهادي - أن الشهداء بل كل المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم
عليهم عرفوا به ، وردوا عليه السلام ، فإذا كان هذا في آحاد المؤمنين فكيف
بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ؟

وذكر البارزى في « توثيق عرى الإيمان » عن سليمان بن سحيم قال : رأيت
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك
فيسلمون عليك أتفقه سلامهم ؟ قال : وأرد عليهم .

وروى ابن النجار عن إبراهيم بن بشار ، قال : حججت في بعض السنين ،

فجئت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسلمت عليه ، فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام ، وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الأولياء والصالحين .

ولا شك في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم حياةً أكملَ من حياة الشهداء التي أخبر الله تعالى بها في كتابه العزيز ، ونبيئنا صلى الله تعالى عليه وسلم سيدُ الشهداء، وأعمال الشهداء في ميزانه ، وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم « على بعد وفاتي كعلمي في حياتي » رواه الحافظ للندري .

وروى ابن عسدي في كامله عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » ورواه أبو يعلى برجال ثقات ، ورواه البيهقي وصححه ، وروى من طريق ابن أبي ليلى - وهو سيء الحفظ - عن ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إن الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ، ولكن يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في الصور » قال البيهقي : وإن صح بهذا اللفظ فالمراد - والله أعلم - لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ، ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله تعالى .

قال البيهقي : وحياة الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - بعد موتهم شواهد من الأحاديث الصحيحة ، ثم ذكر حديث « مَرَرْتُ بِمُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ » وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأنبياء وصلاته بهم ، وحديث الصحيحين « فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل » قال البيهقي : وهذا إنما يصح على أن الله عز وجل يردُّ على الأنبياء صلوات الله

وسلامه عليهم أرواحهم ، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى صُعِقُوا فِيمَنْ صَعِقَ ، ثم لا يكون ذلك موتاً في جميع معانيه ، إلا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة . ويقال : إن الشهداء ممن استثنى الله عز وجل بقوله (إلا من شاء الله) قال : وروينا في ذلك خبراً مرفوعاً ، وذكر أيضاً حديث أوس بن أوس مرفوعاً « أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعَقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنْ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى » قالوا : وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون بَلَيْتَ ، فقال « إِنْ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ، وذكر البيهقي له شواهد ، ثم ذكر حديث « إِنْ اللَّهَ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ يَبْلَغُونَ عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » وغيره .

وروى ابن ماجه بإسناد جيد - كما قال المنذرى - عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنْ أَحَدٌ يَصَلِّي عَلَى إِلَّا عَرَضَتْ عَلَى صَلَاتِهِ حِينَ يَفْرَغُ مِنْهَا » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال « وبعد الموت ، إِنْ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » فنبى الله صلى الله عليه وسلم حتى يرزق ، هذا لفظ ابن ماجه ، قال السبكي : وفي إسناده زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي ، إلا أنه يتقوى باعتضاده بغيره .

وروى البزار رجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إِنْ اللَّهَ مَلَائِكَةُ سَيَّاحِينَ يَبْلَغُونَنِي عَنْ أُمَّتِي » قال : وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، نُحْدِثُونَ وَيُحْدِثُ لَكُمْ ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ ، تَعْرِضُ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، فَمَا رَأَيْتَ مِنْ خَيْرٍ حَدَّثَ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَمَا رَأَيْتَ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهَ لَكُمْ » .

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي في أجوبة مسائل الجاهريين : قال
للتكلمون المحققون من أصحابنا : إن نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
بعد وفاته ، يُسَرُّ بطاعات أمته ، وإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يَبْلَوْنَ ،
وسياتي في الفصل الثالث قولُ ابن حبيب : فإنه صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ وَيَعْلَمُ
وقوفك بين يديه .

وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد
ما قبضوا رَدَّتْ إليهم أرواحهم ؛ فهم أحياء عند ربهم كالشهداء ، وقد رأى نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم ، قال : وقد أفردنا لإثبات
حياتهم كتابا .

قلت : ويؤيد ذلك حديث « إن عيسى ابن مريم عليه السلام مار بالمدينة
حاجا أو معتمرا ، وإن سلم على لأردنَّ عليه » .

فإن قيل : قوله في الحديث المصدر به هذا الفصل « إلا رد الله على رُوحى
حتى أرد عليه » دال على عدم استمرار الحياة .

فالجواب من وجوه : الأول : أن البيهقي استدلل به على حياة الأنبياء ،
قال : وإنما أراد والله أعلم إلا وقد رد الله على رُوحى حتى أرد عليه ، الثاني : أن
السبكي قال : يحتمل أن يكون ردا معنويا ، وأن تكون رُوحه الشريفة مشغولة
بشهود الحضرة والملا الأعلى عن هذا العالم ؛ فإذا سلم عليه أقبلت رُوحه على هذا
العالم لتدارك السلام وترد على المسلم ، يعنى أن رد رُوحه الشريفة التفات رُوحانى ،
وتنزل إلى دوائر البشرية من الاستغراق فى الحضرة العلية . الثالث : قال
بعضهم : هو خطاب على مقدار فهم مخاطبين فى الخارج من الدنيا أنه لا بد من
عَوْد رُوحه حتى يسمع ويحيب ، فكأنه قال : أنا أجيب ذلك تمام الإجابة ،
واسمعه تمام السماع ، مع دلالة على رد الروح عند سلام أول مسلم ، وقبضها

بعد لم يرد ، ولا قائل بتكرار ذلك ، إذ يفضى ذلك إلى توالى موتات لا تحصى ، مع أننا نعتقد ثبوت الإدراكات كالعلم والسمع لساثر الموتى ، فضلا عن الأنبياء ، ويقطع بعود الحياة لكل ميت في قبره ، كما ثبت في السنة ، ولم يثبت أنه يموت بعد ذلك موته ثانية ، بل ثبت نعيم القبر وعذابه ، وإدراك ذلك من الأعراض المشروطة بالحياة ، لكن يكفي فيه حياة جزء يقع به الإدراك ، فلا يتوقف على البنية كما زعم المعتزلة .

وأما أدلة حياة الأنبياء فمقتضاها حياة الأبدان كحالة الدنيا ، مع الاستغناء عن الغذاء ، ومع قوة النفوذ في العالم ، وقد أوضحنا المسألة في كتابنا المسمى « بالوفا ، لما يحب الحضرة المصطفى » صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الملك المرجاني في أخبار المدينة له : قال صاحب الدر المنظم : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات ترك في أمته رحمة لهم ، روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : مامن نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غیری ، فإني سألت الله عز وجل أن أكون بينكم إلى يوم القيامة ، اه وقال الحافظ ابن حجر : إن حديث « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » ذكره الغزالي لا أصل له ، اه .

وروى عبد الرزاق أن سعيد بن المسيب رأى قوما يسلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : مامكت نبي في الأرض أكثر من أربعين ، ثم روى عبد الرزاق إلى حديث « مررت بموسى ليلة أسرى بن وهو قائم يصلي في قبره » كأنه أراد رد ما روى عن ابن المسيب ، وهو رد صحيح ، ولو صح قول ابن المسيب لم يقدح في مشروعية زيارة القبر ؛ لشرفه بنسبته إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلاقته به ، وابن المسيب لم يفكر التسليم ، وإنما أفاد تلك الفائدة ، مع أننا قد قطعنا بوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره الشريف ، والأصل استمراره ؛ فيستمر على ذلك حتى يقوم قاطع على خلافه ، مع أنه جاء عن غير

ابن المسيب ما يقتضى الاستمرار ، فعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه أنه لما حُصِرَ أشار بعضُ الصحابة عليه أن يلحق بالشام ، فقال : لن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، وقصة سعيد بن المسيب فى سماعه الأذان والإقامة من القبر الشريف أيام الحرة مشهورة .

وقال يحيى : حدثنا هرون بن عبد الملك ابن الماجشون أن خالد بن الوليد بن الحارث بن الحكم بن العاص وهو ابن مطيرة قام على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال : لقد استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وهو يعلم أنه خائن ، ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وداود بن قيس فى الروضة ، فقام فقال : أس ، أى بسكته ، قال : فزق الناس قميصا كان عليه شقائق حتى وتروه ، وأجلسوه حذرا عليه منه ، وقال : رأيت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : كَذَبْتَ يَاعَدُوْا الله ، كذبت يا كافر ، مرارا .

ومن سافر إلى زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الشام إلى قبره عليه السلام بالمدينة بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كما رواه ابن عساكر بسند جيد عن أنى الدرداء رضى الله تعالى عنه ، قال : لما رحل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى جابية ، سأله بلال أن يقره بالشام ، ففعل ، وذكر قصة فى نزوله بداريا ، قال : نعم إن بلالا رأى فى مقامه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى يا بلال ؟ فانتبه حزينا وجلا خائفا ، فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسين والحسين رضى الله تعالى عنهما ، فجعل يضمهما ويقباهما ، فقالا له : يا بلال ، نشتهى أن نسمع أذانك الذى كفت تؤذن به لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد ، ففعل ، فعلا سَطَحَ المسجد ، فوقف موقفه الذى كان يقف فيه ،

فلما أن قال « الله أكبر الله أكبر » ارتجّت المدينة ، فلما أن قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » ازدادت رجتها ، فلما أن قال « أشهد أن محمداً رسول الله » خرجت العواتق من خدورهن ، وقالوا : بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فارؤى يومٌ أكثر باكيةً ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك اليوم ، كذا ذكر ابن عساكر فيما نقل السبكي ، فقال الحافظ عبد الغنى وغيره في ترجمة بلال : ولم يؤذن بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى إلا مرة واحدة في قدومه المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد طلب إليه الصحابة ذلك ، فأذن ولم يتم الأذان ، وقيل : إنه أذن لأبي بكر رضي الله تعالى عنه في خلافته ، قال السبكي : ليس اعتمادنا - يعني في الأخذ بذلك في السفر للزيارة - على رؤيا المنام فقط ، بل على فعل بلال ، سيما في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ، والصحابة متوافرون ولا تخفى عنهم هذه القصة ، ورؤيا بلال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مؤكدة لذلك .

وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أنه كان يبرد البريد من الشام يقول : سلم لي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذلك في زمن صدر التابعين .

ومن ذكره عنه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عاصم النبيل ، ووفاته في المسافة الثالثة ، قال في مناسكه له « ألزم له الثبوت » وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقريه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السلام ثم يرجع ، انتهى .

وفي فتوح الشام أن عمر رضي الله تعالى عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح بإسلامه قال له : هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمتع بزيارته ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين

أنا أفعل ذلك ، ولما قدم عمر المدينة كان أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه .

وفي الموطأ رواية يحيى بن يحيى أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، وعند ابن القاسم والقنبي : ويدعو لأبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما .

وعن ابن عون قال : سأل رجل نافعا : هل كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يسلم على القبر ؟ قال : نعم ، لقد رأيته مائة مرة أو أكثر من مائة ، كان يأتي القبر فيقوم عنده فيقول : السلام على النبي ، السلام على أبي بكر ، السلام على أبي .

وفي مسند أبي حنيفة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أخرجه الحافظ طلحة بن محمد في مسنده عن صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر .

قلت : وقد تقرر أن قول الصحابي « من السنة كذا » محمول على سنته صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فله حكم المرفوع .

وروى أحمد بسند حسن كما رأيته بخط الحافظ أبي الفتح الراغبي المدني قال : حدثنا عبد الملك بن عمرو قال : حدثنا كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح قال :

أقبل مروان يوماً ، فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، فأخذ مروان بزقته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه ، فقال : نعم إني لم آت الحجر ، إنما جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله ، قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه كثير بن زيد ، وثقه جماعة وضعفه النسائي وغيره .

قلت : هو - كما قال في التقریب - صدوق يخطئ ، وسيأتي في الفصل بعده أن يحيى رواه من طريقه ، وأن السبكي اعتمد توثيقه .

وذكر المؤرخون والمحدثون منهم ابن عبد البر وأحمد بن يحيى البلاذري وابن عبد ربه أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكره وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه فأجلسه في حجره ليخاطبه ويسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هناك ، فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإن هي حجبتة فأعظم بها حجة عليه ، فقال زياد : ما تدع النصيحة لأخيك ، وترك الحج تلك السنة فيما قاله البلاذري .

وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال : أحدها أنه حج ولم يزر من أجل قول أبي بكره . والثاني أنه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة رضي الله تعالى عنها فذكر قول أبي بكره فأنصرف . والثالث أن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها حجبتة .

قال السبكي : والقصة على كل تقدير تشهد لأن زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت ، وإلا فكان زياد يمكنه الحج من غير طريق المدينة ، بل هي أقرب إليه ؛ لأنه كان بالعراق ، ولما كان إتيان المدينة عندهم أمراً لا يترك .

وتقدم في سابع فصول الباب الثاني عند ذكر الخاصة الثمانين اختلاف السلف في أن الأفضل البداءة بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل المدينة ، وأن ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين ، ولعل سببه عندهم - كما قال السبكي - إشار الزيادة ، ومن اختار البداءة بمكة ثم إتيان المدينة والقبر الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه ، ففي فتاوى أبي الليث السمرقندي : روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتي قريباً من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقوم بين القبر والقبلة .

وقد أوضح السبكي أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً ، وسرد كلام الأئمة في ذلك ، وبين أنها قرينة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس .

أما الكتاب فقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية دالة على الحث بالهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار عنده ، واستغفارهم لهم وهذه رتبة لا تنقطع بموته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد حصل استغفاره للجميع للمؤمنين ؛ لقوله تعالى (استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) فإذا وجد مجيئهم فاستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ولرحمته . وقوله (واستغفرهم) معطوف على قوله (جاؤك) فلا يقتضي أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم مع أننا نعلم أنه لا يستغفر بعد الموت ؛ لما سبق من حياته ومن استغفاره لأمته بعد الموت عند عرض أعمالهم عليه ، ويعلم من كمال رحمته أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغراً ربه .

والعلماء فهموا من الآية العموم لخالقي الموت والحياة ، واستحبوا لمن أتى القبر أن يتلوها ويستغفر الله تعالى ، وحكاية الأعرابي في ذلك نقلها جماعة من الأئمة عن العنبي ، واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو ، أدرك ابن عيينة وروى عنه ،

وهي مشهورة حكاها المصنفون في للناسك من جميع المذاهب ، واستحسنوها ،
ورأوها من أدب الزائر ، وذكرها ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في منير
الغرام الساكن ، وغيرهما بأسانيدهم إلى محمد بن حرب الهلالي ، قال : دَخَلْتُ
المدينة ، فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فزرتة وجلست بمحذاته ، فجاء أعرابي
فزاره ، ثم قال : يا خَيْرَ الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه (ولو أنهم
إذ ظلموا أنفسهم - إلى قوله رحيا) وإني جئتكم مستغفرا ربك من ذنوبي ،
متشفعا بك ، وفي رواية : وقد جئتكم مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ،
ثم بكى وأنشأ يقول :

يا خير من دُفِنَتْ بالقاعِ أعظمُهُ فطاب من طيبين القاعُ والأكرمُ
نفسى الفداء لقبرِ أنتَ ساكنُهُ فيه العَفافُ وفيه الجودُ والكرمُ
ثم استغفر وانصرف ، قال : فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
نومي وهو يقول : الحق الرجلَ وبَشَّرُهُ بأن الله غفر له بشفاعتي ، فاستيقظت
فخرجت أطلبه فلم أجده .

قلت : بل قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح
الظلام : إن الحافظ أبا سعيد السمعاني ذكر فيما روينا عنه عن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه قال : قدم علينا أعرابي بعد ما دفننا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحنَّ من ترابه على
رأسه ، وقال : يا رسول الله ، قلت فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله سبحانه
وما وعينا عنك ، وكان فيما أنزل عليك (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله - الآية) وقد ظلمت وجئتكم تستغفر لي ، فنودي من القبر : إنه قد
غفر لك ، انتهى .

وروى ذلك أبو الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الله الكرخي عن علي
ابن محمد بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الطائي قال : حدثني أبي

عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن ابن صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فذكره .

وأما السنة فما سبق من الأحاديث في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور ، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور وداخل في عموم ذلك .

وأما الإجماع فقال عياض رحمه الله تعالى : زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغّب فيها ، انتهى .

وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها .

وقد اختلفوا في النساء ، وقد امتاز القبر الشريف بالأدلة الخاصة به كما سبق ، قال السبكي : ولهذا أقول : إنه لا فرق في زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجال والنساء ، وقال الجمال الريمى في التتقية : يستثنى - أى من محل الخلاف - قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فإن زيارتهم مستحبة للنساء بلا نزاع ، كما اقتضاه قولهم في الحجج : يستحب لمن حج أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وحينئذ فيقال معاينة : قبور يستحب زيارتها للنساء بالاتفاق ، وقد ذكر ذلك بعض المتأخرين وهو الدمهورى الكبير ، وأضاف إليه قبور الأولياء والصالحين والشهداء ، انتهى .

وأما القياس فعلى ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع وشهداء أحد ، وإذا استحب زيارة قبر غيره فقبره صلى الله عليه وسلم أولى ؛ لما له من الحق ووجوب التعظيم ، وليست زيارته إلا لتعظيمه والتبرك به ، ولتأنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الخافين به ، وذلك من الدعاء المشروع له .

والزيارة قد تكون لمجرد تذكر الآخرة ، وهو مستحب ؛ لحديث « زوروا

القبور فإنها تذكركم الآخرة . وقد تكون للدعاء لأهل القبور كما ثبت من زيارة أهل البقيع ، وقد تكون للتبرك بأهلها إذا كانوا من أهل الصلاح ، وقال أبو محمد الشارمساحي المالكي : إن قصد الانتفاع بالميت بدعة إلا في زيارة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، قال السبكي : وهذا الاستثناء صحيح ، وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر .

قلت : قد ذكر هذا الاستثناء ابن العربي أيضاً ، فقال : ولا يقصد - يعني زائر القبر - الانتفاع بالميت فإنها بدعة ، وليس لأحد على وجه الأرض إلا الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، نقل ذلك عنه الحافظ زين الدين الحسيني الدمياطي ، ثم تعقبه بأن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المرسلين للبركة أمر معروف .

وقد قال حجة الإسلام الفزالي : كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ، انتهى .

وقد تكون الزيارة لأداء حق أهل القبور ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « آتس ما يكون لميت في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا » وسبق عن ابن عباس مرفوعاً « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » ورأيت بخط الأفشهرى : روى بقي بن مخلد بسنده إلى محمد بن النعمان عن أبيه مرفوعاً « من زار قبر أبويه في كل جمعة أو أحدهما كتب باراً وإن كان في الدنيا قبل ذلك بهما عافاً » .

قال السبكي : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم فيها هذه المعاني الأربعة فلا يقوم غيرها مقامها .

وقد قال عبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي ، قال : إنما كره مالك أن يقال « زُرْنَا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لأن الزيارة من شاء فعلها ومن

شاء تركها ، وزيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة ، قال عبد الحق :
يعنى من السنن الواجبة ، انتهى .
واختار عياض أن كراهة مالك لذلك لإضافة الزيارة إلى القبر ، وأنه لو قال
« زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » لم يكره ؛ لحديث « اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فحى إضافة
هذا اللفظ إلى القبر قطعاً للذريعة .

قال السبكي : وبشكل عليه حديث « من زار قبرى » إلا أن يكون لم يبلغ
مالسكا ، أو لعله يقول : المحذور فى قول غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، مع أن
ابن رشد نقل عن مالك أنه قال : وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ، وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزار .
قال ابن رشد : ما كره مالك هذا إلا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة ، فلما
كانت الزيارة تستعمل فى الموتى وقد وقع من الكراهة ما وقع كره أن يذكر
مثل ذلك فى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : كرهه لأن المضى إلى قبره
ليس ليصله بذلك ولا لينفعه ، وإنما هو رغبة فى الثواب ، انتهى ملخصاً .
والأخير هو المختار فى تأويل كلام مالك كما قاله السبكي ، قال : والمختار
عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ .

ويستدل أيضاً بقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية) على مشروعية
السفر للزيارة وشدة الحال إليها ، على ما سبق تقريره بشموله الحجى من قرب
ومن بعد ، و بعموم قوله « من زار قبرى » وقوله فى الحديث الذى صححه ابن
السكن « من جاءنى زائراً » وإذا ثبت أن الزيارة قرينة للسفر إليها كذلك ،
وقد ثبت خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة لزيارة قبور الشهداء ،
فإذا جاز الخروج للتقريب جاز للبعيد ، وحينئذ فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم
أولى ، وقد انعقد الإجماع على ذلك ؛ لإطباق السلف والخلف عليه . وأما حديث

« لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فعناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد إلا إلى المساجد الثلاثة ، إذ شد الرحال إلى عرفة لقضاء النسك واجب بالإجماع ، وكذلك سفر الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه ، وغير ذلك ، وأجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح الدنيا .

وقد روى ابن شبة بسند حسن أن أبا سعيد - يعني الخدرى رضى الله تعالى عنه - ذكر عنده الصلاة في الطور ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ينبغي للمطى أن تشد رحالها إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » فهذا الحديث صريح فيما ذكرناه ، على أن في شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب : نقل إمام الحرمين عن شيخه أنه أفتى بالمنع ، قال : وربما كان يقول : يكره ، وربما كان يقول : يحرم ، وقال الشيخ أبو على : لا يكره ولا يحرم ، وإنما أبان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن القرية المقصودة في قصد المساجد الثلاثة ، وما عداها ليس قرية .

قال السبكي : ويمكن أن يقال : إن قصد بذلك التعظيم فالحق ما قاله الشيخ أبو محمد ؛ لأنه تعظيم لما لم يعظمه الشرع ، وإن لم يقصد مع عينه أمر آخر [؟] فهذا قريب من العبث ؛ فيترجح ما قاله أبو على .

وذهب الداودي إلى أن ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر فلا بأس بإتيانه مشيا وركوبا ، استدلل بمسجد قباء لأن شد الرحال لا يكون لما قرب غالبا ، ونقل عياض أنه إنما يمنع إعمال المطى للناذر ، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنه لا يصح نذر ما سوى المساجد الثلاثة ، ومذهب ليث بن سعد صحة ذلك مطلقا ، وقال بعضهم : يلزم ما لم يكن شد رحل كمسجد قباء وهو قول محمد بن مسلمة المالكي . وروى مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل عن جعل على نفسه مشيا إلى مسجد قباء وهو بالمدينة ، فأزمه ذلك ، وأمره أن يمشي ، قال ابن حبيب في الواضحة : فكذلك من نذر أن

يمشي إلى مسجده الذي يصلي فيه مكتوبته ، وليس بلازمه فيما نأى عنه من المساجد
لا ماشياً ولا راكباً . قال السبكي : هذا كله في قصد المكان لعينه ، أو قصد عبادة
فيه تمسكن في غيره ، أما قصده بغير نذر لغرض فيه كالزيارة وشبهها فلا يقول
أحد فيه بتحريم ولا كراهة ، مع أن السفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم
غايته مسجد المدينة ؛ لأنها إنما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف ، وغرض الزائر
التبرك بالحلول في ذلك المحل ، والتسليم على من بذلك القبر الشريف ، وتعظيم من
فيه كما لو كان حياً بالحياة المألوفة فسافر إليه ، وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها .
وقال الماوردي : قال أصحابنا عند ذكر من يلي أمر الحج : فإذا قضى الناس
حجهم أمهلهم الأيام التي جرت عاداتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق
مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، رعاية لحرمة ، وقياماً بحقوق طاعته ،
وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات
الحجيج المستحسنة ، وقال القاضي الحسين : إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف
بالملتزم وبدعو ، قال : ثم يأتي المدينة ، ويزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .
وقال القاضي أبو الطيب : ويستحب أن يزور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
أن يحج ويعتمر ، وقال المحاملي في التجريد : ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة
أن يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتقدم قول أبي حنيفة رضي الله تعالى
عنه : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة - إلى آخره .
والحنفية قالوا : إن زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل المندوبات
والمستحبات ، بل تقرب من درجة الواجبات ، وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة ،
وأوضح السبكي نقولهم وسردها في كتابه في الزيارة ، ولا حاجة إلى تتبع ذلك مع
الإجماع عليه .

فإن قيل : روى عبد الرزاق أن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهم رأى قوماً عند القبر ، فنهام ، وقال : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال

« لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على حينما كنتم ؛ فإن صلاتكم تبلغني » وروى أبو يعلى عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما ، أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيها فيدعوه ، فنهاه ، فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم » وروى القاضي إسماعيل في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سهل بن أبي سهيل قال : جئت أسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحسن بن حسن رضي الله تعالى عنهما يتعشى ، وبيته عند بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وفي رواية : رأي الحسن بن الحسن رضي الله تعالى عنهما عند القبر ، وهو في بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها يتعشى - فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالي رأيتك عند القبر ؟ وفي رواية : مالي رأيتك وقفت ؟ قلت : وقفت أسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت فسلم عليه ، وفي رواية « إذا دخلت المسجد فسلم عليه » ثم قال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لا تتخذوا بيوتي عيداً ، ولا بيوتكم مقابر - الحديث » ثم قال : ما أنتم ومن بالأندلس إلا سؤاء .

قلنا : روى القاضي إسماعيل أيضاً في فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنده إلى علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم أن رجلاً كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويصلي عليه ، ويصنع من ذلك ما انتهره عليه علي بن الحسين ، فقال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : ما يحملك على هذا ؟ قال : أحب التسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبي ؟ قال : نعم ، قال له علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما : أخبرني أبي عن جدي أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تجعلوا قبري عيداً - الحديث »

فهذا يبين أن ذلك الرجل زاد في الحد ، فيكون على بن الحسين رضي الله تعالى
عنهما موافقا لما سيأتي عن مالك من كراهة الإكثار من الوقوف بالقبر ، وليس
إنكاراً لأصل الزيارة ، أو أنه أراد تعليمه أن السلام يبلغه مع الغيبة لما رآه يتكلف
الإكثار من الحضور .

وعلى ما ذكرناه يحمل ماورد عن حسن بن حسن رضي الله تعالى عنه ، بدليل
قوله « إذا دخلت فسلم عليه » ولأن يحيى الحسيني روى في كتابه عن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أنه كان إذا جاء بسلم على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وقف عند الأسطوانة التي تلي الروضة ، ثم يسلم ، ثم يقول :
ههنا رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال المطري وغيره : وهذا موقف السلف قبل إدخال الحجر في المسجد .
وسبق في الكلام على المسحار المواجه للوجه الشريف بيان الموضع الذي كان يقف
عنده على بن الحسين من جهة الوجه الشريف أيضاً ، وقال يحيى في أخبار المدينة
له : حدثنا هرون بن موسى القروي قال : سمعت جدي أبا علقمة يسأل : كيف
كان الناس يُسَلِّمون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يدخل البيت
في المسجد ؟ فقال : كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه ، وكان الباب
ليس عليه غلق ، حتى هلكت عائشة رضي الله تعالى عنها .

قلت : وكيف يتخيل في أحد من السلف المنع من زيارة المصطفى صلى الله
تعالى عليه وسلم ، وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى ، فضلاً عن زيارته صلى
الله تعالى عليه وسلم ؟ وما روى عن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف الزهري أنه قال « ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وكان يكره إتيانه » محمول على تقدير صحته على ما سيأتي عن مالك من كراهة
الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر .

وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلوا قبري عيدا » قال الحافظ المنذرى :
يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ،
وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام
إلا مرتين ، قال : ويؤيده قوله « لا تجعلوا بيوتكم قبورا » أى لا تتركوا الصلاة
فيها حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها ، قال السبكي : ويحتمل أن يكون
المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارة إلا فيه ، ويحتمل أيضا أن
يراد لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك
مما يعمل في الأعياد ، بل لا يأتي إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف
عنه .

قلت : وقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يقصدون النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل وفاته للزيارة ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم حى الدارين ، بل روى
أحمد بإسنادين أحدهما رجال الصحيح عن يعلى بن مرة من حديث قال فيه :
ثم سرنا فنزلنا منزلا ، فنام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فجاءت شجرة تشق
الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هى
شجرة استأذنت ربها عز وجل أن تسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأذن لها .
فإذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن المأمور بتعظيم هذا النبي الكريم صلى
الله تعالى عليه وسلم الممتلى بالشوق إليه ؟ وحديث حنن الجذع تقدم ذكره في محله .
وقال القاضى ابن كج من أصحابنا : إذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فعندى يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، وإذا نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان .
قال السبكي : لم ير غيره من أصحابنا خلافة ، والقطع بذلك هو الحق ؛ للأدلة
الخاصة فى ذلك ، ومن يشترط فى النذر أن يكون مما وجب جنسه بالشرع ويقول
« إن الاعتكاف كذلك ؛ لوجوب الوقوف^(١) » فقد يقول : إن زيارة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجب جنسها وهى الهجرة إليه فى حياته .

(١) أراد الوقوف بعرفة ، وأنه من جنس الاعتكاف .

ووجه الخلاف في قبر غيره تشبيهه بزيارة القادمين وإفشاء السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قرينة مقصودة وإن كان قرينة من حيث ترغيب الشرع فيه اعموم فائده ، وعلى هذا يكون الأصح لزومه بالنذر كما في تلك المسائل .

وقال العبدى من المسالك في شرح الرسالة : وأما النذر للمشى إلى المسجد الحرام والمشى إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة ، والمشى إلى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من السكعة ومن بيت المقدس ، وليس عنده حج ولا عمرة ، فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه ، فالسكعة متفق عليها ، ويختلف أصحابنا وغيرهم في المسجدين الآخرين ، قال السبكي : والخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين الآخرين لا في الزيارة .

وفي كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق : رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها الشيخ أبو محمد بن أبي زيد ، قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة ، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك . قال : يرُدُّ من الأجرة بقدر مسافة الزيارة ، قال الحاكى لذلك عنه : وقال غيره من شيوخنا : عليه أن يرجع ثانية حتى يزور ، وقال ابن عبد الحق : انظر ، إن استؤجر للحج لسنة بعينها فها هنا يسقط من الأجرة ما يخص الزيارة ، وإن استؤجر على حجة مضمونة في ذمته فها هنا يرجع ويزور ، وقد اتفق الثقلان ، قال السبكي : وهذا فرع حسن ، والذي ذكره أصحابنا أن الاستئجار على الزيارة لا يصح ؛ لأنه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع ، والجعالة إن وقعت على نفس الوقوف لم يصح أيضا ؛ لأن ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير ، وإن وقعت الجعالة على الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت صحيحة ؛ لأن الدعاء مما يصح النيابة فيه ، والجهل بالدعاء فيه لا يبطلها ، قاله المساوردي في الحاروي .

قال السبكي : وبقي قسم ثالث لم يذكره ، وهو إبلاغ السلام ، ولا شك في جواز الإجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه

يفعل ، وأن الظاهر أن مراد المالكية هذا ، وإلا فجرد الوقوف من الأجير لا يحصل للمستأجر غرضا ، انتهى .

وذكر الديلمي في التقيفة : أن حاصل ما في مسألة الاستئجار للزيارة ثلاثة أوجه للأصحاب : أصحها فيما حكاه ابن سراقه في مختصره جواز ذلك ، واختاره الإمام محمد بن أبي بكر الأصبغى صاحب الإيضاح والمفتاح وأفتى به ، والثاني لا يجوز ، وبه قطع الماوردي ، قال : لأنه عمل غير مضبوط ، والثالث - وبه قال الإمام علي بن قاسم الحكمي ، واختاره صاحب الأصبغى - أنه يُبْنَى على ما إذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله ، والصحيح عند الأكثرين أنه لا يحث ، فلا يصح الاستئجار ، وإن قلنا يحث صح الاستئجار .

قلت : وهذا البناء ضعيف ؛ لأن مبنى الإيمان على العرف ، وأما ذلك فقررة مقصودة كما أن المكاتبة والمراسلة يحصل بهما التودد والصلة ، وإن لم يسم كلاما ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الفصل الثالث

في توسل الزائر ، وتشفعه به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى ، واستقباله صلى الله تعالى عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعائه .

اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبجأه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين ، وسير السلف الصالحين ، واقع في كل حال ، قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد خلقه ، في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعَرَصات القيامة .

الحال الأول : وَرَدَ فِيهِ آثَارٌ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ، وَلِنَقْتَصِرَ عَلَى مَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ

بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال :
يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على
قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فعرفت أنك لم تُضِفْ
إلى اسمك إلا أحبَّ الخلق إليك ، فقال الله تعالى : صدقت يا آدم إنه لأحبُّ
الخلق إلي ، إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » رواه الطبراني
وزاد « وهو آخر الأنبياء من ذريتك » .

قال السبكي : وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح وهي
مخلوقة فالسؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أولى ، وفي العادة أن مَنْ له عند
شخص قدر فتوسل به إليه في غيبته فإنه يجيب إكراما للتوسل به ، وقد يكون
ذكر المحبوب أو المعظم سببا للإجابة ، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو
الاستغاثة أو التشفع أو التوجه ، ومعناه التوجه به في الحاجة ، وقد يتوسل بمن له
جاه إلى من هو أعلى منه .

الحال الثاني : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته
في الدنيا . منه ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات من جامعه عن
عثمان بن حنيف أن رجلا ضَرِيرَ البصرِ أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، قال : إن شئت دعوتُ وإن شئت صبرتَ فهو
خير لك ، قال : فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء :
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك
إلى ربي في حاجتي لتقضي لي ، اللهم شفعه في . قال الترمذي : حسن صحيح
غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وصححه البيهقي ، وزاد : فقام وقد أبصر ،
وفي رواية : ففعل الرجل فبرأ .

الحل الثالث : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته ، روى الطبراني

في الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في حاجة له ، وكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته ، فلقي ابن حنيف فشكا إليه ذلك ، فقال له ابن حنيف : ائت الميضاة فتوضاً ، ثم ائت المسجد فصل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن تقضي حاجتي ، وتذكر حاجتك ، فانطلق الرجل فصنع ما قال ، ثم أتى باب عثمان ، فجاءه البواب حتى أخذ بيده ، فأدخل على عثمان رضي الله تعالى عنه ، فأجلسه معه على الطنفسة ، فقال : حاجتك ، فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له : ماذا كنت حاجتك حتى كانت الساعة ، وقال : ما كانت لك من حاجة فاذا كرها ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له : جزاك الله خيراً ، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في ، فقال ابن حنيف : والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : إن شئت دعوت أو تصبر ، فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي ، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ائت الميضاة فتوضاً ، ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات ، قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا ، وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط ، ورواه البيهقي من طريقين بنحوه .

قال السبكي : والاحتجاج من هذا الأثر بفهم عثمان ومن حضره الذين هم كانوا أعلم بالله ورسوله وبفعلهم .

قلت : وقد سبق في قبر فاطمة بنت أسد رضي الله تعالى عنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه إليها « بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي » وأن في سنده روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفيه دلالة ظاهرة للحال الثاني بالنسبة إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وكذا للحال الثالث ، لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « والأنبياء الذين من قبلى » .

وقد يكون التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة بمعنى طلب أن يدعو كما كان فى حياته ، وذلك فيما رواه البيهقى من طريق الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار ، ورواه ابن أبى شيبه بسند صحيح عن مالك الدار ، قال : أصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال : أنت عمر فافقرته السلام وأخبره أنهم مسقون ، وقل له : عليك الكيس الكيس ، فأتى الرجل عمر رضى الله تعالى عنه فأخبره ، فبكى عمر رضى الله تعالى عنه ثم قال : يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه .

وروى سيف فى الفتوح أن الذى رأى المنام المذكور بلال بن الحارث المزنى أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم .

ومحل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فى البرزخ ودعاؤه لربه فى هذه الحالة غير ممتنع ، وعلمه بسؤال من يسأله قد ورد ، فلا مانع من سؤال الاستسقاء وغيره منه كما كان فى الدنيا .

وسبق فى الفصل الحادى والعشرين من الباب الرابع ما رواه أبو الجوزاء قال : قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضى الله تعالى عنها ، فقالت : فانظروا إلى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاجملوا بينه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا ، فطروا — انظر المتقدم .

وقد يكون التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب ذلك الأمر منه ، بمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسؤاله وشفاعته إلى ربه فيعود إلى طلب دعائه وإن اختلفت العبارة . ومنه قول القائل له : أسألك

مرافقتك في الجنة - الحديث ، ولا يقصد به إلا كونه صلى الله تعالى عليه وسلم سببا وشافعا .

الحال الرابع : التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم في عَرَصَات القيامة فيشفع إلى ربه تعالى ، وذلك مما قام الإجماع عليه وتواردت به الأخبار . وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى : يا عيسى آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأَمْرٌ مَنْ أَدْرَكَتْهُ مِنْ أَمْتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَوْلَا مَا خَلَقْتَ آدَمَ ، وَلَوْلَا أَنِّي خَلَقْتُ مُحَمَّدًا مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتَ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ ، فَكُتِبَتْ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ .

قلت : فكيف لا يستشفع ، ولا يتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه ؟ بل يجوز التوسل بسائر الصالحين كما قاله السبكي ، وإن نقل بعضهم عن ابن عبد السلام ما يقتضي أن سؤال الله بعظيم من خلقه ينبغي أن يكون مقصورا على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقد روى ابن النعمان في مصباح الظلام قصة استسقاء عمر رضي الله تعالى عنه بالعباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحو ما في الصحيح ، وأن الحافظ أبا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق ، وفي بعضها عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ، ويقول : اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا ، قال : فيسقون . وفي رواية له عن ابن عباس أن عمر رضي الله تعالى عنهم قال : اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ، ونستشفع إليك بشيبتة ، فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله عشيّة يستسقى بشيبتة عمر

وروى أن العباس رضي الله تعالى عنه قال في دعائه : وقد توجهت إلى القوم إليك لمسكاني من نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم .

وقال عياض في الشفاء بسند جيد عن ابن حميد أحد الرواة عن مالك فيما يظهر قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية ، ومدح قوماً فقال (إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله) الآية ، وذم قوماً فقال : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية ، وإن حرمة ميتا محرمة حيا ، فاستكان لها أبو جعفر ، فقال : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعوا أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به ، فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الآية .

فانظر هذا الكلام من مالك ، وما اشتمل عليه من أمر الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واستقباله عند الدعاء ، وحسن الأدب التام معه .
وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبل في المستوعب :
باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وذكر آداب الزيارة ، وقال : ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ، وذكر كيفية السلام والدعاء . منه : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك) الآية ، وإني قد أتيت نبيك مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبته لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ، وذكر دعاء طويلا .

وقال أبو منصور السكرماني من الحنفية : إن كان أحد أوصاك بتبليغ التسليم تقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له .

وقال عياض : قال مالك في رواية ابن وهب : إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ، ويدنو ، ويسلم ولا يمس القبر بيده ، وفي رواية نقلها عياض عن المبسوط أنه قال : لا أرى أن يقف عند القبر يدعو ، لكن يسلم ويمضي .

قلت : وهي مخالفة أيضا لما تقدم في مناظرة المنصور لمالك ، وكذا لما نقله ابن الموار في الحج فيما جاء في الوداع ، فإنه قال : قيل لمالك : فالذي يلتزم أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ؟ قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : نعم ، انتهى . وحمل بعضهم رواية المبسوط على مَنْ لم يؤمن منه سوء الأدب في دعائه عند القبر .

نقل ابن بونس المالكي عن ابن حبيب في باب فرائض الحج ودخول المدينة أنه قال : ثم أقصد إذا قضيت ركعتيك إلى القبر من وجاء القبلة ، فاذن منه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأثن عليه وعليك السكينة والوقار ، فإنه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه ، وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما .

وقال النووي في رؤس المسائل : عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك أنه قال : إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ، ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويصلي عليه ويدعو . وقال إبراهيم الحربي في مناسكه : تولى ظهرك القبلة ، وتستقبل وسطه - يعني القبر - .

وروى أبو القاسم طلحة بن محمد في مسند أبي حنيفة بسنده عن أبي حنيفة قال : جاء أيوب السختياني فدنا من قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فاستدبر القبلة ، وأقبل بوجهه إلى القبر ، وبكى بكاء غير متباك .

وقال الجحد اللغوى : روى عن الإمام الجليل أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السخيتاني وأنا بالمدينة فقامت : لأنظرَنَّ ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبكى غير متباك ، فقام مقام رجل فقيه .

قلت : فهذا يخالف ما ذكره أبو الليث السمرقندى فى الفتاوى عطفاً على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن أبى حنيفة من أن المسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستقبل القبلة ، وقال السروجى الحنفى : يقف عندنا مستقبل القبلة ، قال الكرماني الحنفى منهم : ويقف عند رأسه ويكون وقوفه بين المنبر والقبر مستقبل القبلة .

وعن أصحاب الشافعى وغيره : يقف وظهره إلى القبلة ووجهه إلى الحظيرة ، وهو قول ابن حنبل ، انتهى .

وقال محقق الحنفية الكمال بن الهمام : إن ما نقل عن أبى الليث من أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة فى مسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ، قال : من السنة أن تأتى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلى القبلة ، وتستقبل القبر بوجهك ، ثم تقول : السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته .

وقال ابن جماعة فى منسكه الكبير : ومذهب الحنفية أنه يقف للسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الرأس المقدس بحيث يكون عن يساره ، ويبعد عن الجدار قدر أربعة أذرع ، ثم يدور إلى أن يقف قبالة الوجه المقدس مستدبر القبلة ، فيسلم ويصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم . وشذ الكرماني من الحنفية فقال : إنه يقف للسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة ، وتبعه بعضهم ، وليس بشىء ، فاعتمد على ما نقلته ، انتهى .

واعتمد السبكي ما تقدم من نسبة ما قاله الكرماني للحنفية ، قال : واستدلوا بأن ذلك جمع بين العبارتين ، قال : وقول أكثر العلماء هو الأحسن ؛ فإن الميت يعامل معاملة الحي ، والحي يسلم عليه مستقبلاً ، فكذلك الميت ، وهذا لا ينبغي أن يتردد فيه ، انتهى .

وذكر المطري أن السلف كانوا إذا أرادوا السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل إدخال الحجرات في المسجد وقفوا في الروضة مستقبلي السارية التي فيها الصندوق الخشب ، أي لكونها في جهة الرأس الشريف ، مستدبرين الروضة وأسطوان التوبة . وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان يفعل نحو ذلك ، وروى يحيى بسند جيد عن أبي علقمة الغروي الكبير قال : كان الناس قبل أن يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون .

قلت : وذلك لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ، ولذا قال المطري : فلما أدخل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وأدخلت حجرات أزواجه رضوان الله عليهم وقف الناس مما يلي وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، واستدبروا القبلة للسلام عليه ، فاستدبروا القبلة في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر في التحفة .

وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال : رأيت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما إذا سلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي فيقوم أمامه . وفي كلام أصحابنا أن الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام والدعاء والتوسل ، ثم يقف بعد ذلك مستقبلاً القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعو أيضاً كما سنشير إليه .

خاتمة - في نُبَذِ ما وقع لمن استغاث بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

أو طلب منه شيئاً عند قبره ، فأعطى مطلوبه ونال مرغوبه ، مما ذكره الإمام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه « مصباح الظلام » ، في المستغيثين بخير الأنام .

فمن ذلك ما قال : اتفق الجماعة من علماء سلف هذه الأمة من أئمة المحدثين والصوفية والعلماء بالله المحققين ، قال محمد بن المنكدر : أودع رجل أبي ثمانين ديناراً وخرج للجهاد ، وقال لأبي : إن احتججت أنفقتها إلى أن أعود ، وأصاب الناس جهداً من الغلاء ، فأنفق أبي الدنانير ، فقدم الرجل وطلب ماله ، فقال له أبي : عدْ إلى غداً ، وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وبمنبره مرة ، حتى كاد أن يصبح ، يستغيث بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فبينما هو كذلك وإذا بشخص في الظلام يقول : دونكها يا أبا محمد ، فدأبى يده فإذا هو بصرة فيها ثمانون ديناراً ، فلما أصبح جاء الرجل فدفعها إليه .

وقال الإمام أبو بكر بن المقرئ : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا على حالة ، وأثر فينا الجوع ، وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : يا رسول الله الجوع ، وانصرفت ، فقال لي أبو القاسم : اجلس ، فلما أن يكون الرزق أو الموت ، قال أبو بكر : فقامت أنا وأبو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شيء ، فحضر الباب علوى ، فدق ففتحنا له ، فإذا معه غلامان مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير ، فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام ، فولى وترك عندنا الباقي ، فلما فرغنا من الطعام قال العلوى : يا قوم أشكوتكم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فإني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فأمر أن أحمل بشيء إليكم .

وقال ابن الجلال : دخلت مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبني

فاقة ، فتقدمت إلى القبر وقلت : ضيفك ، فَعَفَوْتُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْطَانِي رَغِيفًا ، فَأَكَلْتُ نَصْفَهُ ، وَانْتَبَهْتُ وَبِيَدِي النِّصْفَ الْآخَرَ .
وقال أبو الخليل الأقطع : دخلتُ مدينةَ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذَوَاقًا ، فتقدمت إلى القبر ، وسلمت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ، وقلت : أنا ضيفك يا رسول الله ، وتنحييتُ ونمت خلف القبر ، فرأيت في المنام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن أبي طالب بين يديه ، فخركني على وقال : قم ، قد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقممت إليه وقبالت بين عينيه ، فدفع إلي رَغِيفًا ، فَأَكَلْتُ نَصْفَهُ ، وَانْتَبَهْتُ إِذَا فِي يَدِي نِصْفَ رَغِيفٍ .

وقال أبو عبد الله محمد بن أبي زرعة الصوفي : سافرت مع أبي ومع أبي عبد الله ابن خفيف إلى مكة ، فأصابتنا فاقة شديدة ، فدخلنا مدينةَ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وبقنا طَوِيلَ ، وكنت دون البلوغ ، فسكنت أجيء إلى أبي غير دفعة وأقول : أنا جائع ، فأتى أبي الحظيرة وقال : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وجلس على المراقبة ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة ، فسئل عنه فقال : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع في يدي دراهم ، وفتح يده ، فإذا فيها دراهم ، وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز ، وكنا ننفق منها .

وقال أحمد بن محمد الصوفي : مُنِيتُ في البادية ثلاثة أشهر ، فانسَلَخَ جِلْدِي ، فدخلت المدينة ، وجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت فرأيتني صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي : يا أحمد ، جئت ؟ قلت : نعم ، وأنا جائع وأنا في ضيافتك ، قال : افتح كفيك ، ففتحتهما فملاهما دراهم ،

فانتبهت وهما مملوءتان ، وقت فاشتريت خبزاً حواريّاً وقالوا ذجا ، وأكلت ، وقت للوقت ودخلت البادية .

وذكر الخافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه بسنده إلى أبي القاسم ثابت ابن أحمد البغدادي ، قال : إنه رأى رجلاً بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أذن للصباح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه : الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدم المسجد فملطمه حين سمع ذلك ، فبسكى الرجل ، وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعل ؟ فقلج الخادم ، وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات .

قلت : والواقعة التي نقلها ابن النعمان عن أبي بكر المقرئ رواها ابن الجوزي في كتابه الوفاء بإسناده إلى أبي بكر المقرئ ، وبقية الوقائع المذكورة ذكرها غيره أيضاً .

ومن ذلك ما ذكر ابن النعمان أنه سمعه ممن وقع له أو عنه بواسطة فقال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعى ثلاثة من الفقراء فأصابتنا فاقة ، فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يا رسول الله ليس لنا شيء ، وبكفينا ثلاثة أمداد من أي شيء كان ، فتلقاني رجل فدفع إلى ثلاثة أمداد من التمر الطيب .

وسمعت الشريف أبا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني القاسمي يقول : أقمت بمدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام لم أستطعم فيها ، فأبيت عند منبره صلى الله عليه وسلم فركعت ركعتين وقلت : يا جدى جعت وأتمنى عليك ثريدة ، ثم غلبتني عيني فنمت ، فبينما أنا نائم وإذا برجل يوقظني ، فانتبهت فرأيت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وأفأويه ، فقال لي : كل ، فقلت له : من أين هذا ؟ فقال : إن صفارى لهم ثلاثة أيام يتمنون هذا الطعام ، فلما كان اليوم فتح الله لي بشيء عملت به هذا ، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم في النوم وهو يقول : إن أحد إخوانك تمنى على هذا الطعام فاطعمه منه .

وسمعت الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي الأمان يقول : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة رضي الله تعالى عنها ، وكان الشريف مكثراً القاسمى قائماً خلف الحراب المذكور ، فانتبه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعاد علينا متبسماً ، فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي : فيم تبسمت ؟ فقال : كانت بي فاقة ، فخرجت من بيتي فأنتيت بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها ، فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت : إني جائع ، فتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت ، وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفي ، وشاهدناه من فيه .

وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطي يقول : حكى لي الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بشعر دمياط قال : كنت أمشي على قاعدة الفقير ، فدخلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشكوت له ضرري من الجوع ، واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر ، وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها ، وبت فيها ، فإذا شخص يوقظني من النوم ، فانتبهت ومضيت معه ، وكان شاباً جميلاً خلقاً وخلقا ، فقدم إلى جفنة تريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر صيححاني وغيره وخبزاً كثيراً من جهته خبز أفراس سويق النبق ، فأكلت فلألى جرابي لحماً وخبزاً وتمرًا ، وقال : كنت قائماً بعد صلاة الضحى فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني أن أفعل لك هذا ، ودلّني عليك ، وعرفني مكانك بالروضة ، وقال لي : إنك اشتبهت هذا وأردته .

وسمعت صديقي علي بن إبراهيم البوصيري يقول : سمعت عبد السلام بن

أبى القاسم الصقلي يقول : حدثني رجل ثقة نسي اسمه ، قال : كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن لي شيء ، فضعفت ، فأتيت إلى الحجره وقلت : يا سيد الأولين والآخرين ، أنا رجل من أهل مصر ولي خمسة أشهر في جوارك ، وقد ضعفت ، فقلت : أسأل الله وأسألك يا رسول الله أن يسخر لي من يشبعني أو يخرجني ، ثم دعوت عند الحجره بدعوات ، وجلست عند المنبر فإذا برجل قد دخل الحجره فوقف يتكلم بكلام ، ويقول : يا جده يا جده ، ثم جاء إلى وقبض على يدي وقال لي : قم ، فقامت وصحبته ، فخرج بي من باب جبريل ، وعدا إلى البقيع وخرج منه فإذا بخيمة مضروبة وجارية وعبد ، فقال لها : قوما فاصنعا لضييفكما عيشه فقام العبد وجمع الحطب وأوقد النار ، وقامت الجارية وطحننت وصنعت ملة ، وشاغلني بالحديث حتى أتت الجارية بالملة فقسمها نصفين وأتت الجارية بمكة فيها سمن فصبت على الملة وأتت بتمر صيحاني فصنعها جيدا ، وقال لي : كل ، فأكلت شيئا قليلا ، فصدرت ، فقال لي : كل ، فأكلت ، ثم قال لي : كل ، فقلت : يا سيدي لي أشهر لم آكل فيها حنطة ، ولا أريد شيئا ، فأخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة وأتى بمزود وصاعين من تمر فوضعهما في المزود ، وقال لي : ما اسمك ؟ فقلت : فلان ، فقال : بالله عليك لا تعد تشكو إلى جدي فإنه يعز عليه ذلك ، ومن الساعة متى جعت يأتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك ، وقال للغلام : خذه وأوصله إلى حجره جدي ، فغدوت مع الغلام إلى البقيع ، فقلت له : ارجع قد وصلت ، فقال : يا سيدي الله الأحد ما أقدر أفارقك حتى أوصلك إلى الحجره لئلا يعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيدي بذلك ، فأوصلني إلى الحجره ، وودعني ورجع ، فمكثت آكل من الذي أعطاني أربعة أيام ، ثم جعت بعد ذلك ، فإذا بالغلام قد أتاني بطعام ، ثم لم أزل كذلك كلما جعت أتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم إلى ينبع .

وروى ابن النعمان أيضا بسنده إلى أبي العباس بن نفيس المقرئ .

الضرير قال : جُعت بالمدينة ثلاثة أيام ، فحُثت إلى القبر وقلت : يا رسول الله ، جعت ، ثم نمت ضعيفا ، فركضتني جارية برجلها ، فقامت إليها فقالت : أعزم ، فقامت معها إلى دارها ، فقدمت إلى خبز بر وتمرا وسمنا وقالت : كل يا أبا العباس ، قد أمرني بهذا جدى صلى الله عليه وسلم ، ومتى جعت فأت إلينا .

قال أبو سليمان داود في مصنفه في الزيارة بعد روايته لذلك كله : إنه قد وقع في كثير مما ذكر وأمثاله أن الذي يأمره صلى الله عليه وسلم في ذلك إنما يكون من القرية الشريفة ، لاسيما إذا كان المتناول طعاما ؛ لأن من تمام جميل أخلاق الكرام إذا سئلوا القرى البداءة بأنفسهم ، ثم بمن يكون منهم ، فاقنضى خلقه الكريم أن إعطاء سائل القرى يكون منه ومن ذريته الكريمة .

قلت : والحكايات في هذا الباب كثيرة ، بل وقع لي شيء منها : أني كنت بالمسجد النبوي عند قدوم الحاج المصري للزيارة ، وفي يدي مفتاح الخلوة التي فيها كتي بالمسجد ، فمر بي بعض علماء المصريين ممن كان يقرأ على بعض مشايخي ، فسلمت عليه ، فسألني أن أمشي معه إلى الروضة الشريفة وأقف معه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ففعلت ، ثم رجعت فلم أجد المفتاح ، وتطلبته في الأماكن التي مشيت إليها فلم أجده ، وشق علي ذهابه في ذلك الوقت الضيق مع حاجتي إليه ، فحُثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت : يا سيدي يا رسول الله ، ذهب مفتاح الخلوة ، وأنا محتاج إليه وأريده من بابك ، ثم رجعت فرأيت شخصا قاصدا الخلوة ، فظننته بعض من أعرفه ، فشيت إليه ، فلم أجده إياه ، ووجدت صغيرا لا أعرفه يقرب الخلوة بيده المفتاح ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : وجدته عند الوجه الشريف ، فأخذته منه .

ومن هذا النوع ما اتفق لي في سكناي تلك الخلوة في ابتداء الأمر وغير ذلك مما يطول ذكره .

وأنشدت مرة بين يديه صلى الله عليه وسلم في قضية أوديت فيها
قصيدة أولها :

بِضَامٍ بِحَيْمِكُمْ يَا عَرَبَ رَأْمَةٍ	نَزِيلُ أَنْتُمْ صَرْتُمْ مَرَامَةٍ
وَيَعْدُو مِنْ أَعَادِيهِ عَلَيْهِ	عِدَاةٌ صَارَ قَصْدُهُمُ اهْتِزَامُهُ
وَأَنْتُمْ عَزَّ مِنْ يَنْمَى إِلَيْكُمْ	وَمِنْ أَبْوَابِكُمْ حَازَ احْتِرَامُهُ
وَفِي حَرَمٍ بِسَاحَتِكُمْ مَقِيمٌ	فَلَا يَبْغِي الْعِرَاقُ وَلَا شَأْمُهُ
وَحَبْكُمُ تَحْكُمُ فِي حِشَاءٍ	وَحَبْكُمُ لَذَا أَضْحَى غَرَامُهُ
وَلَيْسَ لَهُ مَسَالِذُ أَوْ نَصِيرٌ	يَجْرُدُ دُونَ نَصْرَتِهِ حَسَامُهُ
سِوَاكُمْ آلُ غَالِبِ الْمَوَالِي	حِمَاةُ الْجَارِ إِنْ لَحِقَتْهُ ضَامُهُ
لِيُوثَّ الْحَرْبُ إِنْ مَدَّتْ حَرَابُ	غِيُوثُ الْحُلِّ إِنْ يَخْلُبُ غَمَامُهُ
بِحَقِّكُمْ وَذَلِكَ أَجَلُ حَقٍّ	لَهُ انْتَصَرُوا فَأَنْتُمْ مِنْ تَهَامِهِ
كَرَامُ مَكْرَمُونَ بِخَيْرِ رَسَلٍ	عَظِيمُ الْجَارِ مُوفِيهِ ذِمَامُهُ

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا ، ومنها :

لَهُ حَرَمٌ بِهِ كَرَمٌ مَفَاضُ	لَسَا كُنْهُ فَقَدْ حَازَ الْكَرَامَةُ
بِهِ قَدْ صَارَ عِنْدَكُمْ نَزِيلًا	وَيَرْجُو نَصْرَكُمْ فِيمَا أَضَامُهُ
جَوَارِكُمْ عُدَّتْ فِيهِ الْأَعَادَى	عَلَيْهِ إِذْ رَأَوْا مِنْهُ الْإِقَامَةُ
بِحَضْرَتِكُمْ فَلَا يَبْغِي انْتِقَالًا	وَلَسَكُنْ قَدْ أَطَالَ لَهَا النِّزَامَةُ
وَكَادُوهُ بِمَا لَمْ يَخْفَ عَنْكُمْ	لِيَقْصُوا عَنْ عِرَاصِكُمْ خِيَامُهُ
فَأَنْجِزْ لِي رَسُولُ اللَّهِ نَصْرِي	لَتَهْنَأَ لِي بِذَا الْحَرَمِ الْإِقَامَةُ
وَيَكُتُّ مِنْ عِدَائِي شَامَتُومٌ	وَتَعْظُمُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّدَامَةُ
فَقَدْ أَمَلْتُ جَاهُكَ يَا مَلَاذَى	لَذَا وَلَسَكُلْ هَوْلٌ فِي الْقِيَامَةُ
وَحَاشَا أَنْ تَخَيَّبَ لِي رَجَاءُ	وَأَنْتَ الْغَوْثُ مِنْ عَرَبٍ بِرَامُهُ

كريم إن أضيّم له نزيل فنصر الله يقـدمه أمامه
ومن عاداته نصرى وجبّرى وعادة مثله أبدا مدامه

فرايت عقب ذلك مناما يؤذن بالنصر العظيم ، ثم رأيت في اليقظة ، والله
الحمد والمنة .

وقال الفقيه أبو محمد الإشبيلي في مؤلفه في فضل الحج : إنه نزل برجل من
أهل غرناطة علةٌ عجز عنها الأطباء وأيسوا من برئها ، فكتب عنه الوزير أبو عبد
الله محمد بن أبي الخصال كتابا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله فيه الشفاء
لدائه والبرء مما نزل به ، وضمنه شعرا ، وهو :

كتاب وقيد من زمانة مستشف	بقبر رسول الله أحمد يستشفى
له قدم قد قيّد الدهر خطوها	فلم يستطع إلا الإشارة بالكف
ولما رأى الزوار يبتدرونه	وقد عاقه عن ظعنه عائق الضعف
بكى أسفا واستودع الركب إذ غدا	تحية صدق تفعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه	دعاء مهيب خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا	وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطف
رجاك لضر أعجز الناس كشفه	ليصدر داعيه بما جاء من كشف
لرجل رمى فيها الزمان فقصرت	خطاه عن الصف المقدم في الزحف
وإني لأرجو أن تعود سوية	بقدره من يحيى العظام ومن يشفى
فأنت الذي نرجوه حيا وميتا	لصرف خطوب لا تريم إلى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه	وما يقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال : فما هو إلا أن وصل الركب إلى المدينة ، وقرى على قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا الشعر ، وبرأ الرجل في مكانه ، فلما قدم الذي استودعه إياه
وجده كأنه لم يصبه ضر قط .

الفصل الرابع

في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة

منها الآداب المتعلقة بسفرها ، وهي كما في سائر الأسفار : من الاستخارة ، وتجديد التوبة ، والخروج من المظالم ، واستحلال المعاملين ، والتوصية ، وإرضاء مَنْ يتوجه إرضاءه ، وإطابة النفقة ، والتوسعة في الزاد على نفسه ورفيقه وجماله ، وعدم المشاركة فيه ، وتوديع الأهل والإخوان والتماس أدعيتهم ، وتوديع المنزل بركعتين ، وبقراءة بعد السلام آية الكرسي ولإيلاف قريش ، ثم يدعو ويسأل الإعانة والتوفيق في سائر أموره ، ويقول : اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وَغْثِ السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ، اللهم أقبض لنا الأرض وهون علينا السفر ، فإذا نهض من جلوسه قال : اللهم بك انتشرت ، وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي ، اللهم اكفني ما أهمني ، وما لا أهتم له ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم زدني التقوى ، واغفر لي ذنبي ، ووجهني للخير حيثما توجهت .

ويستحب أن يتصدق عند الخروج من منزله بشيء . وإن قل ، وأن يحرص على رفيق موافق ، راغب في الخير ، كاره للشر ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، إلى غير ذلك من آداب السفر .

ومنها : إخلاص النية ، وخلوص الطوية ، فإنما الأعمال بالنيات ، فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافة إلى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ، وشد الرحل إليه ، والصلاة فيه ، كما قاله أصحابنا منهم ابن الصلاح والنووي ، قال ابن الصلاح : ولا يلزم من هذا خلل في زيارته على ما لا يخفى . ونقل شيخ الحنفية السكال بن الهمام عن مشايخهم أنه ينوي مع زيارة القبر

زيارة المسجد ، ثم قال : إن الأولى عنده تجريد النية لزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إن حصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستفتح فضل الله في مرة أخرى ينويهما فيها ؛ لأن ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولما وافق ظاهر قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تحمله حاجة إلا زيارتي » انتهى . وفيه نظر ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم حث أيضاً على قصد مسجده ، ففي أمثاله تعظيمه أيضاً .

وقوله « لا تحمله حاجة » أى لم يحث الشرع عليها ، وقد لا يسمع له الزمان بزيارة المسجد ، فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة ، بل ينوى أيضاً الاعتكاف فيه ولو ساعة ، وأن يعلم فيه خيراً أو يتعلمه ، وأن يذكر الله فيه ويذكر به . ويستحب إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وختم القرآن إن تيسر ، والصدقة على جبرانه صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما يستحب للزائر فعله ؛ فينوى به التقرب أولاً ليثاب على القصد ، فنية المؤمن خير من عمله ، وينوى اجتناب المعاصي والمكروهات حياة من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم .

ومنها: أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع كل عام بالوصول إلى ذلك الجنب الرفيع ؛ فالشوق إلى لقائه وطلب الوصول إلى فئانه من أظهر علامات الإيمان . وأكثر وسائل الفوز يوم الفزع الأكبر بالأمن والأمان ، وليردد شوقاً وصَبَابَةً وتوقاً ، وكلما ازداد دنوا ازداد غراماً وحنواً .

ومنها: أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله ، وتوكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني ، اللهم سلمني وسلم مني ، ورُدَّنِي سالماً في ديني كما أخرجتني ، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضلَّ ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ ، عز جارك وجل ثناؤك

وتبارك اسمك ولا إلهَ غيرك ، وكذا يقول الدعاء المستحب لقاصد المسجد .
ومنها : الإكثار في السير من الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك وغيره من القربات .
ومنها : أن يتتبع ما في طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيُحْيِيها بالزيارة ، ويتبرك بالصلاة فيها ، وقد استقصيناها فيما سبق .

ومنها : إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورُباها وآكامها فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشرا بالهنا وبلوغ المنى ، وإن كان على دابة حرَّكها أو بعير أوضعه تباشراً بالمدينة ، والله در القائل :

قُرْبُ الدِّيارِ يَزِيدُ شَوْقَ الْوَالِهِ لَا سِيا إِلاَّ لَاحُ نُورِ جَمالِهِ
أَوْ بَشَرِ الْحادِي بَأْنَ لَاحِ النَّقا وَبَدَتْ عَلَى بَعْدِ رُؤْسِ جِبالِهِ
فَهُنَّاكَ عَيْلَ الصَّبْرِ مِنْ ذِي صَبْوَةٍ وَبَدَأَ الَّذِي يُخْفِيهِ مِنْ أَحْوالِهِ
وليجتهد حينئذ في مزيد الصلاة والسلام ، وترديد ذلك كلما دنا من الربا والأعلام .

ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المحل الشريف والقرب منه ، كما يفعله بعضهم ؛ لأنَّ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ لِمَا رَأَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلُوا عَنْ الرِّواحِلِ ، ولم ينكر عليهم ، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة .
وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار : إن ذلك بقا كد فعله لمن أمكنه من الرجال ، وإنه يستحب تواضعا لله تعالى وإجلالا لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم .

وحكى عياض في الشفا أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجلَ باكيا منشدا :

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلّم به ركبا
ومنها : إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم : اللهم هذا
حرمُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي حرّمته على لسانه ، ودعّاك أن
تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو في حرم البيت الحرام ، فخرمني على النار ،
وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، وارزقني من بركاته مارزقته أوليائك وأهل
طاعتك ، ووفقني لحسن الأدب وفعل الخير وترك المنكرات . ثم تشتغل
بالصلاة والتسليم . وإن كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى
يُذِيخ به ، وهو مستحب ، كما قاله أبو بكر الخفاف في كتاب الأقسام والخصال
والنوى وغيرها .

وقال صاحب الطراز من المسالك : من آداب الزائر الغسل ، ولباس
أنظف الثياب .

وقال أبو عبد الله السامري الحنيلي في باب الزيارة من المستوعب : وإذا
قدم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم استحب له أن يغتسل لدخولها .
وقال في الإحياء : وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة ، وليتطيب ، وليلبس
أحسن ثيابه .

وقال الكرماني من الحنفية : فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل
بعد دخولها .

وفي حديث قيس بن عاصم أنه لما قدم مع وفده أسرعوا هم بالدخول ،
وثبت هو حتى أزال مهنته وآثار سفره ولبس ثيابه ، وجاء على تؤدة ووقار ، ثم
أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فرضى له ذلك وأثنى عليه بقوله « إن فيك
لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » .

وفي حديث المنذر بن ساوى التميمي أنه وفد من البحرين مع أناس ، فذهبوا
مع سلاحهم فسلموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ووضع المنذر سلاحه

ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحيته بدهن ، فأنى نبي الله صلى الله عليه وسلم -
الحديث .

ويتجنب ما يفعله بعض الجهلة ، من التجرد عن الخيط تشبها بحال الإحرام .
ومنها : إذا شاهدَ القبة المنيفة ، وشارف المدينة الشريفة ، فيلزم الخشوع
والخضوع مستحضرا عظمتها ، وأنها البقعة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وحبيبه وصفيه ، ويمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عند ترّداده فيها ، وأنه ما من موضع يطؤه إلا وهو موضع قدمه
العزيزة ، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة ، متصوراً خشوعه صلى الله
تعالى عليه وسلم وسكينته في المشي وتعظيم الله عز وجل له حتى قرن ذكره بذكره
وأحبط عمل من انتهك شيئاً من حرمة ، ولو برفع صوته فوق صوته ، ويتأسف
على فوت رؤيته في الدنيا ، وأنه من رؤيته في الآخرة على خطر لسوء صنعه وقبح
فعله ، ثم يستغفر لذنوبه ، ويلتزم سلوك سبيله ، ليفوز بالإقبال عند اللقاء ويحظى
بتحية المقبول من ذوى البقاء .

ومنها : أن لا يخل بشيء مما أمكنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والغضب عند انتهاك حرمة من حرمة أو تضييع شيء من حقوقه صلى الله تعالى عليه وسلم ،
فإن من علامات المحبة غيرة المحب المحبوبة ، وأقوى الناس ديانة أعظمهم غيرة ،
وإذا خلا القلب من الغيرة فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم المحبة فهو كاذب .

ومنها : أن يقول عند دخوله من باب البلد : بسم الله ، ما شاء الله ، لا قوة
إلا بالله ، رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من
لدىك سلطاناً نصيراً ، حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة
إلا بالله ، اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشأى هذا إليك ، فأنى
لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ،
أسألك أن تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

ولِيُخْرِصَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّمَا قَصِدَ الْمَسْجِدَ ؛ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعاً أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَكَلَّمَ اللَّهَ بِهِ سَبْعِينَ
أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ، وَيَقْبَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ . ثُمَّ لَتَقُوْا فِي قَلْبِهِ شَرَفُ الْمَدِينَةِ
وَأَنَّهَا حَوَتْ أَفْضَلَ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَأَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ قَالَ : إِنَّ الْمَدِينَةَ
أَفْضَلُ أَمْكَنَةِ الدُّنْيَا .

أَرْضُ مَشَى جَبْرِيلُ فِي عَرَصَاتِهَا وَاللَّهُ شَرَّفَ أَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا

ومنها : أَنَّ يَقْدُمُ صَدَقَةٌ بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاهُ ، وَيَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ قَبْلَ أَنْ
يَقْدُمَ عَلَى أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ ، أَوْ شَيْءٍ هُوَ إِلَى مَبَاشَرَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ غَيْرُ مُضْطَرٍّ أَوْ
مُضْرُورٍ ؛ فَإِذَا شَاهَدَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَالْحَرَمَ الشَّرِيفَ الْحَمْدِيُّ فَلْيَسْتَحْضِرْ أَنَّهُ آتٍ
مُهَيَّطٌ أَبِي الْفَتْوحِ جَبْرِيلُ ، وَمَنْزِلَ أَبِي الْغَنَائِمِ مِيكَائِيلُ ، وَالْمَوْضِعَ الَّذِي خَصَّهُ
اللَّهُ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ ، فَلْيَزِدْ خُضُوعاً وَخُشُوعاً يَلِيقُ بِهَذَا الْمَقَامِ ، وَيَقْتَضِيهِ
هَذَا الْحُلُّ الَّذِي تَرْتَعِدُ دُونَهُ الْأَقْدَامُ ، وَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يُوْفَى لِلْمَقَامِ حَقُّهُ مِنَ
التَّعْظِيمِ وَالْقِيَامِ .

ومنها : مَا قَالَهُ الْقَاضِي فَضْلُ الدِّينِ بْنِ النَّصِيرِ الْغُورِيُّ مِنْ أَنَّ دُخُولَ الزَّائِرِ مِنَ
بَابِ جَبْرِيلَ أَفْضَلُ أَيْضاً ، أَيْ لَمَّا سَبَقَ فِيهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَبْوَابِ ، وَجَرَتْ عَادَةُ
الْقَادِمِينَ مِنْ نَاحِيَةِ بَابِ السَّلَامِ بِالْدُخُولِ مِنْهُ ، فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ فَلْيَفْرَغْ قَلْبَهُ ،
وَلْيَصِفْ ضَمِيرَهُ ، وَيَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيَمْنَى ، وَيَقُولُ : أَعُوْذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ
السَّكْرِيِّ ، وَبَنُورِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ
وَرَسُولِكَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً ، أَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي
أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، رَبِّ وَقِّئْنِي وَسَدِّدْنِي وَأَصْلِحْنِي وَأَعِنِّي عَلَى مَا يَرْضِيكَ ، عَنِّي ،
وَمَنْ عَلَى بَحْسَنِ الْأَدَبِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ

الله تعالى وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه ، إلا أنه يقول عند خروجه : وافتح لى أبواب فضلك ، بدل قوله « أبواب رحمتك » .

ومنها : إذا صار فى المسجد فَلْيَتَوَّعِ الْعَتَكُافَ مدة لُبْثِهِ به وإن قَلَّ على مذهب الشافعى ؛ ليحوزَ ما فيه من الفضل ، ثم ليتوجه إلى الروضة المقدسة ، وإن دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار ، وملابسة الخشية والانكسار ، والخضوع والافتقار ، ثم ليقف فى مُصَلَّى النَبِيِّ صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان خالياً ، وإلا فقيماً إلى المنبر من الروضة وإلا ففى غيرهما ، فيصلى تحية المسجد ركعتين خفيفتين ، قال السكرماني : يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة (قل يا أيها الكافرون) وفى الثانية الإخلاص ، فإن أقيمت مكتوبة أو خاف فَوْتَهَا بدأ بها ، وحصلت التحية بها ، فإذا فَرَغَ حمد الله ، وأثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة ، والمنة الجسيمة .

قال السكرماني وصاحب الاختيار من الحنفية : إنه يسجد بعد الركعتين شكراً لله تعالى ، ويبتهل إليه فى أن يتمم له ما قصد من الزيارة مع القبول ، وأن يهَبَ له من مهمات الدارين نهاية الشول .

ونقل الزين المرازى عن بعض مشايخه أن محل تقديم التحية على الزيارة إذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف ، فإن كان ذلك استحبت الزيارة أولاً ، مع أن بعض المالكية رَخَّصَ فى تقديم الزيارة على الصلاة ، وقال : كل ذلك واسع .

والحجة فى استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان ابن فرحون عن ابن حبيب أنه قال فى كتاب الصلاة : حدثنى مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال : قدَّمْتُ من سفر ، فبحث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم عليه وهو بفناء المسجد ، فقال : أدخَلتَ المسجدَ
فصليت فيه ؟ قلت : لا ، قال : فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ائت
فسلم على .

وقال الأحمى في التبصرة في باب من جاء مكة ليلاً : ويبتدىء في مسجد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن يأتي القبر ويسلم ، هذا قول
مالك . وقال ابن حبيب : يقول إذا دخل : بسم الله ، والسلام على رسول الله ،
يريد أن يبتدىء بالسلام من موضعه ، ثم يركع ، ولو كان دخوله من الباب
الذى بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد إلى موضع يصلى فيه لم يكن
ضيقاً ، انتهى .

قلت : وليس في كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك؛ إذ مراده أن الداخل
من باب المسجد يستحب له السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده
كما يستحب له الصلاة عليه؛ لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه مرفوعاً « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ، وليصل ، وليقل : اللهم أجرنى من الشيطان الرجيم » ولأن
ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية ، ثم الوقوف بالقبر ، والسلام ، والله
تعالى أعلم .

ومنها : أن يتوجه بعد ذلك إلى القبر الكريم ، مستعيناً بالله تعالى في رعاية
الأدب في هذا الموقف العظيم ، فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسار الفضة
الذى يجدار الحجرة المتقدم بيانه في محله لجملة في موضع محاذاة الوجه الشريف ،
وربما منع باب المقصورة التى حول الحجرة الشريفة الواقف للزيارة
خارجها من مشاهدة ذلك المسار إلا بتأمل يشغل القلب ويذهب الخشوع
فليقصد المصرة الثانية من باب المقصورة القبلى الذى على يمين مستقبل القبر

الشریف ، فإذا استقبلها كان محاذيا له ، والزياره من داخل المقصورة أولى ؛ لأنه موقف السلف .

والمنقول أن الزائر يقف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر ، وقال ابن عبد السلام : على نحو ثلاثة أذرع ، وعلى كل حال فذلك من داخل المقصورة بلا شك . وقال ابن حبيب في الواضحة : واقصد القبر الشريف من وجه القبلة وأذن منه . وقال في الإحياء - بعد بيان موقف الزائر بنحو ما قدمناه - : فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفنا ، وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ، ولا تقرب من قبره إلا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا ، اهـ .

ولينظر الزائر في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة ، ملتزما للإحياء والأدب التام في ظاهره وباطنه ، قال الكرمانى من الحنفية : ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة .

وقال في الإحياء : واعلم أنه صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك ، فمثل صورته الكريمة في خيالك ، وأخطر عظيم رتبته في قلبك ؛ فقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه السلام ممن يسلم عليه من أمته ، هذا في حق من لم يحضر قبره ، فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا إليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته مشاهدة غرته الكريمة ؟ انتهى .

ثم يسلم الزائر ، ولا يرفع صوته ولا يخفيه ، بل يقتصد فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك يا خير الخلائق أجمعين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، السلام عليك وعلى آلك وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل ما جرى

به نبيا ورسولا عن أمته ، وصَلَّى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون أفضل وأكمل ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وآتِه نهاية ما ينبغي أن يسأله السائلون ، اللهم صَلِّ على سيدنا محمد نبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

ومن عجز عن حفظ هذا أوصاق الوقت عنه اقتصر على بعضه كما قاله النووي ، قال : وأقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ، وجاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وغيره من السلف الاقتصار جدا ، وعن مالك « يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » .

ونقل البرهان ابن فرحون عن أبي سعيد الهندي من المالكية قال فيمن وقف بالقبر: ولا يقف عنده طويلا ، ثم ذكر سلام ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم قال : وهذه طريقة ابن عمر ، وتبعه مالك في ترك تطويل القيام ، واختار بعضهم التطويل في السلام ، وعليه الأكثر .

وقال ابن حبيب فيما نقل عياض : ثم تقف بالقبر متواضعا متواظفا ، فتصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وتثنى بما يحضرك ، قال ابن فرحون : وقال ابن حبيب : يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله عليك وسلم يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأسمى صلاة صلاحها على أحد من أنبيائه وأصفياه أشهد يا رسول الله أنك قد بلغت ما أرسلت به ، ونصحت الأمة ، وعبدت ربك حتى أنك اليقين ، وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال (لقد جاءكم

رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم) فضلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سمانه وأرضه عليك يا رسول الله، السلام عليك يا صاحبي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا بكر ويا عمر ، جزاكما الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيرى نبي على وزارته في حياته وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته ؛ فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق في حياته ، وخلفناه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته ، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته ، انتهى .

وذكر المطري والمجد تسليما يشتمل على أوصاف كثيرة ، وأوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم غير منحصرة ، وهى شهيرة ، والحال يضيق عن الاستقصاء ؛ فلذلك اقتصرنا على ما قدمناه .

وقال النووي عقب ما تقدم عنه : ثم إن كان قد أوصاه أحدٌ بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان بسم عليك يا رسول الله ، ونحوه من العبارات ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه أبى بكر رضى الله تعالى عنه فيقول : السلام عليك يا أبا بكر صنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثانيه في الغار ، ورفيقه في الأسفار ، جزاك الله عن أمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ، ثم يتأخر إلى صَوْب يمينه قدر ذراع فيقول : السلام عليك يا عمر الفاروق ، الذى أعز الله به الإسلام ، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء . هذا ما ذكره النووي وغيره من أصحابنا وغيرهم . ولعل ابن حبيب - حيث ذكر التسليم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى ضجيعيه جملة - يرى اصطفاً القبور سواء كما هو إحدى الروايات المتقدمة .

قال النووي وغيره : ثم يرجع الزائر إلى موقفه الأول قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيتوسل به في حق نفسه ، ويستشفع إلى ربه سبحانه

وتعالى . قال : ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له ،
وسبق له ذكر في الفصل الثاني .

قلت : وليجدد التوبة في ذلك الموقف ، ويسأل الله تعالى أن يجعلها توبة
نصوحا ، ويستشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه في قبولها ، ويكثر
الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم -
إلى قوله : رحيا) مع ما سبق في حكاية العتبي ، ويقول : نحن وفدك يا رسول الله
وزوارك ، جثناك لقضاء حقتك ، والتبرك بزيارتك ، والاستشفاع بك إلى ربك
تعالى ، فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا ، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة
العظمى والمقام المحمود ، وقد جثناك ظالمين لأنفسنا ، مستغفرين لذنوبنا ، سائلين
منك أن تستغفر لنا إلى ربك ، فأنت نبينا وشفيعنا ، فاشفع لنا إلى ربك ، واسأله
أن يثبتنا على سنتك ومحبتك ، ويحشرنا في زمرك ، وأن يوردنا حوضك غير
خزايا ولا نادمين .

وروى يحيى الحسيني وغيره عن ابن أبي فديك قال : سمعت بعض من
أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :
(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)
صلى الله تعالى على محمد وسلم ، وفي رواية : صلى الله عليك يا محمد ، يقولها سبعين
مرة ، ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حاجة .

قلت : فينبغي تقديم ذلك على الدعاء والتوسل ، قال بعضهم : لكن
الأولى أن يقول : صلى الله وسلم عليك يا رسول الله ، وإن كانت الرواية «يا محمد»
تأديا ؛ أي لأن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يُفادى باسمه ، بل
يقال : يا رسول الله ، يا نبي الله ، ونحوه ، والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترب
به الصلاة والسلام .

قال المجد : وروينا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي مقابل قبر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم فقال : اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك ، فإن غفرت لي سرَّ حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك ، وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك ، اللهم إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين فأعتقني على قبره ، قال الأصمعي فقلت : يا أخا العرب إن الله قد غفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال .

قال المجد : ويجلس إن طال القيام به ، فيكثر من الصلاة والتسليم .
ونقل في شرح المذهب عن كتاب آداب زيارة القبور لأبي موسى الأصفهاني أن الزائر بالخيار ، إن شاء زار قائما ، وإن شاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحبة ، فربما جلس عنده وربما زار قائما ومارا ، انتهى .

قال المجد : ويأتى بأنواع الصلاة وأكمل كيفياتها ، والإختلاف في ذلك مشهور ، قال : والذي اختاره لنفسى : اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه ، الصلاة الماثورة ، أى التى أخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه : عدد ما خلقت وعدد ما أنت خالق ، وزنة ما خلقت وزنة ما أنت خالق ، ومثل ما خلقت ومثل ما أنت خالق ، وملء سمواتك وملء أرضك ، ومثل ذلك ، وأضعاف ذلك ، وعدد خلقت ، وزنة عرشك ، ومنتهى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومبلغ رضاك ، وحتى ترضى ، وعدد ما ذكرك به خلقت في جميع ما مضى ، وعدد ما مذكرك فيما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسم ونفس ولحمة وطرفة من الأبد إلى الأبد أبد الدنيا والآخرة وأكثر من ذلك ، لا ينقطع أوله ولا ينتد آخره ، ثم يقول ذلك مرة أو ثلاث مرات ، ثم يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كذلك ، ثم يتلو بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تيسر من القرآن المجيد ، ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الإيمان ولمعانى التوحيد ، انتهى .

وقال النووى عقب ما تقدم عنه : ثم يتقدم - يعنى بعد فراغ الدعاء والتوسل

قبالة الوجه الشريف إلى رأس القبر ، فيقف بين القبر والأسطوانة التي هناك ، ويستقبل القبلة ، ويحمد الله تعالى ويمجده ، ويدعو لنفسه بما أحبه وما أحبه ، ولوالديه ، ولمن شاء من أقاربه وأشياخه وإخوانه وسائر المسلمين . وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا .

وقال العز بن جماعة : وما ذكره من العود إلى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم إلى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم يُنقل عن فعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى .

قلت : أما الدعاء والتوسل هناك فله أصل عنهم ، والذي لم ينقل إنما هو هذا الترتيب المخصوص ، والظاهر أن المراد بذلك تأخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفى السلف : الأول الذى كان قبل إدخال الحجر ، والثانى الذى كان بعده ، وهو حسن ، بل سبق أوائل سادس فصول الباب الخامس من رواية ابن شبة أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين فرغ من دفن ابنه إبراهيم قال عند رأسه : السلام عليكم ، وهو ظاهر فى السلام من جهة الرأس .

ومنها : أن يأتى المنبر الشريف ، ويقف عنده ، ويدعو الله تعالى ، ويحمده على ما يَسَّر له ، ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويسأل الله سبحانه وتعالى من الخير أجمع ، ويستعيز به ، كما قاله ابن عساكر ، زاد الأفشهرى عقبه : كما كانت الصحابة تفعل . يشير إلى ما رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلحاء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ، ثم يستقبلون القبلة ويدعون .

وفى الشفاء لعياض عن أبى قسيط والعتبي رحمهما الله : كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم إذا خلا المسجد حَبَسُوا رمانة المنبر التي تلى القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون .

وقال النووي عقب ما تقدم عنه : ثم يأتي الروضة فيكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويقف عند القبر ويدعو .

قلت : ويقف أيضاً ويدعو عند أسطوان المهاجرين ، ويتبرك بالصلاة عندها وكذا أسطوان أبي لُبابة ، وأسطوان المحرس ، وأسطوان الوفود ، وأسطوان التهجد بعد أن يسلم على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها عند الحراب الذي في بيتها داخل المقصورة ؛ للقول بدفنها هناك كما سبق .

ومنها : أن يحتنب لمس الجدار ، وتقبيله ، والطواف به ، والصلاة إليه ، قال النووي : لا يجوز أن يطاف بقبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر ، قاله الحلبي وغيره ، قال : ويكره مسحه باليد وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء وأطبّقوا عليه ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء ، انتهى .

وفي الإحياء : مسّ للمشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود ، وقال الأشمهري : قال الزعفراني في كتابه : وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعاً .

وروي أن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فنهاه ، وقال : ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنكره مالك والشافعي وأحمد أشد الإنكار .

وقال بعض العلماء : إنه إن قصد بوضع اليد مصافحة الميت يرجى أن لا يكون به حرج ، ومتابعة الجمهور أحق ، انتهى .

وفي تحفة ابن عساكر : ليس من السنة أن يمس جدار القبر المقدس ، ولا أن يقبله ، ولا يطوف به كما يفعله الجهال ، بل يكره ذلك ، ولا يجوز ، والوقوف من بعد أقرب إلى الاحترام ، ثم روى من طريق أبي نعيم قال : أنبأنا عبد الله بن جعفر بن فارس حدثنا أبو جعفر محمد بن عاصم حدثنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره : وهذا تقييد لما تقدم ، وهو عن ابن عمر في القبر نفسه ، فالجدر الظاهرة أخف ، إذا لم يكثر منه ، قال : وهو دال على قرب موقف الزائر ، ويفسر معنى الدنو الذي عبر به مالك ، انتهى .

وقال أبو بكر الأثرم : قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمس ويتمسح به ؟ قال : لا أعرف هذا ، قلت : فالمذنب ، قال : أما المقبر فنعم ، قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه مسح المذنب ، ويروونه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة ، أي رمانة المذنب قبل احتراقه .

ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المقبر فمسحه ودعا ، فرأيت استحسن ذلك ، قلت لأبي عبد الله : إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر ، وقلت له : ورأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ، ويقومون ناحيته ، ويسلمون ، فقال أبو عبد الله : نعم ، وهكذا كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، نقله ابن عبد الهادي عن تأليف ابن تيمية .

وقال العز بن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي : وقال السروجي الحنفي : لا يلصق بطنه بالجدار ، ولا يمس يده ، وقال عياض في الشفاء : ومن كتاب أحمد ابن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر : لا يلصق به ولا يمس ولا يقف عنده طويلا ، وقال ابن قدامة من الخنابلة في المغني : ولا يستحب التمسح بخائط قبر النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم ، ولا يقبله ، قال أحمد : ما أعرف هذا ، قال الأثرم : رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، بل يقومون من ناحيته فيسلمون ، قال أبو عبد الله : وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يفعل ذلك ، انتهى . قال العز : في كتاب العمل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه ، قال عبد الله : سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتبرك بمسه ، ويقبله ، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، قال : لا بأس به ، قال العز بن جماعة : وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الإجماع .

قلت : النووى لم يصرح بنقل الإجماع ، لكن قوة كلامه تفهمه .

وقال السبكي في الرد على ابن تيمية في مسألة الزيارة : إن عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ؛ فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله الحسيني في أخبار المدينة قال : حدثني عمر بن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم . فإذا رجل ملتزم القبر ، فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم ، إني لم آت الحَجَرَ ، ولم آت اللَّيْن ، إنما جئتُ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لا تَبْكُوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ، قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري . قال السبكي : وأبو نباتة يونس بن يحيى ، ومَنْ فوقه ثقات ، وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صح هذا الإسناد لم يكره مس جدار القبر ، وإنما أردنا بذكرة القدح في القطع بکراهة ذلك ، انتهى .

قلت : سبق في الفصل قبله أن أحمد رواه بآتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو - وهو ثقة - عن كثير بن زيد ، وقد حكم السبكي بتوثيقه ، فإنه الذي فوق

أبى نباتة في إسناد يحيى ، وقد وثقه جماعة ، لكن ضعفه النسائي كما سبق .
وتقدم أيضاً أن بلالا رضى الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أتى القبر ، فجعل يبكي عنده ، ويمرغ وجهه عليه ، وإسناده
جيد كما سبق .

وفى تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال : حدثني أبى
عن جدى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضى الله تعالى عنه قال : لما رُمِسَ
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها ، فوقفت
على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على
عينيهما وبكت ، وأنشأت تقول :

ماذا على مَنْ شَمَّ تربةَ أحمدٍ أن لا بِشَمِّ مَدَى الزمان غَوَالِيا
صَبَّتْ على مصائبٍ لو أنها صَبَّتْ على الأيامُ عُذْنَ لِيَالِيا

ذكر الخطيب بن حملة أن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى
على القبر الشريف ، وأن بلالا رضى الله تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً ، ثم
قال : ورأيت في كتاب السؤالات لعبد الله بن الإمام أحمد ، وذكر ما تقدم عن
ابن جماعة نقله عنه ، ثم قال : ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الإذن
في ذلك ، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم ، والناس تختلف مراتبهم في
ذلك كما كانت تختلف في حياته ، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل
يبادرون إليه ، وأناس فيهم أناة يتأخرون ، والكل محل خير ، انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود
جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره ، فأما تقبيل يد آدمي
فسبق في الأدب ، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقبره ، فلم يره بأساً ، واستبعد بعض أتباعه صحته عنه . ونقل

عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين .

ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري أنه يجوز تقبيل القبر ومسه ؟ قال : وعليه عمل العلماء الصالحين ، وأنشد :

لو رأينا لسليمي أمراً لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَمْرِ
وقال آخر :

أمرٌ على الدنيا ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حُب الديار شغفن قلبي ولسكن حب من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن أبي خيثمة قال : حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا إسماعيل ابن يعقوب التيمي قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه ، قال : وكان يصيبه الصمات ، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فموتب في ذلك ، فقال : إنه يصيبني خطرة ، فإذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع ، فقبل له في ذلك ، فقال : إني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموضع ، أراه قال « في النوم » انتهى .

ومنها : اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم ، قال ابن جماعة : قل بعض العلماء : إنه من البدع ، و بظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم ، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر ، لم يفعله السلف الصالح ، والخير كله في اتباعه ، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته ؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعلمهم ، قال : وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه ، بل عجبي ممن أفنى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف ، واستشهد لذلك بالشعر ، انتهى .

قلت : وقد شاهدت بمض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة الملاء ، وزاد عليه وضع الجبهة كهيئة الساجد ، فتبعه العوام ، ولا قوة إلا بالله .

ومنها : أن لا يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف ويسلم عليه ، سواء مر من داخل المسجد أو من خارجه ، ويكثر من قصده وزيارته .

روى الأفشهرى بسنده لابن أبي الدنيا قال : حدثني الحسين بن عبد العزيز قال : حدثنا الحارث بن سليمان قال : أنبأنا ابن وهب قال : أنبأنا عبد الرحمن بن زيد أن أبا حازم حدثه أن رجلاً أتاه فحدثه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي حازم : أنت المارّ بي مُعرضاً لا تقف تسلم على ؟ فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا .

وفي كتاب الجامع من البيان لابن رشد شرح العتبية ، مالفظة : وسئل - يعنى مالمسكاً - عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أترى أن يسلم كلما مر ؟ قال : نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم كلما مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فإذا لم يمر به فلا أرى ذلك ، وذكر حديث « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

قال : فقد أكثر الناس من هذا ، فإذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك ، قال : وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم ، فقال : ما هذا من الأمر ، ولكن إذا أراد الخروج ، قال ابن رشد : المعنى في ذلك أنه يلزمه أن يسلم عليه كلما مر به متى مامر ، وليس عليه أن يأتي ليسلم عليه إلا للوداع عند الخروج ، ويكره أن يكثر المرور به ، والسلام عليه ، والإتيان كل يوم إليه ؛ لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يؤتى كل يوم للصلاة فيه ، وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك بقوله « اللهم لا تجعل قبري وثناً » الحديث .

وقال عياض في الشفاء : قال مالك في كتاب محمد : وبسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل وخرج ، يعنى في المدينة ، وفيما بين ذلك ، وقال مالك في المبسوط : وليس يلزم مَنْ دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر ، وإنما ذلك للغرباء ، وقال فيه أيضا : لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فيصلى عليه ، ويدعوه ولأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فقليل له : إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر ، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة ، فقال : لم يبلغنى هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ، وتركه واسع ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولم يبلغنى عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد .

قال الباجي : ففرق بين أهل المدينة والغرباء ؛ لأن الغرباء قصدوا لذلك ، وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم .
قال السبكي : والمتلخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ، ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الإكثار الذي قد يُفْضَى إلى محذور ، والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الإكثار منها ؛ لأن الإكثار من الخير خير .

وقال النووي في زيارة القبور من الأذكار : ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل . وسبق في الفصل العشرين من الباب الرابع قول عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه في خبر هذم جدار الحجرة : كنت أخرج كل ليلة من آخر الليل حتى آتى المسجد فأبدأ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم عليه ، ثم آتى مصلاى فأجلس به حتى أصلى الصبح .

وروى ابن زباله عن عبد العزيز بن محمد قال : رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة - ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن - فيقوم عند القبر فيسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو حتى يمسي ، فيقول جلساء ربيعة : انظروا إلى ما يصنع هذا ؟ فيقول : دَعُوهُ فإنما للمرء ما نوى .

وقال ابن عبد الحكم : سمعت الشافعي يقول : قال ابن عجلان لبعض الأمراء : إنك تطيل ثيابك ، وتطيل الخطبة ، وتسكّر الحجى إلى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلو كان فيه العجلان ما أتيت .

ومنها : إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإثارة ذلك على سائر الأذكار ، ما دام هناك .

ومنها : اغتنام ما أمكن من الصيام ولو يسيرا من الأيام .

ومنها : الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة ، والإكثار من النافلة فيه ، مع تحرى المسجد الذي كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، إلا أن يكون الصف الأول خارجة فهو أولى ، وإن أمكنه ملازمة المسجد ، وأن لا يفارقه إلا لضرورة ، أو مصلحة راجحة ، فليغتنم ذلك ، وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف ، والله رد القائل :

نَمَتَّعَ إِنْ ظَفِرَتْ بَنِيْلُ قَرْبٍ وَحَصَّلَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ ادْخَارٍ

قال ابن عساكر : وليحرص على المبيت في المسجد ولو ليلة يحميها بالذكر والدعاء وتلاوة القرآن والتضرع إلى الله تعالى والحمد والشكر على ما أعطاه ، وعلى أن يحتم القرآن العزيز في المسجد لأثر فيه ، اهـ .

وقال أبو مخلد : كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يحتم فيها القرآن قبل أن يخرج : المسجد الحرام ، ومسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومسجد بيت المقدس ، وأخرجه سعيد بن منصور .

ومنها : أن لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الأحوال ،
ويلتزم الآداب شريعة وحقيقة في الأقوال والأفعال .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وإذا أردت صلاة فلا تجعل حجرة
صلى الله تعالى عليه وسلم وراء ظهرك ، ولا بين يديك ، قال : والأدب معه صلى
الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته ، فما كنت صانعه في حياته فاصنعه
بعد وفاته : من احترامه ، والإطراق بين يديه ، وترك الخصام ، وترك الخوض
فيما لا ينبغي أن يخوض فيه في مجلسه ، فإن أبيت فانصرافك خير من بقائك .

ومنها : أن يحتنب ما يفعله جهلة العوام من التقرب بأكل التمر الصيحاني
في المسجد وإلقاء النوى به .

قال النووي وغيره : من جهالات العامة ويدعّتهم تقربهم بأكل التمر
الصيحاني في الروضة الكريمة ، وقطعهم شعورهم ، ورميها في القنديل الكبير ،
وهذا من المنكرات المستشنة .

ومنها : إدامة النظر إلى الحجرة الشريفة : فإنه عبادة قياساً على الكعبة المعظمة
كما قاله المجد ، قال : فينبغي لمن كان بالمدينة إدامة ذلك إذا كان في المسجد ،
وإدامة النظر إلى القبة الشريفة إذا كان خارجاً مع المهابة والحضور .

ومنها : ما قاله النووي أنه يستحب الخروج كل يوم إلى البقيع ، ويكون
ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإذا انتهى إلى البقيع
قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، أنتم السابقون وأنا إن شاء الله بكم لاحقون ،
اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ، واغفر لنا
ولهم ، هذا محصل ما ورد ، زاد القاضي حسين : اللهم رب هذه الأجساد البالية
والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها روحاً منك
وسلاماً مني ، اللهم برد مصابيحهم عليهم واغفر لهم . ثم يزور قبور السلف

الفاخرة بالبقيع ، كقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وغيرهم ، رضى تعالى عنهم ، ويختتم بصفية عمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، انتهى .

وقال العلامة فضل الدين بن القاضي نصير الدين الغورى : وإذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ، ويأتى قبة العباس بن عبد المطلب والحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم ، وذكر بعده إتيان بقية القبور ، ثم قال : ثم يختتم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . فاقضى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومن عنده من الحسن وغيره رضى الله تعالى عنهم ، ولعله لكون مشهدهم أول المشاهد التي يلقاها الخارج من البلد ، فإنه يكون على يمينه ، فجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة ، فإذا سلك تلك الطريق سلم على من يمر به بعدهم ، فيكون مروره على صفية رضى الله تعالى عنها فى رجوعه فيختتم بها .

وقال البرهان ابن فرحون : أول المشاهد وأولها بالتقديم مشهد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان ؛ لأنه أفضل الناس بعد أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ، قال : واختار بعضهم البداءة بقبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انتهى .

فتاخص فيمن يُبدأ به ثلاثة آراء ، وسبق أن مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق غربى مشهد العباس ، إلا أنه صار داخل سور المدينة ، ومشاهد البقيع كلها خارج السور ، فليختتم الزائر به إذا رجع ، ويذهب إلى زيارة مشهد سيدنا مالك بن سنان ومشهد النفس الزكية فإنهما ليسا بالبقيع كما سبق .

ومنها : أنه يستحب أن يأتى قبور الشهداء بأحد ، قال النووى وغيره : وأفضلها يوم الخميس .

قلت : ولم يظهر لى وجه تخصيصه ، ثم رأيت الغزالي فى الإحياء فى زيارة القبور قال : كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة ، فقليل له : لو أخرت إلى يوم الاثنين ، فقال : بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده ، انتهى . فلما كان المطلوب فى يوم الجمعة التكبير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة ، والمطلوب فى يوم السبت الذهاب لمسجد قباء كما سيأتى ، فاختص الخميس بذلك ، وبدأ بحوزة عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويكر بعد صلاة الصبح فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه ، قال السكال بن الهمام محقق الحنفية : وزور جبل أحد نفسه ؛ فى الصحيح « أخذ جبل يحبنا ونحبه » .

ومنها : أنه يستحب استحباباً متأكداً - كما قال النووي - أن يأتى مسجد قباء ، وفى يوم السبت أولى ، ناوياً التقرب بزيارته والصلاة فيه ، وإذا قصد إتيانه توضأ وذهب ، ولا يؤخر الوضوء حتى يصل إليه .

ومنها : أن يأتى بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة مما علمت عينه أو جهته ، وكذا الآبار التى شرب منها صلى الله تعالى عليه وسلم أو توضأ أو اغتسل ، فيتبرك بمائها ، صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كله ، وقد كان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يتحرران الصلاة والنزول والمروء حيث حل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وغير ذلك .

ومأخذ ما نقل عن مالك مما يخالف هذا سداً للذريعة ، تبعاً لعمر رضى الله تعالى عنهما ، ما رواه سعيد بن منصور فى سننه عن المعرور بن سويد أنه خرج مع عمر رضى الله تعالى عنه فى حجة حجها ، فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال : هكذا أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعة ، من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ، ومن لم تعرض له فليمض .

وقال عياض في الشفاء : ومن إعظامه صلى الله تعالى عليه وسلم وإكباره إعظام جميع أشيائه ، وإكرام جميع مشاهدته وأمكنته ومعاهدته ، وما لمسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده أو عرف به ، انتهى .

قلت : ذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها ، والله در القائل :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عِزَّةٍ فَأَعْقِلَا قُلُوبَيْكُمَا ، نَمُ أَنْزِلَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَمَسَّ تَرَابَا طَالَ مَا مَسَّ جِلْدَهَا وَظَلَّ وَبَيْتًا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
وَلَا تَيَاسَا أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ذُنُوبَا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّيْتُمْ

وذكر خليل المالكي في منسكه استحباب زيارة البقيع ، ومسجد قباء ، وغير ذلك ، ثم قال : وهذا إنما يكون فيمن كثرت إقامته بالمدينة ، وإلا فالمقام عنده عليه الصلاة والسلام أحسن ؛ ليغتنم مُشَاهِدَاتِهِ صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد قال ابن أبي جرة : لما دَخَلْتُ مسجد المدينة ما جلستُ إلا الجلوسَ في الصلاة ، وما زلت واقفا هناك حتى رحل الركب ، ولم أخرج إلى بقيع ولا غيره ، ولم أر غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد كان خطر لي أن أخرج إلى البقيع ، فقلت : إلى أين أذهب ؟ هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين ، وليس نَمَّ مَنْ يَقْصِدُ مِثْلَهُ .

قلت : والحق أن مَنْ منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك أولى وأعلى ، وإلا فتنقله في تلك البقاع أولى ، وبه يستجلب النشاط ودفع الملل ، ولذلك نوَّعَ الله لعباده الطاعات ، والله أعلم .

ومنها : أن يلاحظ بعقله مدة إقامته بالمدينة جلالتها ، وأنها البلدة التي اختارها الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم في الحياة وبعد الوفاة ، ويستحضر تَرَدُّدَهُ صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ، ومشيه في بقاعها ، ومحبته لها ، وتَرَدُّدِ جِبْرَائِيلَ عليه السلام فيها بالوحي ، فيحبها وسائر منازلها وأوديتها وجبالها ، سيما ما أثبت له صلى الله تعالى عليه وسلم الحجة من ذلك .

ومنها : أن لا يركبَ بها دابة مهما قدر على المشي ، بل يؤثره على الركوب ، كما رأى ذلك مالك رحمه الله تعالى ؛ فإنه كان لا يركب بها دابة ، ويقول : أخشى أن يقع حافرها في محل مشى فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم .
وفي رواية عن الشافعي رحمه الله تعالى قال : رأيت على باب مالك كُرَاعًا من أفراس خراسان وبقال مصر ، ما رأيت أحسن منها ، فقلت له : ما أحسنها ! فقال : هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله ، فقلت : دَعْ لنفسك منها دابة تركبها ، فقال : أستحي من الله أن أطا تربة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة ومنها : محبة أهل المدينة وسكانها ، ومحبة مجاوريهما وقُطَّانِها ، وتعظيمهم ، سيما العلماء والصلحاء والأشراف والفقراء وسَدَنَةُ الحُجَرَةِ وخُدَّامُها ، قال المجد : وهلم جرا إلى عَوَامِها وخَوَاصِها ، وكبارها وصغارها ، وزراعها وجرافها ، وباديتها وحاضرتها ، كل منهم على حسب حاله ورتبته وقرابته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتربته ، وتعظيمه لشعار دينه وشريعته ، وقيامه بمصالح أمته ومناجحه ملته ، إلى مَنْ لا يبقى له مزية سوى كونه في هذا المحل العظيم ، وجار لهذا النبي الكريم ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخلاقُها مزية أن يُجَلَّ صاحبها ، قال : وهؤلاء يثبت لهم حق الجوار ، وإن عظمت إساءتهم فلا يسلب عنهم اسم الجار ، وقد نَحَّمَ صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله « مازال بوصيني جبرائيل بالجار » ولم يخص جارا دون جار ، قال : وكل ما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فإنه إذا ثبت في شخص مثلا لا يترك إكرامه ، فإنه لا يخرج إكرامه عن حكم الجار ولو جَارَ ، ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف دَارَ ، بل يرجي له أن ينحتم له بالحسنى ، ويمنح ببركة هذا القرب الصُّورِيُّ قَرَبَ المعنى .

فيا ساكني أَكْثَافِ طَيِّبَةِ كُلِّكُمْ إلى القلب من أجل الحبيب حبيبُ
ومنها : أن يتصدق عليهم بما أمكنه ، فإنه مستحب كما ذكره النووي وابن عساكر وغيرهما ، وسبق ما يقتضى مُضاعفة الصدقة بالمدينة ، قال النووي في شرح .

للهدب : ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد ؛ لحديث زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أذكركم الله في أهل بيتي » رواه مسلم ، وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ، رواه البخارى .

ومنها : المجاورة بها فإنها مستحبة لمن قدر مع رعاية الأدب كما تقدم فى ثانى فصول الباب الثانى عن النووى .

ومنها : انشراح الصدر ودوام السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والخلول بحضرته الشريفة ، والإكثار من الدعاء بالتوفيق بشكر هذه النعمة ، مع قرئنها بحسن الأدب اللائق بتلك الحضرة ، والرغبة إلى الله تعالى فى جبر التقصير عن القيام بواجب حقها ، والاعتراف بالقصور عن حال السلف الماضين ، وكثرة التفكر فى حالهم ومناقبهم وآدابهم .

ومنها : أن يزعم نفسه مدة مقامه فى ذلك المحل الشريف بزمام الخشية والتعزير والتعظيم ، ويخفض جناحه ويغض من صوته فى ذلك الموطن الشريف العظيم ، ويلحظ قول الله عز وجل (إن الذين يَغُضُّونَ أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم) وفى صحيح مسلم عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال لما نزلت (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله : وأنتم لا تشعرون) قال ثابت بن قيس : أنا والله كنت أرفع صوتى عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإني أخشى أن يكون الله تبارك وتعالى قد غضب على ، قال : لحزن واصفر ، قال : ففقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأل عنه ، فقيل : يا نبي الله إنه يقول : أخشى أن أكون من أهل النار ، قال : فكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجلا من أهل الجنة

وفى حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه : لما نزل قوله تعالى (إن الذين

يَقْضُونَ أَصْوَانَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) قال أبو بكر : آليت أن لا أكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا كأخي السرار .

وقد تقدم قول مالك رضى الله تعالى عنه في مناظرة المنصور ، وأن حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ميّتا كحرمة حيا .

ومنها : الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الإمكان في ذلك المكان ، من عيادة مريض ، وتشيع جنازة ، ومعونة ضعيف ، وإغاثة ملهوف ، والإحسان إلى المقيمين والواردين ، وإكرام الزائرين ، ومواساة فقرائهم ولو بنقمة أو تمر أو سقى المساء إن أمكنه ، إلى غير ذلك من أنواع الخير والمعروف .

ومنها : أن لا يضيق على مَنْ بها من الفقراء والمحتاجين ، بسكنى الأربطة والأخذ من الصدقات ، إلا أن يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة ، قاله الأقمهرى ، وهو حسن ، قال : ولا ينتحل نخلة صورتها صورة عبادة ومحصولها فائدة دنيوية كإمامة وأذان وتدريس وقراءة ختمة أو خدمة في الحرم ، إلا أن يخلص النية في ذلك ، أو يكون عاجزا عن قوته ، فيأخذ من الصدقات قوته ، وما لا بد منه ، من غير تعرض لها ولا إشراف نفس .

ومنها : أنه متى اختار الرجوع ، وعزم على النهوض إلى وطنه أو غيره ، فالمستحب - كما قاله النووي وغيره - أن يودع المسجد الشريف بركتين ، ويكون ذلك في المصلى الشريف النبوى ، أو ما قرب منه من الروضة الشريفة ، ثم يحمد الله تعالى ، ويصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويدعو بما أحب ، ويقول : اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى . اللهم كن لنا صاحباً في سفرنا ، وخليفة على أهلنا . اللهم ذلّل لنا صعباً في سفرنا ، وأطوّر عنا بعده . اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في الأهل والمال . اللهم أصحبنا بنصح ، وأقبلنا بذمة . اللهم اكفنا ما أهمنا وما لاهتم له ، وارجعنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان ، ولا تجعله

آخر العهد بهذا المحل الشريف ، ويعيد السلام والدعاء المتقدم في الزيارة ، ويقول بعده اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وحضرته الشريفة ، وبسرّ لي للعود إلى الحرمين سبيلا سهلة ، وأرزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة . وقال الكرمانى من الحنفية : إذا اختار الرجوع يستحب له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السلام والدعاء : ودّعناك يا رسول الله غير مودّع ولا ساحين بفرقتك ، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك ، وأن يعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا ، وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ، وأن يرزقنا الشكر على ذلك . اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم . قال : ثم يتوجه إلى الروضة ، ويصلى ركعتين عند الخروج ، ويسأل الله العود مع السلامة والعافية .

قلت : وهو صريح في تقديم وداع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على توديع المسجد بالركعتين ، ومقتضى كلام النووي وغيره ما قدمناه ، ومن صرح بمقتضاه في تقديم الصلاة على توديعه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو سليمان داود الشاذلى من المسالكية في كتابه النيات والانتصار ، والأصل في ذلك كما أشار إليه ابن عساكر حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « كان لا ينزل منزلا إلا ودّعه بركعتين » .

ومنها : أن ينصرف عقب ذلك تلقاء وجهه ، ولا يمشى القهقرى إلى خلفه ، ويكون متألما متحزنا على فراق الحضرة النبوية ، متأسفا على ما يفوته من تركه ملازمتها ، وهناك تظهر من المحبين سوابق العبرات ، ويتصعد من بواطنهم لقوة الوجد لواحق الزفريات .

وأشد أبو الفضل الجوهري في توديعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف نكرر التوديعا لعلمت أن من الدموع محدثا وعلمت أن من الحديث دموعا وقال العز بن جماعة : أشدنى والذى - يعنى البدر بن جماعة - لنفسه وهو يبكي عند وداعه السفرة من المدينة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام : (٢٠ - وفاة الوفا :)

أَجِنُّ إِلَى زِيَارَةِ حَتَّى لَيْسَ وَعَهْدِي مِنْ زِيَارَتِهَا قَرِيبُ
وَكُنْتُ أَظُنُّ قَرَبَ الدَّارِ يُطْفِئُ لَهَيْبَ الشَّوْقِ فَازْدَادَ الْهَيْبُ
وَلِلَّهِ فِي الْقَائِلِ :

أَرْسَلْتُ أَعْيُنِي دُمُوعًا غَزَارًا وَخَوَاتِ أَضْلَمِي لَهْيَا وَنَارًا
وَتَنَا آيَ صَبْرِي وَهَلْ بَعْدَ بَعْدٍ يَحْدُ الصَّبْرَ سَلْوَةٌ وَاصْطِبَارًا
يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ كَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَرَاكَ الْمَسَاءَ وَالْأَبْكَارًا
ذَاكَ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِي أَنْ أَعَارِضَ الْأَقْدَارًا
لَيْسَ نَائِي رَضَى وَعَنْ طَيْبِ نَفْسٍ إِنَّمَا كَانَتْ بِالْقَضَاءِ اضْطِرَارًا
وَاخْتِيَارِي أَنْ لَا أَفَارِقَكَ الدَّهْرَ وَلَكِنْ لَا أُمَلِّكَ الْاِخْتِيَارًا
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ بَعْدُ فَعَسَاءَ يُطْفِئُ لَهْيَا وَنَارًا

ومنها : أن يستصحب منه هدية ليدخل بها السرور على أهله ومعارفه ، من غير أن يتكلفها ، سيما ثمار المدينة ومياه آبارها النبوية ، ولا يستصحب شيئا من تراب حرم المدينة ولا من الأكر المعمولة منه ، قال النووي : وكذا الأباريق والكيزان وغير ذلك من التراب والأحجار فإنه لا يجوز .

قلت : وقد سبق وأضحا في الحرم ، واستدلوا لاستحباب استصحاب الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطني عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « إذا سافر أحدكم فليهد لأهله ، وليطرفهم ولو كانت حجارة » وذكر الغزالي في الإحياء سببا لذلك ، وهو تشوف النفوس إلى ذلك ، خصوصا الأولاد ونحوهم .

ومنها : أن يتصدق بشيء مع خروجه من المدينة الشريفة ، وينوي حينئذ ملازمة التقوى ، والاستعداد للقاء الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم الميعاد ، وليحذر كل الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب ، فإن النكسة أشد من المرض ، وليحافظ على الوفاء بما عاهد الله تبارك وتعالى عليه ، ولا يكون خَوَّانًا أنما

فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرًا عظيمًا .

ومنها : أن يكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار ، ومشاهدة عظيم تلك الآثار ، متعلق القلب بالعود إلى تلك الديار ، ينمى شوقه بتأمل ما نقل في ذلك من الأخبار والآثار ، وما نظم فيه من نفائس الأشعار .

ومن أعذبها وأعجبها قصيدة الإمام الولي العارف بالله أنى محمد البكرى ، وقد أخبرنى بها جماعة من المشايخ الأجلاء المسنين منهم شيخنا الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين بالمسجد النبوى ناصر الدين أبو الفرج محمد ابن الإمام العلامة قاضى طيبة زين الدين أبى بكر بن الحسين العثمانى المراكشى سمعاً عليه بالروضة الشريفة النبوية ، قال : أخبرنى والدى إذا إن لم يكن سمعاً قال : أخبرنى شيخنا الحافظ أبو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن أحمد المطرى قراءة عليه ، قال : أخبرنى الشيخ الإمام العارف أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكرى سمعاً غير مرة ، قال :

دَارُ الحَيِّبِ أَحَقُّ أَنْ تَهْوَاهَا	وَتَحْنٌ مِنْ طَرَبٍ إِلَى ذِكْرَاهَا
وَعَلَى الْجَفُونِ مَتَى هَمَمْتَ بَرْوَرَةٍ	يَا ابْنَ السَّكْرَامِ عَلَيْكَ أَنْ تَغْشَاهَا
فَلَأَنْتَ أَنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بِطَيْبَةٍ	وَضَلَلْتَ تَرْتَعُ فِي ظِلَالِ رَبَاهَا
مَعْنَى الْجَمَالِ مَنِ الْخَوَاطِرِ وَالَّتِي	سَلَبَتْ عَقُولَ الْعَاشِقِينَ حِلَاهَا
لَا تَحْسَبِ الْمَسْكَ الذِّكْرَ كَتَرَبَهَا	هِيَ هَاتِ أَيْنَ الْمَسْكَ مِنْ رِيَّاهَا
طَابَتْ فَإِنْ تَبَغَّى التَّطْيِيبُ يَا فَتَى	فَأَدَمِ عَلَى السَّاعَاتِ لِمَ تَرَاهَا
وَابْشُرْ فَتَى الْخَيْرِ الصَّحِيحِ مَقْرَرَا	أَنْ الْإِلَهَ بِطَابَةِ سَمَاهَا
وَاخْتَصِمَا بِالطَّيِّبِينَ لَطِيبَاهَا	وَاخْتَارَاهَا وَدَعَا إِلَى سَكْنَاهَا
لَا كَالْمَدِينَةِ مَنْزِلَ ، وَكَفَى لَهَا	شَرْفًا حُلُولُ مُحَمَّدٍ بِفَنَاهَا
حَفَظَتْ بِهَجْرَةِ خَيْرٍ مِنْ وَطَنِ النَّبِيِّ	وَأَجْلَهُمْ قَدْرًا ، فَكَيْفَ تَرَاهَا ؟

كل البلاد إذا ذكرت كأحرف
 حاشى مسمى القدس فهي قريبة
 لا غرو إلا أن نم لطيفة
 جزم الجميع بأن خير الأرض ما
 ونعم، لقد صدقوا، بساكنها علت
 وبهذه ظهرت مزية طيبة
 حتى لقد خصت بروضة جنة
 ما بين قبر للنبي ومنبر
 هذى محاسنها فهل من عاشق
 إني لأرهب من توقع بينها
 ولقد أبصرت حال مودع
 فلکم أراکم فافلين جماعة
 قسما لقد أذكى فؤادى بينكم
 إن كان مزعجكم طلاب معيشة
 أو خفتم ضراً بها فتأملوا
 إلا إذا يبنى الكثير لشهوة
 والعيش ما يكفى، وليس هو الذى
 يارب أسأل منك فضل قناعة
 ورضاك عنى دائماً، ولزومها
 فأنا الذى أعطيت نفسى سؤلها
 بحوار أوفى العالمين بذمة
 من جاء بالآيات والنور الذى
 أولى الأنام بخطة الشرف التى

فى اسم المدينة لا خلت معناها
 منها، ومكة إنها إياها
 مهما بدت يحلو الظلام سناها
 قد حاط ذات المصطفى وحوها
 كالنفس حين زكت زكى ماواها
 فعدت وكل الفضل فى معناها
 الله شرفها بها وحبها
 حيا الإله رسوله وسقاها
 كلف شحيح باخل بنواها
 فيظلل قلبى موجعاً أوها
 إلا رثت نفسى له وشجاها
 فى إثر أخرى طالبين هواها
 نارا، وفجر مقاتل مياها
 فالخير كل الخير فى مثواها
 بركات بلغتها فما أركاها
 ورفاهة لم يدر ما عفاها
 يطفى النفوس ولا خيس منها
 يسيرها وتحبها لحماها
 حتى توافى مهجتي أخراها
 وقيلت دعوتها، فياشرها
 وأعز من بالقرب منه 'يياهى'
 داوى القلوب من العمى فشاها
 تدعى الوسيلة خير من يعطاها

إنسان عين الكون ، سر وجوده يس كسير المحامد طه
حسبي ، قلت أفي بذكر صفاته ولو أن لي عدد الحصا أقواها
كثرت محاسنه فأعجز حصرها وغدت وما نلني لها أشباها
إني اهتديت من الكتاب بآيه فعلمت أن علاه ليس يضاهي
ورأيت فضل العالمين محمدا وفضائل المختار لا تتناهى
كف النقصى والوصول لمدح من قال الإله له وحسبك جاها
(إن الذين يبايعونك إنما) فيما يقول (يبايعون الله)
هذا الفخار فهل سمعت بمثله وأها لنشأته الكريمه وأها
صلوا عليه وسلموا؛ فبذلك تهدي النفوس لرشداه وغناها
صلى عليه الله غير مقيد وعليه من بركاته أنماها
وعلى الأكرام آله سرج الهدى أخيب بمترته ومن والاه
وكذا السلام عليه ، ثم عليهم وعلى عصابته التي زكاه
أغنى الكرام أولى النهى أصحابه فئة التقى ومن اهتدى بهداها
والحمد لله الكريم ، وهذه تجزّت وظنى أنه يرضاها

قال البدر ابن فرحون أحد أصحاب ناظمها سيدى أبى محمد البكرى : إن
بعض الصالحين رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ، قال البدر : وأشك
هل كان هو الشيخ أو غيره ، وأنشد هذه القصيدة ، فلما بلغ آخرها قال النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم « رضىناها رضىناها » .

قلت : فلذلك ختمت بها كتابى هذا عسى أن يكون مرضيا عند سيدنا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ فيلاحظه بعين القبول ، لأنال منه من الرضوان
غاية المأمول ، والله در القائل :

إذا رضىت عني كرام عشيّتي فلا زال عصبانا على لثامها

اللهم جُدْ علينا برضوانك ، واجعلنا في حِرْزك وأمانك ، ونفضل علينا
بجودك وإحسانك ، بِمُجَاوِرَةِ حَبِيبِكَ الْمُصْطَفَى فِي الدَّارَيْنِ ، وَالْفَوْزِ مِنْ اتِّبَاعِ
سُنَّتِهِ بِمَا تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ ، وَثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى الْهُدَى ، وَسَلَّمَهَا مِنَ الزَّيْغِ وَالرَّذَى ،
وَنَجِّنَا مِنَ الْفِتَنِ وَالْبُلُوْى ، وَخَلِّصْنَا مِنْ كَدُورَاتِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَوَقِّفْنَا لِلْقِيَامِ بِمَا
أَمَرْتَنَا قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ، وَسَاخِمْنا بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ
إِنَّكَ أَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ ، وَافْعَلْ ذَلِكَ بِوَالِدَيْنَا وَمَشَائِخِنَا وَأَحِبَّائِنَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ،
سَيِّئًا مِنْ اشْتَغَلَ بِهَذَا الْكِتَابِ ، وَرَغِبَ فِيهِ مِنَ الطُّلَابِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ خَالصًا لَوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ ، مُوَصَّلًا لِلْفَوْزِ بِمِنْهَاتِ النِّعَمِ ، وَحَفَظَهُ مِنَ الْحَاسِدِينَ ، بِالسَّكْرَامِ الْكَاتِبِينَ ،
وَحَمَّاهُ مِنَ السَّرَاقِ ، كَمَا مِنْ بَسَامَتِهِ مِنَ الْإِحْتِرَاقِ .

وقد سلكت فيه إيضاح العبارات ، مع سلامتها من الرِّكَّةِ والغرابات ،
ليسهل تناولها ، وتورد على العموم مناهله ، وحذفتُ الأسانيدَ من أحاديثه اكتفاءً
بتخريجها ، والكلام على ما يحتاج إلى الكلام عليه منها .

وكأني بمن لا يميل طبعه المنحرف إلى التفهيمات ، قد عاب علينا بما أوردناه
فيه ، من أحكام الحرم وغيره ، وكذا ما ذكرناه من منازل المهاجرين
والأنصار والدور المباركات ، وأسماء البقاع والجهات البعيدات ، وإن كانت من
التوايع والمضافات ، وما درى موقع ذلك عند ذوى العناية ، والهمم العاليات ،
ومن جهل شيئاً عاداه ، والحمد لله على ما أولاه .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: فرغت من تأليفه في اليوم المبارك الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة عام ست وثمانين وثمانمائة بالمدينة الشريفة ، ثم بلغنى بعد الرحلة
إلى مكة المشرفة في شهر رمضان منها ما أصيب به المسلمون من حريق المسجد
فألحقته في محله ، وسأتبعه بما يتعلق به من العمارة المتوقعة إن شاء الله تعالى .

قال مؤلفه : وكان الفراغ من تبليغه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكي تجاه
الكعبة المعظمة في سلخ شوال المبارك ، عام ست وثمانين وثمانمائة ، ثم ألحقت فيه

ما سبق ذكره من العارة للتجددة ، وما ترتب عليها في محالها بعد رجوعى إلى
المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم على
من لانبى بعده ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الأكرمين ، رضوان
الله عليهم أجمعين !

وقد تم - بحمد ذى القعدة والجبروت ، الذى بيده ملكوت السموات
والأرض - تحقيق هذا الكتاب المبارك إن شاء الله فى شهر رمضان المعظم من
سنة ١٣٧٤ هـ ، والله سبحانه ولى التوفيق والسداد ، وكان من عجائب المصادفات
أن شرعت حكومة المملكة العربية السعودية بأمر كريم صدر من جلالة الملك
المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود ، فى ترميم بعض مواطن من حرم النبى
صلى الله عليه وسلم وعظم وبارك وكرم وتوسعته ، فأحببنا أن نضيف تفصيل ذلك
إلى هذا الكتاب كما أضاف المؤلف تفاصيل العارة التى حدثت فى زمانه ، وجعلنا
إضافتنا فى أخريات الكتاب ؛ لأننا لا نرى من حقنا أن نضيف فى أثناء الكتاب
ما ليس من عمل صاحبه ، والله يتقبل منا ويميزنا بما هو أهله من الكرم والجود
والإحسان ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه .

التوسعة السعودية للمسجد النبوي الشريف

إتماماً للفائدة المرجوة من نشر هذا الكتاب القيم والأثر الخالد
(وفاء الوفا - بأخبار دار المصطفى) .

نرى أن نلحق به ملخصاً عن العمل القائم في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم - في توسعته الحالية وعماراته الضخمة على نفقة
المغفور له الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ثم
على نفقة خلفه مولانا صاحب الجلالة الملك سعود - أيده الله .

وقد استقيناه هذه المعلومات من مدير مكتب مشروع التوسعة
سعادة الشيخ محمد صالح القزاز المشرف على إدارة أعمال العمارة بهمة
فائقة وإخلاص منقطع النظير .

الناشر

محمد سلطان الخنكاني

صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

في ١٢ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣٧٠ هـ في تنفيذ مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف ، وكان أول ما بدئ به هو هدم الدور المحيطة بالمسجد والتي انتزعت ملكيتها ، واستمر العمل جارياً في نقل أنقاضها ومتخلفاتها وكل ما استلزمه الحال حتى ١٤ شعبان سنة ١٣٧٣ .

وفي شهر ربيع أول عام ١٣٧٢ زار المدينة جلالة الملك سعود وكان إذ ذاك ولياً للعهد ، وفي حفل كبير رائع وضع جلالة الحجر الأساسي للمسجد .

وفي اليوم الرابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٢ هـ في حفر الأساسات للمسجد الشريف بالجناح الغربي بالمنطقة التي تلي باب الرحمة .

وفي شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ زار جلالة الملك المدينة المنورة ، وبنى بيده في عمارة المسجد ، ووضع أربعة أحجار في إحدى زوايا الجدار الغربي للمسجد الشريف .

وقد أنشئ من أجل العمارة مصنع مخصوص لعمل الأحجار الصناعية (الموزايكو) وزود بكافة الأدوات والجلايات الميكانيكية ، واختير له مكان في منطقة أيبار على حيث جالب له مهندسون إخصائيون من إيطاليا ، ويعمل تحت إشرافهم قريب من أربع مائة شخص ، وإنتاجه بحمد الله يسير مستلزمات العمارة .

ويعمل بالحرم الشريف عشرة مهندسون منهم ثمانية من المصريين وواحد من السوريين وواحد من باكستان — ويعمل تحت إشرافهم أكثر من مائتي صانع من المصريين والسوريين وعدد من الباكستانيين والسودانيين واليمنيين والحضارمة كما يعمل معهم أكثر من ألف ومائة عامل من السعوديين .

استحضرت رافعات وسيارات ضخمة وتركترات وخللاطات ميكانيكية

وآلات مختلفة من أحدث الآلات الفنية، وكلها تعمل في عمارة الحرم الشريف
ويزيد مجموعها عن أربعين قطعة .

استعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر التي تحمل الأخشاب والحديد والإسمنت
وجميع مواد البناء اللازمة للعمارة ، ثم تنقل هذه المواد على السيارات الضخمة
للمدينة المنورة ، وقد رست به حتى الآن ثمان عشرة باخرة جاءت بمواد عمارة
الحرم الشريف ، وقد بلغ مجموع ما أفرغته في الميناء ١٤٧٠٠ طن من الحديد والإسمنت
والأخشاب ومواد مختلفة .

وأنشئت ورشة خاصة بالمدينة زودت بالمهندسين الميكانيكيين ، والصناع وكلهم
سعوديون لأجل تعمیر وإصلاح السيارات والآلات الميكانيكية التي تعمل
بالعمارة الشريفة .

وقيمة الدور التي انتزعت ملكيتها للتوسعة (١٧٥٤٠٠) جنيه ذهب -
وتكاليف المشروع حسب تقدير المهندسين (٥٠٠٠٠٠٠) خمسين مليون ريال -
وقد تشكلت لجنة خاصة من كبار رجال المدينة لتقدير قيم العقار وقد روعى في
ذلك مصلحة أصحاب الأملاك ، وقدرت لهم بأوفى ثمن .

وقد أنشئ مكتب خاص لمشروع التوسعة به أكثر من خمسين موظفاً
يعملون في الأعمال الإدارية والحسابية والمستودعات وغيرها من الأقسام اللازمة
لمثل هذا العمل الجليل كالآتي :

المكتب الرئيسي	القسم الفني
القسم الحسابي	قسم المستودعات
قسم الصندوق	

الإداريون المسؤولون بالمكتب الرئيسي بالمدينة

حضرة صاحب السعادة : الشيخ محمد بن لادن } المشرف العام على عمارة
الحرم النبوي الشريف }
مدير مكتب توسعة }
الحرم النبوي الشريف } : « محمد صالح القزاز »

الشيخ : جعفر الفقيه	مدير المستودعات
« : أسعد صادق »	رئيس الحسابات
« : عباس سقاف »	مفتش أعمال
« : عبد المجيد خطاب »	محاسب المستودعات
السيد : محسن عمران	رئيس قسم التحرير
الشيخ : علي بازعة	أمين الصندوق
« : ناصر عبد الله »	أمين المستودعات

القسم الفني

السيد المهندس : فهمي مؤمن المهندس المعماري لمشروع الحرم النبوي الشريف
ويعاونه الرسامان المعماريان : عطية مؤمن ، ويوسف علي
الرسام المعماري الباكستاني

« : الدكتور محمد هلال »	المهندس الإنشائي للمشروع
« : رياض محمد البحيري »	كبير مهندسي التنفيذ

مهندسو التنفيذ	السيد المهندس : عبد الله سرور الشريف	
	» : حمدي محمد عبد الرحمن	»
	» : جميل كامل حسن الأسبوطي	»
	» : أكرم البقاعي (سوري)	»
	» : الدكتور كمال بركات	»
	» : محمد مسعد مدكور	»
	» : محمد سعيد حسن	»
	» : سعد الحداد	»
	» : سعيد أحمد قذاح	»
رسم	» : عادل حسن محمد عبد العزيز	»
مكرتير القسم الفني	» : السيد محمد كريم	»

رؤساء الأعمال

الشيخ : حسن زايد	رئيس عمال
» : علي الوتيري	»
» : محمد صالح حضيري	»
» : محمد أحمد	»

أمتار مربعة	
٢٤٧٥	مساحة المسجد الشريف الذى بناه النبي صلى الله عليه وسلم
١١٠٠	زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
٤٩٦	» أمير المؤمنين عثمان بن عفان
٢٣٦٩	» الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك
٢٤٥٠	» الخليفة العباسى المهدي
١٢٠	» الملك الأشرف قايتباى
١٢٩٣	» السلطان عبد المجيد العثمانى
١٠٣٠٣	المساحة الكلية للمسجد النبوى الشريف قبل التوسعة السعودية
٦٠٢٤	التوسعة السعودية ومقدارها
١٦٣٢٧	المساحة الكلية للمسجد بعد التوسعة السعودية

أمتار مربعة	
٦٠٢٤	عمارة التوسعة السعودية
٦٢٤٧	عمارة الأجزاء القديمة التى هدمت وأعيد تعميرها
	وهى الجهات الثلاث
١٢٢٧١	مجموع العمارة السعودية
٤٠٥٦	مساحة الجهة القبلىة
١٦٣٢٧	المجموع

. إحصاء عن العمارة الجديدة .

٠٧٤ عامود مربع	عدد الأعمدة المربعة المحيطة بالجدار
٢٢٢ » مستدير	عدد الأعمدة المستديرة فى العمارة الجديدة
١٢٨ متر طولى	الجدار الغربى

١٢٨ متر طول	الجدار الشرقى
» » ٩١	الجدار الشمالى
٥ باكية	البوابة الشمالية
» ٣	» الشرقية
» ٣	» الغربية
» ٣	» الوسطى
٩ أبواب	الأبواب الجديدة
٦٨٩ عقد	الحصاوى (٢ حصوة)
	النوافذ (٤٤ نافذة)
	عمق الأساسات للجدران والأعمدة (٥٠ متر)
١٧ متر	عمق أساسات المآذن
٧٠ متر	عدد المآذن (٢ اثنتان) ارتفاع المئذنة

مشاريع أخرى بالمدينة المنورة

- مشروع خط العين الزرقاء والخزانات
- » إكمال تعمیر بنىة الكلية العلمية
- » إنشاء جسور على متون الأودية بالمدينة المنورة
- » إكمال إنشاء مستشفى جلالة الملك
- » سفلتة الطرق الرئيسية بالمدينة
- » إنشاء محطة كهر بائية عامة للمدينة

ما تم من مشاريع المدينة المنورة

خط العين الزرقاء :

تم إنشاء خزانين سعة كل واحد منهما سبعمائة طن وخمسون طناً ، وقد أنشئ في قباء عند منبع العين الزرقاء وركب على المنبع طلمبتان كل طلمبة ذات (٨ بوصة) تدار بواسطة ماكينتين كبيرتين قوة كل منهما (٣٦ حصاناً) لرفع المياه من المنبع للخزانات ومد خط من المواسير الزهر قطرها ١٢ بوصة تتدفق منها المياه إلى المدينة المنورة .

وبدئ في توزيع شبكة من الخطوط الفرعية في أنحاء المدينة لتزويد السكان بالماء وقد تم من ذلك نحو ٣ - ٩ من العمل .
وأصبح السكان في الجهات التي امتدت الخطوط الفرعية فيها يتناولون مياه شربهم من الصنابير التي انتشرت بشكل مجاميع في تلك الجهات دون عناء أو تعب .

الذي تم من الخطوط المسفلنة :

خط المطار وطوله	١١ كيلومترا
خط سيد الشهداء وطوله	٣ » »
خط المساجد وطوله	٣ » »
	١٧
وستتم بقية الخطوط التي تبلغ عشرين كيلومترا	٢٠
فيكون المجموع	٣٧ » »

هذا عدا الخط الرئيسي الذي يربط المدينة بمكة والعمل يجري فيه الآن في منطقة مستورة بعد رابع مما بلى المدينة .

تم تسقيف بناية الكلية، وركبت فيها الأبواب والنوافذ ، وبيضت جدرانها وبقى فرش أرضياتها بالبلاط ، ويمكن بعد ذلك أن تستعملها وزارة المعارف .
تم إنشاء مستشفى جلالة الملك ، وافتتحه جلالاته في عام ١٣٧٢ حينما كان ولياً للعهد ، وهو الآن يعمل في خدمة الجمهور ، كما أنه أنشئ به جناحان آخران بأمر جلالاته ، ويتم العمل فيهما قريباً .
تم إنشاء جسر كبير على وادي بطحان عند أول العنبرية في الطريق المؤدى إلى قباء .

أما الجسور الأخرى فهي :

- ١ - جسر عند سيد الشهداء على وادي قنا .
- ٢ - جسر عند الجرف على وادي العقيق .
- ٣ - جسر عند طريق المساجد على بطحان أيضاً .
- ٤ - جسر عند طريق بئر عروة ، على وادي العقيق أيضاً ، وسيتم إنشاؤها طبقاً للخطة المرسومة للعمل .

مشروع الكهرباء :

يجرى العمل الآن في تركيب ما كينتين كهر بائيتين قوة كل منهما ١٥ حصاناً و ٤٠٠ كيلوات ، و ينتظر أن يتم العمل فيهما وفي التمديدات للأسلاك بعد سنة واحدة وحينئذ يمتد منه الضوء إلى المسجد الشريف وإلى منازل السكان في المدينة .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الجزء الرابع من كتاب

« وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى »

لنور الدين على بن أحمد ، المصرى ، السهمودى ، نزيل دار الهجرة

المتوفى فى عام ٩١١ من الهجرة النبوية

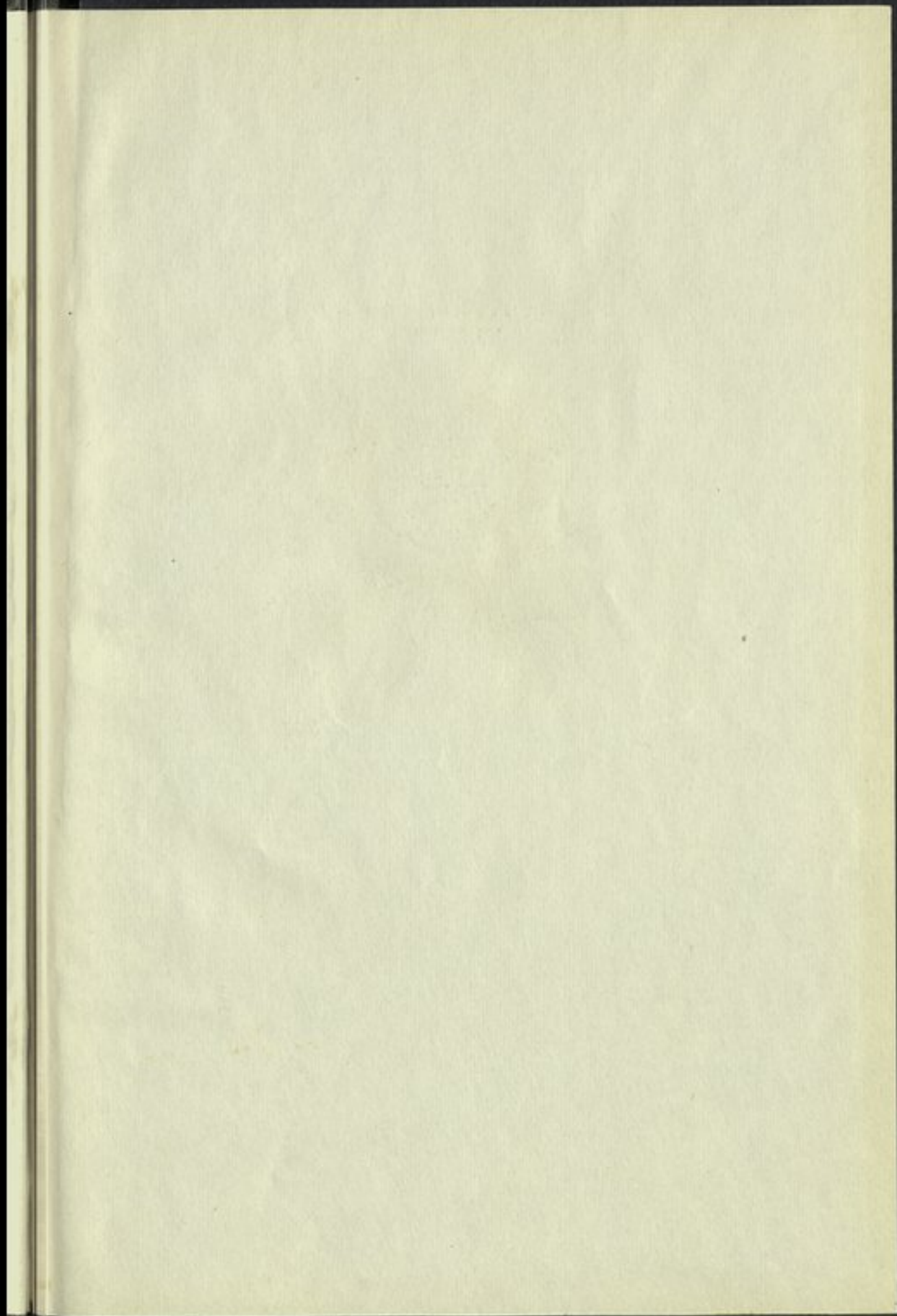
ص	الموضوع	ص	الموضوع
١١١٥	فاتحة الجزء الرابع	١٢٦٠	حرف العين المهملة
١١١٦	الفصل الثامن : فى بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها - إلخ ، مرتبة أسماؤها على حروف المعجم :	١٢٧٥	حرف الغين المعجمة
--	حرف الهمزة	١٢٧٩	حرف الفاء
١١٣٣	حرف الباء الموحدة	١٢٨٤	حرف القاف
١١٥٩	حرف التاء الثنائية	١٢٩٣	حرف الكاف
١١٦٤	حرف التاء المثلثة	١٢٩٦	حرف اللام
١١٧٣	حرف الجيم	١٢٩٨	حرف الميم
١١٨١	حرف الحاء المهملة	١٣١٧	حرف النون
١١٩٨	حرف الحاء المعجمة	١٣٢٥	حرف الهاء
١٢١١	حرف الدال المهملة	١٣٢٧	حرف الواو
١٢١٤	حرف الدال المعجمة	١٣٣٢	حرف الياء
١٢١٥	حرف الراء المهملة	١٣٣٦	الباب الثامن : فى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه أربعة فصول
١٢٢٧	حرف الزاى	--	الفصل الأول : فى الأحاديث الواردة فى الزيارة نصا
١٢٣٠	حرف السين المهملة	--	الحديث الأول « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وتخریجه والسكلام على درجته
١٢٤١	حرف الشين المعجمة	١٣٣٩	الحديث الثانى « من زار قبرى حلت له شفاعتى » وتخریجه ، وبيان درجته
١٢٥٠	حرف الصاد المهملة		
١٢٥٦	حرف الضاد المعجمة		
١٢٥٨	حرف الظاء المهملة		
١٢٥٩	حرف الظاء		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٣٩	الحديث الثالث « من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي - إلخ » وتخرجه، والنكلام على درجته	١٣٤٥	الحديث الثاني عشر « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة ، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة »
١٣٤٠	الحديث الرابع « من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي » وتخرجه، وييان درجته	١٣٤٥	الحديث الثالث عشر « من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من أحد من أمقي عنده سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر »
١٣٤١	الحديث الخامس « من حج البيت ولم يزرنى فقد جفاني » وتخرجه وييان درجته	١٣٤٦	الحديث الرابع عشر حديث ابن عباس « من زارني في ثمانى كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً »
١٣٤٢	الحديث السادس « من زارني إلى المدينة كنت له شهيداً ، أو شفيعاً »	١٣٤٦	الحديث الخامس عشر « من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان »
١٣٤٣	الحديث السابع « من زار قبري - أو قال من زارني - كنت له شفيعاً ، ومن مات في أحد الحرمين - إلخ »	١٣٤٧	الحديث السادس عشر : حديث علي « من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرنى فقد جفاني »
—	الحديث الثامن « من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين - إلخ »		
١٣٤٤	الحديث التاسع « من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات بأحد الحرمين - إلخ »		
—	الحديث العاشر « من حج حجة الإسلام، وزار قبري ، وغزا غزوة ، وصلى في بيت المقدس ، لم يسأله الله عز وجل - إلخ »		
١٣٤٥	الحديث الحادي عشر « من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١٣٤٨	الحديث السابع عشر: «من أتى المدينة زائراً إلى وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً»	١٣٨٨	الآداب التي تتعلق بالسفر للزيارة
١٣٤٩	الفصل الثاني : في بقية أدلة الزيارة ، وإن لم تتضمن لفظ الزيارة نصاً	١٣٩٠	آداب الزائر إذا بلغ المدينة
١٣٧١	الفصل الثالث : في توسل الزائر وتشفعه به صلى الله عليه وسلم إلى ربه ، واستقباله في سلامه ودعائه	١٣٩٢	ما يقول عند دخوله من باب البلد
١٣٨٨	الفصل الرابع : في آداب الزيارة والمجاورة ، وهي كثيرة	١٣٩٤	ما يلزم الزائر من الأدب عند دخوله المسجد ، وما يأتيه ، وما يدعه إلى أن ينتهي من الزيارة
		١٤١٠	زيارة البقيع
		١٤١١	زيارة قبور شهداء أحد
		١٤١٢	زيارة مسجد قباء وبقيع المساجد
		١٤١٣	آداب الزائر في إقامته بالمدينة
		١٤١٣	آدابه عند اختيار الرجوع إلى وطنه
		١٤٢٤	ختم يذكر فيه التوسعة السعودية في المسجد النبوي الشريف

وقد تمت فهرست الجزء الرابع ، والحمد لله رب العالمين
وصلاته وسلامه وتحياته المباركة على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



